كِتاب خالِد

مرحبا بك في أكثر رواية غامضة ومُحيِّرة

عبدالوهاب السيد الرفاعي

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

https://t.me/osn_osn

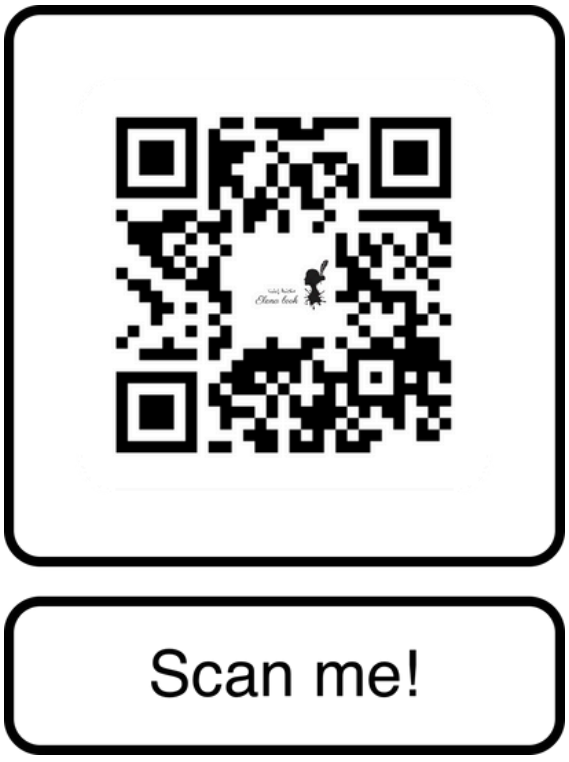

كتاب خاص

عبد الوهاب الرفاعي

ذلك البيت الميت.. ما زال على قيد الحياة...

أسير فيه وجسدي يمتلئ بالبرد الرهيب..

ذكريات كثيرة كانت هنا ورحلت...

عندما كان صراخ الأطفال يملأ المكان...

الهدوء شديد لكن يُشعرك وكأنك في غابة..

هذا البيت ليس من عالمنا...

فجدرانه تسخر من الزمن ومني..

وتواصل التحديق بي.

المؤلف

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الفصل الأول

حياة عابثة مملة.. قبل الأحداث

معلم مادة الأحياء يسألني بصوت مرتفع .. فأنظر إليه ببلاهة متعمدة، ثم أقول صراحة وبابتسامة لا تخلو من العبث:

- لا أعرف الإجابة.

ينظر إلي وهو يهز رأسه أسفًا قائلا:

- إنك حتى لم تفكر قبل أن تعلن عجزك عن الإجابة.. فالمعلومة غير موجودة في رأسك أساسًا.. وهذا يعني أنك لم تذاكر دروسك.

أرد عليه محاولًا إضحاك زملاء الفصل كما يفعل معظم طلبة المرحلة الثانوية:

- رأسي ممتلئ بالهموم يا أستاذ.

وبالفعل أسمع ضحكات زملائي... فأبتسم راضيًا.. ليقوم المعلم بإسكاتهم بيده وهو يقول مشيرًا إلى بطني الممتلئة بالشحوم والكرسي الخشبي الذي بالكاد يحملني:

- ليتك تفكر في دراستك كما تفكر في الأكل.

أقول مدافعًا عن نفسي بحماس ومرح:

- لكني لم أرسب قط في حياتي... إنني أنجح دومًا يا استاذ (جمعة).

ضحكات مكبوتة من زملائي هنا وهناك.. والمعلّم يخرسهم مرة أخرى من دون أن يفهم سبب ضحكهم.. والسبب في الحقيقة هو أنا.. فمعلم مادة الأحياء هذا قصير القامة ونحيل الجسم بشكل ملحوظ. واسمه (جمعة).. وعندما عرفنا باسمه في أول أيام العام الدراسي.. قلت لزملائي بعد نهاية الحصة:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- مستحيل أن يكون اسم معلمنا (جمعة) .. فكلمة (جمعة) تشير إلى يوم كامل.. وهذا المعلم بالكاد يساوي رُبع الساعة.

كانت مجرد عبارة تلقائية ساخرة تشير إلى نحوله وقصر قامته.. وقد أثارت ضحك زملائي وظلت عالقة في أذهانهم منذ ذلك الحين.. ولهذا السبب تحديدًا أنادي جميع المعلمين بلقب (أستاذ).. ما عدا الأستاذ (جمعة) الذي أناديه باسمه باستمرار كنوع من التذكير لزملائي بهذه ..المزحة وهم يضحكون ويضحكون وهذا يرضيني بالطبع... لهذا يسألهم هو دومًا بعصبية عن سبب ضحكهم كلما نطقت باسمه.. لكن كل منهم يمنحه عذرًا مختلفا للضحك.

بعيدًا عن هذا الكلام.. الأستاذ (جمعة) يقترب مني وهو يقول ناصحًا:

- النجاح وحده ليس كافيًا عشرات الآلاف سينجحون ويتخرجون من المرحلة الثانوية بعد سنوات قليلة من الآن... مثلك تمامًا.. فأين سيكون مكانك بينهم؟!.. في النهاية اصحاب المعدلات المرتفعة هم من سيحصلون على البعثات الدراسية ويلتحقون بافضل الجامعات. أما أنت ومن ينجحون بصعوبة.. ستعانون كثيرًا من أجل الحصول على قبول في أي جامعة.. وربما تضطر للدراسة على نفقة والديك.. تذكر أنه لم يعد يفصل بينك وبين التخرج من المرحلة الثانوية أكثر من 3 سنوات.

أرد عليه ساخرًا:

- أنا مختلف عن الجميع... إنني أفكر دائما خارج الصندوق.

يرد بسخرية مماثلة بعد أن يئس من الحوار معي بجدية:

- أنت صندوق طماطم.

يضحك زملائي وأضحك أنا أيضًا.. وقد كنت على وشك الرد وإخباره أنني سأجد طريقي في النهاية كحال كل من نجحوا وتخرجوا بمعدلات دراسية منخفضة.. وأنني لا أستطيع أن أفعل

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أكثر مما أقدمه في دراستي.. والمهم عمومًا أن أنجح وإن كان نجاحي مُترنّحًا وبمعدل أقل من المتوسط والحق يقال.. إلا أنني ابتلعت كلماتي مع صوت الجرس الذي يرن بتكرار معلنًا نهاية الحصة الدراسية واليوم الدراسي بأكمله.. فأرمي ذلك النقاش خلفي، وقد أصابتني النشوة التي تصيب كل طالب مع انطلاق عطلة نهاية الأسبوع كوننا في يوم (الخميس).

الأستاذ (جمعة) يتركني في حالي ويلتفت إلى باقي الزملاء في الفصل وهو يقول بصوت مرتفع:

- لا تنسوا تسليم الفرض المنزلي مع بداية الأسبوع القادم.

ينهض الطلبة وكل منهم يجمع أغراضه بسرعة وقد نفد صبرهم حتى باتوا على وشك الإصابة بالجنون.. فقط كي يتركوا الفصل ويخرجوا من المدرسة مثلما يحدث في نهاية كل يوم دراسي... أما أنا .. فكما أوضح الأستاذ (جمعة) قبل قليل... أعاني من السمنة المفرطة التي بدأت منذ طفولتي ومنذ سن الـ 8 إنةأردنا الدقة- بسبب جلوسي طوال الوقت أمام الألعاب الإلكترونية.. حتى باتت حركتي وردود أفعالي الجسمانية بطيئة مع الأسف.

أعلم أن الكثير من الأولاد في مثل سني يعانون من السمنة في زمننا الحالي مع سهولة الحياة وكثرة الجلوس وقلة الحركة.. لكن سمنتي مختلفة.. إنها مفرطة بالفعل وملفتة للنظر وقد تسارعت وتيرتها عامًا بعد عام.. إلى أن بلغت الـ 15 من العمر وتحولت إلى كرة الثلج العملاقة التي تجلس على ذلك الكرسي الضئيل في منتصف الفصل... خاصة مع قصر قامتي نسبيًا والتي جعلتني ابدو أسوا حالًا.. لا أفهم لماذا يبدو قصير القامة أكثر سمنة من طويل القامة.. ربما هو خداع بصري لمن يرانا.. لا أعلم.

على كل حال... دعونا من الأستاذ (جمعة) الذي لن يكون له أي دور في قصتي بعد الآن.. ولنركز على النهوض من مكاني لاهثًا رغم أنني لم ابذل أي جهد يذكر...

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فيقترب مني صديقي وزميلي في الفصل (زيد) قائلًا بابتسامة عريضة:

- لم نخطط لشيء في العطلة.. هل لديك أية مقترحات ؟!.

قبل أن أجيب.. التفت لأرى (عبدالرحمن) صديقي وزميلي الآخر الذي اقترب منا وهو ينظر إلي بدوره منتظرًا رأيي وكانني زعيم هذه الشلة الصغيرة.. لأقول بنبرة يشوبها الحماس:

- حال عودتكما إلى البيت... استبدلا ثيابكما وتعالا لزيارتي لنقضي اليوم في غرفتي كما هي العادة.. نستطيع أن نفعل كل ما نريد.. ألعاب إلكترونية.. مشاهدة فيلم على إحدى منصات الأفلام. وبالطبع سنطلب وجبة الغداء وحتى العشاء- من أحد المطاعم أثناء وجودكما عندي.. ما رأيكما؟!.

رد (زيد) مبتسمًا:

- لا بأس على الإطلاق.. دعونا نجتمع يوم (السبت) ايضًا كي نقوم بإنهاء فروضنا المنزلية معًا.. ما رأيكما؟!.

هززنا رؤوسنا موافقين.. لنسير متجهين إلى بوابة المدرسة الخارجية.. ويجب أن أذكر هنا أن علاقتي بـ(زيد) و (عبدالرحمن) قوية للغاية.. فهما ليسا صديقين وزميلي دراسة فحسب... بل هما جاران أيضًا.. إننا نسكن نفس الحي السكني.. ولا يفصل بين بيوتنا سوى أمتار قليلة.. لهذا نقضي وقتنا معًا باستمرار... إلا أنهما يتفوقان علي في الدراسة التي يبذلان جهدًا كبيرًا فيها والحق يقال.. على عكسي أنا الذي أذاكر دروسي وأنهي فروضي المنزلية بأقل جهد يذكر... حتى لو كان نجاحي بوسائل غير مشروعة أحيانًا.

ولا أبالغ لو قلت بأنني كنت أحيانًا أسلم ورقة الاختبار إلى المعلم مستسلمًا لو رأيته يشدد علينا المراقبة، ويمنعنا من الغش في الأسئلة التي أعجز عن إجابتها.. محاولاً الاستمتاع بحياتي من دون

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أدنى تفكير بالعواقب.. رغم النصائح المستمرة من قبل والدي والزملاء والمعلمين وكل شخص أعرفه تقريبًا بضرورة الاهتمام بحياتي الدراسية وبذل بعض الجهد في إنقاص وزني لكن ولدًا مثلي لا يفكر بالمستقبل أبدًا.. إنني أعيش حاضري فقط.. متوقعا أنني يومًا ما سأكون إنسانًا أفضل... وهذا الـ(يومًا ما) هو الذي يمنحنا جميعًا الأمل رغم أننا لا نعرف متى سياتي.. لكنها وسيلة نستخدمها بين حين وآخر ونخدع بها أنفسنا حتى نشعر بالاطمئنان أن القادم سيكون أفضل... وأن كل ما نفعله الآن من كوارث تدمر حياتنا – بإمكاننا إنهائه في أي لحظة بلا عواقب.

نخرج من بوابة المدرسة ونسير معًا قرابة الـ 10 دقائق متجهين إلى الحي السكني.. لنصل أخيرًا ونفترق كل منا في طريقه إلى بيته على أن نلتقي بعد ساعة من الآن كما اتفقنا... فأدخل البيت واضع حقيبتي جانبًا.. ثم أجلس بصعوبة على أول كرسي في مدخل الصالة الرئيسية وأنظر إلى الساعة بخمول.. إنها تقترب من الـ 2:00 ظهرًا.. ووالداي لن يعودا من عملهما قبل الـ4:00 عصرًا كونهما يعملان في أحد البنوك، حيث التقيا هناك وتزوجا منذ سنوات.. وأنجباني مع شقيقتي التي تصغرني بـ 4 أعوام تقريبًا.. وهما يقومان بتدليلنا كثيرًا بالمناسبة.. فلا يرفضان لنا طلبًا ولا يتابعان تقاريرنا الدراسية بحرص.. وإنما يكتفيان ببعض النصائح بين وقت وآخر.

لقد أرضعتني والدتي الحياة مثلما أرضعتني حليبها.. لأكبر وانا اتوقع دومًا خدمة 5 نجوم من الجميع.. وشيء كهذا من العسير جدًا إصلاحه.. حتى توقف والداي عن متابعتنا مع تجاوزنا لسنوات الدراسة بنجاح من دون رسوب -وإن كانت شقيقتي أفضل حالًا من ناحية اهتمامها بصحتها ودراستها- وانشغلا تمامًا بحياتهما الوظيفية التي قربتهما كثيرًا من بعضهما.. وجعلت منهما زوجين وزميلين وحتى صديقين يحملان نفس الطموح ويصارعان من أجل مراكز وظيفية أعلى في ذلك البنك.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أما بالنسبة لشقيقتي.. فعلاقتي بها جيدة لكن وبحكم اختلاف الجنس- أجدها تميل كثيرًا إلى بنات خالاتي.. لذا أستطيع أن أقول إنني لا أقضي أي وقت معها.. وإنما أقضي معظم وقتي في غرفتي بسبب وزني الزائد كون المشي طويلًا يرهقني... أقولها بعد أكثر من مرة ذهبت فيها إلى المجمعات التجارية مع (زيد) و(عبدالرحمن).. وأحيانًا مع بعض أقاربي.. فأشعر دومًا بالإرهاق الشديد بعد فترة قصيرة من المشي رغم سني الصغيرة.

ولحسن الحظ فإن (زيد) و (عبد الرحمن) يدركان ذلك جيدًا.. فيتجنبان إحراجي ولا يقترحان الخروج كثيرًا.. خاصة وإننا نستمتع بوقتنا بالفعل عندما نقضي عطلة نهاية الأسبوع في غرفتي التي أصبحت مركزًا للعمليات كما نطلق عليها.. فقد قررنا منذ زمن أن تكون كل لقاءاتنا تقريبًا عندي في البيت بسبب قلة عدد أفراد أسرتنا ولعدم وجود أشقاء في مرحلة الطفولة قد يسببون لنا الإزعاج كما هو الحال عند صديقي.

انظر إلى الساعة للمرة الثانية وأجد أن وقت قدومهما قد اقترب.. فأنهض بتثاقل متجهًا للاغتسال وتغيير ثيابي.. في حين أرى شقيقتي في غرفة المعيشة تشاهد شيئًا ما في هاتفها وهي ما زالت ترتدي ثيابها المدرسية.. بعد أن عادت بصحبة والدة زميلتها التي تسكن بالقرب منا وتقوم بإيصال شقيقتي من وإلى المدرسة يوميًا بطلب من والدي.

القي على شقيقتي تحية سريعة لترد هي بالمثل... ثم تنهض بدورها وتذهب إلى غرفتها وهي تطلب من العاملة المنزلية أن تجلب لها طعامها.. وهذا أحد أبرز عيوب أسرتنا .. فبسبب التهاء عمل والدي في وقت متاخر.. لا تتناول الغداء معًا إلا أيام (الجمعة) – واحيانًا –(السبت) حيث اعتاد كل منا أن يتناول وجبة غدائه في غرفته.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

اجلس بعد ذلك في غرفتي مسترخيًا على الأرض مع وجود بعض الوسادات حولي... إنه المكان الذي أجلس فيه دائمًا.. ثم أزحف تجاه سلة أضع فيها كل أنواع الشوكولاتة المفضلة والمأكولات غير الصحية.. لأخرج من هذه الكومة كيسًا كبيرًا من رقائق البطاطس... وأعود بنفس الطريقة حيث مكان جلوسي... فأمزق الكيس لأبدأ بإخراج رقائق البطاطس بقبضة يدي واضعها في فمي.. واعبث في هاتفي قتلًا للوقت الذي مر سريعًا.. اعترف انني فارغ.. فارغ جدًا رغم انني املا حيزًا كبيرًا من المكان.. مثل البالون:

يصلني إشعار رسالة نصية في (قروب) على إحدى وسائل التواصل الاجتماعي

يضمني مع صديقي.. كانت الرسالة من (زيد) يخبرني فيها أنه و (عبدالرحمن) ينتظران عند الباب الخارجي... فأخبرهما بالمقابل أن الباب مفتوح وبإمكانهما الدخول والتوجه إلى غرفتي مباشرة.. إنهما يعرفان طريقهما جيدًا.

لم يكن يومًا مختلفًا عن بقية عطل نهاية الأسبوع.. إذ قضينا معظم الوقت في الألعاب الإلكترونية بالفعل... وتخلل ذلك دخول والدي عند عودتهما من العمل للاطمئنان علينا.. حيث ألقيا التحية على صديقي واكدت علي والدتي القيام بواجب الضيافة تجاههما.. فطمأنتها أننا قمنا بطلب وجبة الغداء وتناولناها فعليًا... وبالمناسبة.. يجب أن أذكر هنا أنني أشبه والدتي كثيرًا وإلى درجة لافتة.. أشبهها أكثر مما تشبه هي نفسها كما قالت خالتي يومًا.

وهكذا مر الوقت.. إلى أن اقتربت الساعة من الـ 9:00 مساء.. حيث قمنا بطلب وجبة العشاء من أحد المطاعم الشهيرة.. وقد تركنا الألعاب الإلكترونية مكتفين بالساعات السابقة التي قضيناها وجهاز تحكم لعبة (بلاي ستيشن) لم يفلت من أيدينا تقريبًا.. فقمنا بتشغيل أحد أفلام الرعب الذي شاهدناه أكثر من مرة سابقًا.. ورحنا نشاهد

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لقطات منه، ونحن نأكل وجبة العشاء، ونتحدث في نفس الوقت حول مواضيع مختلفة.. متجاهلين بعض مشاهد الفيلم التي حفظناها عن ظهر قلب.

اعتقد أن في الليل يتحوّل الإنسان إلى شخص شديد الصدق والصراحة.. ربما لأن في الليل تنشط مناطق محددة من الدماغ ترتبط بالصدق والحنين والعاطفة كما قرأت ذات مرة في أحد الحسابات الشهيرة على أحد مواقع التواصل الاجتماعي.. لذا.. سألنا (عبدالرحمن) فجأة:

- أشعر أننا نعيش حياة رتيبة مستمرة على رتم واحد لا يتغير.. لقد أصبحنا مثل الآلات. ففي الأسبوع القادم سنعود للمدرسة ومن ثم سننتظر عطلة نهاية الأسبوع التالية لنفعل ما نفعله الآن.. وهكذا .. إن الأيام تتكرر بشكل مزعج.. هل تشعران مثلي بالملل من رتابة الحياة أحيانًا؟!..

رد (زيد) مدافعًا:

- بعض الأيام مملة فعلًا.. لكننا نفعل كل شيء للاستمتاع بوقتنا.. حتى في أيام المدرسة.. فلا أحد يذاكر دروسه اليوم كله.. لذا تجدنا نلتقي في أوقات متفرقة خلال أيام الأسبوع ايضا بسبب تشابه اهتماماتنا.. فجميعنا نعشق الألعاب الإلكترونية وأفلام الرعب والغموض.. وهذا بالمناسبة - ما يجعلني أحب صداقتنا كثيرًا ولا استطيع تخيل انضمام أحد إلى شلتنا الصغيرة.. لقد حاولت عدة مرات تكوين صداقات مماثلة مع آخرين، لكني عجزت.

قلت لـ (زيد) مؤيدًا:

- اوافقك الرأي.. فأنا لا استمتع بوقتي مع أحد غيركما.. إنكما صديقاي الوحيدان، وتعرفان كل أسراري.. وربما ساعد على ذلك أننا جيران مع وجودنا في فصل دراسي واحد أكثر من مرة في السنوات الماضية وفي هذه السنة أيضًا.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قال (عبدالرحمن) ضاحكًا:

- لقد نقلتما الموضوع إلى سياق آخر.. أتحدث عن الملل وأنتما تتحدثان عن صداقتنا.. إنكما كذلك أقرب صديقين لي ولا أظن أنني احتاج أن أؤكد لكما هذا.

ابتسمت وأنا أقول لـ (عبد الرحمن) محاولًا العودة إلى الموضوع والإجابة عن سؤاله:

- نعم قد تكون الحياة مملة أحيانًا.. لكنها ليست بهذا الروتين القاتل الذي تتحدث عنه.. فالعلاقات العابرة التي نقضيها مع (الفراشات) بين الحين والآخر تقتل شيئًا من هذا الملل ولها جانبها من المتعة.

وأنا هنا أستخدم لفظة (فراشات) كمرداف لكلمة (فتيات) مقلدًا (زيد) الذي أسمعه يصف الفتيات بهذا الوصف دومًا.. فيرد (عبد الرحمن) معترضًا على كلامي:

- أي علاقات هذه التي تتحدث عنها؟!.. أنت بنفسك وصفتها بأنها علاقات (عابرة).. أي لا تعني شيئًا... مجرد إعجاب سرعان ما يزول مع الوقت.. فلا أحد منا مر بعلاقة عاطفية حقيقية جادة.. أعلم أن أهالينا سيضحكون على كلامنا لو استمعوا إلينا.. كونهم يحسبون العلاقات العاطفية في هذه المرحلة من أعمارنا مجرد نزوات سرعان ما ستنتهي وننساها مع مرور الوقت.. وربما كانوا محقين في ذلك لأن إعجابي في الفتيات ينتقل باستمرار من واحدة لأخرى... وأعتقد أن هذا ينطبق عليكما أيضًا.. لكن شيئا في داخلي يتمنى العثور على فتاة تملك قلبي وتنسيني كل فتيات العالم.. فتاة تكون حبيبتي طوال العمر.

نظر إلي (زيد) بقلق خوفًا أن يكون كلام (عبد الرحمن) قد جرحني بصورة أو بأخرى لأنه يمس جانبًا شديد الحساسية مني... لكني ابتسمت بفم ممتلئ بقضمة كبيرة من الساندويتش... لأقول:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- هذا هو السبب الوحيد الذي يجعلني أكره سُمنتي كما أخبرتكما من قبل.. فهذه السُمنة جعلت كل فتاة اتقرب إليها تنفر مني حالما ترى صورتي على حساباتي في وسائل التواصل الاجتماعي.. لهذا السبب أقوم بفتح حسابات وهمية أضع فيها صورًا لشباب على قدر من الوسامة وأدعي أنهم أنا.. مما يجعلني اتجنب مكالمات الفيديو باستمرار إلى أن تشعر الفتاة بالتوجس من عدم رغبتي بالتواصل المباشر وجهًا لوجه فتعتذر وتبتعد.. وهذا يؤلمني كثيرًا والحق يقال... فلا أظن أنني ساجد يومًا فتاة تقبلني بهذه الهيئة المزرية.. إنني.. إنني ابكي أحيانًا على السرير قبل النوم. واقسم لنفسي أنني سأتغير ابتداء من اليوم التالي وسألتزم بحمية غذائية صارمة.. لكن هذا اليوم التالي لا يأتي أبدًا.. إنني ضعيف الإرادة مع الأسف.

نظرا إلى بتعاطف، وهما يعلمان مسبقًا بكل ما قلته.. فهي ليست المرة الأولى أتحدث فيها عن هذا الأمر.. ويعلمان جيدًا حساسيتي الشديدة عندما يتعلق الأمر بـ(الفراشات).. ثم قلت مكملًا:

- ماذا عساي أن أفعل ؟.. إنني أعجز عن مقاومة شهيتي.. ولا شك انكما تلاحظان انني أكل طوال الوقت تقريبًا إلى جانب وجباتي الرئيسية.. لقد اقترح والدي إجراء عملية جراحية لإنقاص وزني لكني بصراحة أشعر بالخوف من إجرائها.. ربما سأضطر إلى ذلك في المستقبل.

لم يرد أي منهما.. فأكملت بشيء من الارتياح:

- لحسن الحظ أنني لم أتعرض للتنمر في المدرسة وأن علاقتي طيبة بالجميع..

ربما بسبب جسدي الذي قد يسحق أي متنمر لو تعاركت معه.

رد (زيد) مشجعًا:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- لا تجعل سمنتك المفرطة تدمر حالتك النفسية.. خاصة تجاه (الفراشات).. إن أكثر ما يجذب الفتاة للرجل ثراؤه أو شهرته.. لا أظن الشكل هو العامل الأساسي.

قلت بحنق:

- تتحدث وكأنني أنتمي لعائلة ثرية.. نعم جميعنا ننتمي لعائلات مقتدرة ماديًا لكننا لسنا أثرياء.. يجب أن نعترف بذلك.. إنني أتأمل نفسي في المرآة أحيانًا وأشعر أنني أرى فقمة آدمية مع كل هذه الشحوم التي تغطي جسدي.. ما الذي ستجده أي فتاة بي لكي تريدني؟!.. أنا لست خيارًا جيدًا لأي فتاة.. أنا خيار مخلل.

ضحكا كثيرًا.. وضحكت معهما.. إن لياقتي البدنية صفر فأحاول أن تكون لياقتي النفسية عالية على الأقل.. وهذا ما أفعله أحيانًا عندما أريد التخفيف عن نفسي... إذ تجدني أسخر من سُمنتي.. ففي بعض الأحيان أعتقد أن الناس يضحكون بقدر ما يرغبون في البكاء.. لكن ملامحي اتخذت مظهر الجدية مرة أخرى وأنا أقول:

- كل إنسان لديه عالم افتراضي في مخيلته لشخصيته الحقيقية.. داخل هذا العالم تكمن أمنياته عما يريد أن يكون عليه.. في عالمه الافتراضي يستيقظ باكرًا ويمارس الرياضة باستمرار ويهتم في دروسه ويقرأ ويطور من نفسه دومًا.. لكن عالمه الافتراضي هذا يصطدم بواقع لا يشبهه.. فتنمو غصون الإحباط وتضرب في جذور روحه.. والإحباط هو المسافة الشاسعة التي تفصل بين امنياتك.. وواقعك.

سكتا أمام كلماتي هذه.. لأقول متنهدًا وما زلت ممسكًا بالساندويتش:

- لا اخفيكما سرًا أنني كنت معجبًا بشدة بفتاة تكبرنا سنًا بعقد من الزمن على الأقل.. وأقضي وقتًا طويلًا أشاهد صورها على حساباتها في وسائل التواصل الاجتماعي... ثم فوجئت بأنها أعلنت عن زواجها برجل يمتلك أموالًا طائلة.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قال (زيد) بحماس:

- إذًا كلامي صحيح.. المظهر الخارجي ليس كل شيء.. لكن كيف عرفت أن زوجها ثريًا؟!

رشفت الكولا من المصاص الذي اعتدت على عضه وهي عادة طفولية عجزت عن التخلص منها ثم قلت :

- اسم عائلته يرتبط دومًا بالثراء في مجتمعنا.. ليتني اصبح مثله.. معتدل القوام كما يبدو في صوره معها.. ثري جدًا مشهور جدًا.. فأكون حلمًا لكل فتاة.. لكن هذه مجرد أمنيات لا أظن أنني سأحققها يومًا.

سكتنا جميعًا بعض الوقت بعد كلامي هذا .. لأنتبه إلى (عبدالرحمن) وهو ينظر إلينا مترددًا.. مما أثار فضولي.. فالتفت إليه لأسأله إن كان هناك ما يود قوله.. ليقول مبتسمًا:

- لقد تحدثت معكما عن الملل كمقدمة لفكرة كنت أود طرحها عليكما.. لكن الموضوع تحول لمنحى آخر بعيدًا تمامًا عن فكرتي.

ضحكت وأنا ألقي بكلمات الاعتذار.. ليسأله (زيد) عما يود قوله.. فتنحنح (عبدالرحمن) وهو يمسك بجهاز التحكم في التلفاز خافضًا الصوت إلى أقصى درجة.. ثم قال:

- كنت أفكر بمشروع جديد.. أن نفتح معًا حسابًا على تطبيق (TikTok) وأن يكون طريقنا للشهرة وجني المال.. وقضاء الوقت الممتع بالطبع.

رد (زيد) بلا اقتناع:

- أمر كهذا سيتطلب جهدًا هائلًا وتخطيطًا مسبقًا واستوديو للتصوير وعمليات مونتاج لمقاطع الفيديو.. لا أظننا نقدر على كل هذا.. ثم ما الذي سنقدمه للناس أصلًا.. لقد فعل الآخرون كل شيء وأبدعوا في كل المجالات ولم يتركوا لنا مجالاً نبدع فيه.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قلت بخجل:

- أصدقكما القول إنني فكرت ذات مرة بفتح حساب خاص بي على تطبيق (TikTok) من دون إبلاغكما..على أن أغطي وجهي وافعل بعض الحركات التي ستبدو مضحكة للناس بسبب سمنتي.. لكن مجرد الوقوع والقفز والرقص لن يكونوا مادة دسمة للمشاهدة.. كما أنني كنت أخشى أن يعرف أحدهم هويتي.. لأنني أدرك أن سمنتي هذه ستكشف أمري.

ثم أردفت ساخرًا:

فلا يوجد أحد بهذا الشكل الدائري سواي.

قال (عبدالرحمن) محاولًا إعادتي إلى الموضوع:

- إن فكرتي مميزة في الواقع، ولا أظن أن أحدًا نفذها من قبل.

نظرنا إليه بفضول... ليضع القطعة الأخيرة من الساندويتش على السُفرة وكأنه فقد الاهتمام بالأكل... ثم قال بحماس

- نحن نحب أفلام الرعب كثيرًا.. وهذا ما جعلني أفكر بأن نقوم نحن الثلاثة بتأسيس مجتمع سري.. أو (Cult) كما يطلق عليه (1).. ونحاول خلاله البحث في أسرار العالم... على أن نقوم بتوثيق ما نفعله في مقاطع فيديو ننشرها على تطبيق (TikTok) اولا بأول.

قلت ضاحكًا:

- وما هي أسرار العالم الموجودة عندنا في (الكويت) لكي نستكشفها ؟!.

رد مصححًا:

- حسنًا.. دعك من عبارة (أسرار العالم) هذه.. ربما أخطأت في قولها.. لكن بإمكاننا استكشاف البيوت المهجورة مثلًا. توجد بيوت مهجورة كثيرة في مناطق متفرقة في (الكويت).

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قال (زيد) وقد أعجبته الفكرة:

علينا أولًا أن نقوم بتأسيس حساب خاص بهذا الموضوع على تطبيق (Tiktok).. وأن نقوم بعمل شعار يتماشى مع ما سنفعله.. ثم نستطيع البدء بعد ذلك مباشرة.. إن للبيوت المهجورة سحرًا يثير الرعب والغموض والخيال معًا.. خصوصًا لو قمنا بتوثيق ذلك في أوقات متأخرة من الليل ومعظم الناس نيام.. فهذا سيساعدنا على تجنب نظرات الفضوليين من سكان البيوت المجاورة.. هناك الكثير من البيوت المهجورة في المناطق السكنية القديمة.. منطقتنا (خيطان) وحدها تحوي 4 أو 5 على الأقل.

قلت بلا اقتناع:

- لكن هذا سيبدو مملًا للمشاهدين.. مجرد مقاطع لبيوت قديمة مهجورة.. ثم ماذا بعد ذلك ؟!.

فوجئت بـ (زيد) يقول بخبث:

- أجدها فكرة تستحق التجربة، لكن مع بعض التعديل..أن نضيف على بيت أو بيتين بعض المؤثرات المرعبة.. صرخات تبدو وكأنها مجهولة المصدر.. أو مناظر دماء.. إلخ.. مقاطع كهذه ستجذب مشاهدات كثيرة.. وسيقفز عدد متابعي حسابنا إلى ارقام مهولة.. وربما نكشف عن هويتنا فيما بعد، ونحصل على شهرة واسعة من دون الاعتراف بالخدع التي نمارسها بالطبع .. أو نُبقي الحساب غامضًا لا أحد يعرف من يديره.

قال (عبد الرحمن) لـ (زيد) بتردد:

- بهذه الطريقة أنت تقتل فكرتي قبل أن تولد.. لقد كنت أتمنى تأسيس مجموعة حقيقية تبحث في أسرار العالم بكل شفافية ومصداقية.

قلت معارضًا وقد بدا كلام (زيد) يستهويني:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- وكيف ستفعل ذلك يا (عبد الرحمن) ؟!.. لن يتجاوز ما نفعله الدخول لمواقع (الإنترنت) وأخذ المعلومات من هناك وسردها في حسابنا.. لا أجد هذا جاذبًا للمتابعين.. فلا أظنك تفكر بالسفر إلى (مصر) لاستكشاف إن كانت هناك ممرات سرية تحت الأهرامات لم يدخلها أحد قبلنا مثلًا.. أو أن تزور قلاع (اسكتلندا) لاستكشافها.. هذا سيتطلب أموالًا هائلة وإمكانيات كبيرة لا نملكها.. لذا أجد فكرة (زيد) منطقية أكثر. أن يكون الحساب خاص باستكشاف البيوت المهجورة في (الكويت) فقط.. مما سيعني دخولنا تلك البيوت وتصويرها من الداخل وهو ليس بالأمر العسير.

سكت قليلًا مفكرًا.. ثم أضفت قائلًا:

- من الممكن أيضًا أن ندعي في المعلومات الرئيسية عن حسابنا بأننا ننشر فقط مقاطع البيوت المهجورة التي وجدنا فيها أشياء مريبة.. بهذه الطريقة سيتوقع الناس شيئًا مختلفًا في كل مقطع.. وعلينا أن نستخدم خيالنا الواسع كما قال (زيد).. فنسكب الصبغ الأحمر على جدران أحد البيوت مثلًا.. ونطلق صرخة في بيت آخر.. وأن يرتدي أحدنا عباءة سوداء قذرة ويكون واقفًا متجمدًا بانتظارنا في إحدى الغرف وسيكون علينا تمثيل الخوف كذلك.. كل هذا من دون أن تظهر وجوهنا.

صمت (زيد) متأملًا كلامي... ثم بدأت ألمح ابتسامة صغيرة سرعان ما اتسعت اقتناعًا منه بأفكاري.. فابتسمت وأنا أقول مستغربًا:

- لقد انتابني الحماس وشعرت فجأة أنني مللت الألعاب الإلكترونية.. ربما كنت فقط بحاجة إلى اقتراح لتجربة شيء جديد.. شكرًا يا (عبد الرحمن) على اقتراحك

- وإن قمنا بإجراء بعض التعديلات عليه إنني أجد الفكرة تستحق التجربة.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

رد (عبد الرحمن) بجدية والشكوك ما زالت تسيطر على نبرة صوته:

- هناك جانب أخلاقي لا يمكن تجاوزه بسهولة.. فأنتما تتحدثان عن خداع الناس... فقط للحصول على اهتمامهم.

قلت محاولا تبسيط الأمر:

- حتى لو ظهر لنا جنيًا حقيقيًا وقمنا بتوثيق ظهوره في مقطع شديد الوضوح.. سيظن الناس أنها مجرد مؤثرات بصرية وصوتية نحاول أن نكسب خلالها المزيد من المشاهدات والمتابعين.. أي أنك ستجد من يكذبنا في كل الأحوال... ثم أن ما نفعله لن يسبب الضرر لأحد.. لا تنس ذلك.

بدت ملامح الاقتناع على (عبدالرحمن) أخيرًا.. ليقول (زيد) مشيرًا إلينا بإصبعه:

- أرى أن نجري تعديلًا بسيطًا على خطتنا.. لا تنسوا أننا سننشر مقاطع كثيرة لو نجحنا بجذب اهتمام المتابعين.. وسيكون من العسير تصديق أن كل مقاطع الأشباح هذه من بيوت مهجورة في بلد صغير مثل (الكويت) وإلا سيصبح بلدنا موطنًا للأشباح.. هذا غير منطقي.. لكنه سيكون أكثر منطقية لو لم تحدد مكان البيوت المهجورة ونكتفي بالادعاء أنها في منطقة الخليج العربي من دون الإشارة إلى العنوان... ادعاء منا أيضًا أن هذا من باب الحرص على سلامة الفضوليين والمتطفلين... وأننا ننشر فقط مقاطع البيوت التي عثرنا فيها على أشياء مرعبة.

ارتفعت وتيرة الحماس في كلامه وهو يقول:

- حينها ستتسع دائرة المتابعين والمهتمين وسيمنح هذا عملنا غموضًا أكبر وسنثير فضول واهتمام الكثير من المشاهدين بهذه الطريقة.. ألا تتفقان معي ؟!.

قلت بشيء من القلق وقد تذكرت نقطة مهمة:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- مهـلًا.. وكـأنني سـمعت (زيـد) يتحـدث فـي بدايـة الفكـرة عـن الخـروج مـن بيوتنـا فـي أوقـات متـأخرة مـن الليـل.. فـلا أظـن أن والـدي سيسـمحان لـي بـذلك.. ولا أريـد أن أغـامر بـالخروج فـي وقـت متـأخر مـن دون علمهمـا.. قـد يعاقبـاني لـو كشـفا أمـري وربمـا هـذا ينطبـق عليكمـا أيضًـا.. لمـاذا لا يكـون عملنـا فـي أوقـات مبكـرة من المساء بعد الـ 7 مثلًا؟!.

رد (عبدالرحمن) معترضًا:

- أصـوات السـيارات فـي الخـارج سـتقتل الإثـارة.. لا تنسـى أن الشـوارع أهـدأ بكثيـر فـي الأوقـات المتـأخرة مـن الليـل.. ثـم أن جميعنـا سـنعاني نفـس المشـكلة كمـا تقـول... لـذا أرى أن نخـوض المغـامرة ونخـرج مـن دون علـم أهالينـا.. ولـن يكـون الأمـر صـعبًا.. يسـتطيع كـل منـا التسـلل مـن بيتـه علـى أن نلتقـي عنـد نهايـة الحـي السـكني.. ومـن هنـاك سـوف نسـير إلـى أقـرب بيـت مهجـور.. إنـه لا يبعـد كثيـرًا عـن هنـا.. لا شـك أنكمـا تعرفانـه.. فهـو يقـع خلـف أقـرب مسجد إلينا.. سـننفذ خطتنـا ويعـود كـل منـا إلـى بيتـه بسـلام.. ثـم متـى كانـت آخـر مـرة طـرق فيهـا أحـد والـديك بـاب غرفتـك فـي وقـت متأخر من الليل أصلًا؟!.

بصـراحة لا أذكـر أنهمـا فعـلا ذلـك مـن قبـل... فأومـأت برأسـي موافقًـا علـى كلامـه.. ووجـدت (زيـد) يبتسـم مؤيـدًا أيضًـا.. وراح الحمـاس يتصـاعد تـدريجيًا والإثـارة تـدب فـي أجسـادنا منتظـرين البـدء فـي هـذا (المشـروع) .. صـحيح أن مـا سـنفعله عمـل أطفـال... لكـن لا تنسـوا أننـا أصـلًا نعتبـر أطفـال فـي نظـر الكثيـرين وفـي مرحلـة عمريـة طائشة.. إن أكبرنا لم يكمل الـ 15 عامًا بعد.

وقـد قررنـا البـدء فـي التنفيـذ فـورًا.. فقمنـا ليلتهـا بتأسـيس بريـد إلكترونـي خـاص بنـا ومـن ثـم الـدخول عبـر هـاتفي علـى تطبيـق (Tiktok).. حيـث فتحنـا فيـه حسـابًا جديـدًا ووضـعنا صـورة تعبيريـة مخيفـة كشـعار لنـا.. وأطلقنـا علـى الحسـاب اسـم (عـوالم مرعبـة) مـع

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

عبارة مختصرة تثير الانتباه وهي: (مشاهد مخيفة لا تفسير لها من بيوت مهجورة في منطقة الخليج).

كما اتفقنا على كلمة السر ليكون الحساب متاحًا لكل أعضاء شلتنا هذه... على ان نبدأ في تحميل المقطع الأول في وقت متأخر من مساء غد (الجمعة) أو لنقل في فترة مبكرة جدًا من صباح (السبت) إن أردنا الدقة شرط ألا يتجاوز أي مقطع نعرضه أكثر من دقيقة أو دقيقتين.. والأمر سيكون شبيهًا بتصوير لقطات من فيلم رعب بكاميرا منزلية عادية.. هذا سيترك تأثيرًا قويا على المشاهدين رغم بساطة التصوير.. فقط لأن اللقطات ستبدو لهم واقعية جدًا.

ولا أنسى أبدًا حالة الرعب التي عشتها مع صديقي عندما شاهدنا ذلك الفيلم الذي تم تصويره بالكامل بكاميرا منزلية عن شيء ما يطارد أفراد أسرة ويحاصرهم في منزلهم (2) .. إنني شخصيًا أحب هذه النوعية من الأفلام فطريقة تصويرها تشد الانتباه أكثر بكثير من بقية الأفلام التي يتم تصويرها بكاميرا سينمائية عادية.. الفارق هنا أن (الأفلام) التي سنقوم بتصويرها قصيرة

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بلا سيناريو أو قصة.. وستكون عبارة عن مقاطع متفرقة.

وبالتأكيد لن تجيب على التعليقات والأسئلة التي ستنهال علينا إن كانت المقاطع حقيقية أم لا.. فتجاهل تساؤلات الناس مع الغموض الشديد المحيط بأصحاب الحساب سيثير الخيال أكثر وأكثر.. وربما سيساهم ذلك في القفز بمشاهدات حسابنا إلى أرقام أعلى بكثير مما نتصور.. وهذا التفاؤل يرتبط بأعمارنا الصغيرة التي يقودها الحماس وليس المنطق كما هو واضح.

وبالطبع فقد علمت لاحقًا كم نحن صغار وعلى قدر كبير من التفاهة.. وأن الأحداث القادمة ستغير حياتي أنا تحديدًا وتقلبها رأسًا على عقب لأنها خارج نطاق تصور أي إنسان.. وكأنك وضعت قطعًا من الفاكهة في خلاط وأدرت الخلاط فعليًا.. ثم انتبهت إلى أنك نسيت أن تضع الغطاء.. تخيل حجم الفوضى التي ستحدث وكيف ستتطاير قطع الفاكهة في كل مكان... حسنًا.. لقد كنت أنا قطع الفاكهة!!.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الفصل الثاني

مشروع(عوالم مرعبة) .. والصدمة

اليوم التالي.. يوم (الجمعة) .. حيث قررنا البدء بـ(مشروعنا) هذا، ولكن في وقت متأخر من الليل كما أسلفت... وقد مر اليوم في بدايته بلا احداث تستحق الذكر.. سوى أنني قمت بإنهاء فروضي المنزلية على عجالة مستعينًا بـ(زيد) و(عبدالرحمن) وبعد إلحاح منهما كي لا يشغل تفكيرنا في عطلة نهاية الأسبوع هذه أي شيء سوى (مشروعنا) الجديد.. ثم خرجت مع والدي وشقيقتي لتناول الغداء في الخارج كما اعتدنا أن نفعل أيام (الجمعة) .. وبالطبع تخلل خروجنا تلك الأحاديث العابرة التي يتطرق فيها أفراد أسرتي إلى سمنتي للمرة المليون وشقيقتي تؤكد لي أن صديقتها أقسمت ذات مرة أنها لم تر أحدًا بمثل حجمي في حين تؤكد والدتي أن علي الاهتمام بنفسي قليلًا.. وأن آكل لأعيش وليس العكس كما يقال دومًا.. أما والدي فيكتفي بالاستماع وملامحه تؤكد أنه فقد الأمل بأن أتغير.

اهز رأسي موافقًا وأنا أنظر للجميع مؤكدًا أنني أنوي القيام بريجيم قاسٍ قريبًا.. وهو الكلام الذي أردده بلا توقف ولم أنفذه يومًا.. وحتى عندما أحاول تنفيذه.. يكون إفطاري نصف بيضة.. والغداء نصف برتقالة.. وفي العشاء التهم نصف الثلاجة مقررًا البدء في اليوم التالي... ليتحدث والدي أخيرًا محذرًا ومذكرًا بما قاله منذ مدة.. بأنني قد أضطر إلى إجراء عملية جراحية كي أفقد هذه الكمية الضخمة من الدهون الجاثمة على جسمي.. لأنه لا يظن أنني أمتلك الإرادة للريجيم القاسي كما أدعي باستمرار.

هل شعرت بالضيق ؟!.. لقد اعتدت هذا الحديث إلى درجة أنه لم يعد يضايقني لكن كانت مشكلتي الوحيدة هي نيل إعجاب الفتيات كما ذكرت لـ(زيد) و(عبدالرحمن) .. إنها – بالنسبة لولد في مثل سني قضية مصيرية ووجودية.. أما غير ذلك فلم تكن هناك مشكلة.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ينتقل تفكيري مباشرة لمغامرتي الجديدة مع صديقي.. والتي جعلتني أتخيل الأموال التي ستنهال علينا بسبب كثرة المشاهدات في المقاطع التي سننشرها.. جميل أن تكون من مشاهير وسائل التواصل الاجتماعي من دون أن تكون مشهورًا في نفس الوقت.. بل تجلس خلف شاشة هاتفك وأنت تبتسم كونهم يجهلون كل شيء عنك.. ولو نال عملنا إعجاب الناس.. فبالتأكيد سنظهر لهم في العلن فيما بعد.. وربما ندعي أن كل ما قمنا بتصويره حقيقي.. إنها شهرة يستحيل ان اتنازل عنها لو جاءت.. حتى لو اضطررنا إلى الكذب كما قال (زيد).. عمومًا سنرى ما سيحدث وقتها.

لم يكن الخروج في وقت متأخر من الليل عسيرًا.. بالنسبة لي على الأقل فوالداي اعتادا النوم مبكرًا بسبب جدول عملهما الصارم الذي يفرض عليهما الاستيقاظ يوميًا في وقت مبكر - حتى في عطلة نهاية الأسبوع – لكي لا يحدث اي خلل في ساعتهما البيولوجية.. فكان كل ما فعلته أنني خرجت من غرفتي وأغلقت بابها من دون الاعيب.. ولو كشفوا امري سيكون العذر جاهزًا.. لقد شعرت بالملل وقررت الخروج مع (زيد) و (عبدالرحمن) لنقضي بعض الوقت معًا.. ولم ارغب بإيقاظ احد فقط كي اخبره بذلك.. ثم أنني لست صغيرًا على الخروج في مثل هذا الوقت.. ربما سأتعرض لعقوبة منهما كوني لم أفعل شيئًا كهذا من قبل لكنها لن تكون عقوبة قاسية قياسًا لطبيعة والدي.

التقيت بصديقي وبدأنا نسير بين الأحياء السكنية الهادئة في مثل هذا الوقت المتأخر.. نتبادل الحديث وتعبر عن سعادتنا وحماسنا للقيام بتجربة جديدة كهذه.. آملين أن تحقق التأثير الذي نتمناه على وسائل التواصل الاجتماعي.. كما كنا نشعر بالنشوة بسبب الأجواء الجميلة في أواخر هذا الشهر (أكتوبر).. وبالطبع لا بد أن يتخلل حديثنا اللهاث والأنفاس القوية – الشبيهة بالزفير الحيواني – التي تخرج مني.. هذا ما يحدث لي عندما أقوم بأي جهد مهما كان بسيطًا

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

للأسف.. ورغم ذلك.. أمسك قطعة شوكولاتة بيدي وأتناولها بنهم مفكرًا بمتعة اللحظة فقط.. كحال كل من يعاني سمنة مفرطة.

وصلنا إلى ذلك البيت المهجور الذي نمر عليه كثيرًا ولا نلتفت إليه.. لو كنا ننتمي إلى زمن ما قبل وسائل التواصل الاجتماعي والترفيه الإلكتروني لدخلناه كثيرًا ربما.. إنها مرحلة زمنية لم أعشها .. لكني أسمع عنها كثيرًا من والدي ومن كبار السن عمومًا.. أما الحياة الحالية فقد قتلت الأحياء السكنية وجعلت الإنسان يعيش خلف الخرسانة الاسمنتية متسمرًا أمام جهازه الإلكتروني كما يقال أيضًا.

المهم أننا لم نجد أي صعوبة في دخول البيت.. فالباب مكسور.. ولا أعلم إن كان هناك من دخله قبلنا.. ربما القطط الضالة فقط.. لا يوجد في الساحة الداخلية شيء يستحق الذكر.. إلا أنني اخرجت هاتفي من جيبي وبدأت بالتصوير حال دخولنا إلى ما بدا لنا وكأنه غرفة المعيشة.. ثم بدأنا نسير في الممرات وكاميرا الفيديو في هاتفي تلتقط كل شيء مستعينًا بإضاءة مساعدة من هاتف (عبدالرحمن) .. كل هذا ونحن لا نتحدث أبدًا كي نسبغ جو الغموض والهدوء على المكان.. وحتى تثير تساؤلات الناس عن هوية مَن يقومون بهذا العمل.

ظللنا نسير في أرجاء البيت قرابة ربع الساعة.. إلى أن وصلنا إلى إحدى الغرف التي سبقنا إليها (زيد) من دون أن يظهر في الكاميرا وسكب على أحد جدرانها كمية من الصبغ الأحمر ممزوجا بالأتربة.. كي يعطي الانطباع أن هناك دماء أريقت في هذا المكان منذ زمن طويل.. وقد تصنعنا الرعب عند رؤيتنا للمنظر.. فأطلقنا شهقات كناية عن الصدمة.. وركضنا إلى الخارج والكاميرا تهتز وهي تصور الطريق أمامنا مما يمنح انطباعًا مرعبًا للمشاهد.

وهكذا انتهت المغامرة الأولى بهدوء وبساطة وبلا مشاكل... حتى أنني قمت بتنزيل المقطع مباشرة في حسابنا ليكون باكورة عملنا..

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

والواقع أن هذا الجهد جعلنا نفكر ان كان الأمر يستحق.. لكننا عمومًا اتفقنا على الاستمرار وعدم الاستعجال في جني ثمار ما نفعله.

عاد كل منا إلى بيته.. وبدأنا نشاهد المقطع في الـ(قروب) الخاص بنا ونتحدث عن جو الإثارة الرائع الذي صنعناه.. إن المقطع مرعب – والحق يقال – لمن لا يعرف شيئًا عمن يقفون خلف الكاميرا.. مما شجعنا جميعًا على الاستمرار رغم المشاهدات القليلة كحال أي حساب جديد على هذا التطبيق الذي سرق عقول المراهقين والشباب من الجنسين منذ بداية إطلاقه.

قمنا بعد ذلك بالاستمرار في زيارة البيوت المهجورة .. حتى غطينا 4 تقريبًا، وهي كل البيوت التي نعرفها في منطقتنا السكنية.. وفي كل مرة كنا نفعل شيئًا أكثر إبداعًا ورعبًا.. آخرها ذلك الرداء الأبيض المتسخ الملطخ باللون الأحمر والذي غطى به (زيد) نفسه وهو يجلس في إحدى غرف ذلك البيت المهجور.. محدقًا بالجدار متحدثًا بصوت شبيه بأصوات العجائز يجيده بكفاءة.. فبدا لمن يرى هيئته ويسمع صوته وكأنه امرأة من عالم الجن... ولا ننسى الصرخات والشهقات التي أطلقتها مع (عبد الرحمن) وكل منا يطلب من الآخر همسًا – وبصوت يستحيل تمييزه – أن يرفع الغطاء لنعرف ما يوجد تحته.. ثم يصدر (زيد) همهمة مخيفة تسبب لنا رعبًا مصطنعًا.. فنقرر الهروب إلى الخارج.

وشيئًا فشيئًا.. بدأ عدد المشاهدات يرتفع.. وعدد المتابعين يزداد بسرعة..إنه أمر متوقع.. ولا ننسى بعض التعليقات التي يؤكد أصحابها بسخرية أنهم لا يصدقون شيئًا مما يرونه، وأن هذه المؤثرات لن تنطلي عليهم.. وآخرون يسألون عن جدوى ما نفعله أو عن هوية أصحاب الحساب.. وغيرهم -كما توقعنا – يطلب عناوين تلك البيوت ومواقعها كي يقوم بزيارتها بنفسه للتأكد.. وإن كنا قد شعرنا بالقلق قليلًا من بعض الردود التي يؤكد أصحابها أننا قد نتعرض للمساءلة القانونية لأننا ندخل بيوتًا هي في واقع الأمر

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أمـلاك خاصـة – وإن كانـت مهجـورة لكنـا تـذكرنا أننـا لـم نحـدد البلـد أصـلًا.. والمقـاطع قـد تكـون فـي أي دولـة خليجيـة.. ولا توجـد داخـل البيـوت أي علامـات تمكـن المشـاهدين مـن تمييزهـا أو معرفـة مكانهـا.. فظللنا نلتزم الصمت ولا نرد على أحد بسكوت مستفز للغاية.

لـم يكـن مـن العسـير اكتشـاف المزيـد مـن البيـوت المهجـورة فـي المنـاطق السـكنية القريبـة بعـد رحلـة بحـث فـي وسـائل التواصـل الاجتمـاعي والاسـتعانة بمسـاعدة بعـض الـزملاء فـي المدرسـة مـن دون الكشـف عـن هويتنـا.. وإنمـا مـن خـلال حـديث عـابر فـي فتـرة الاسـتراحة عـن ذلـك الحسـاب المجهـول علـى تطبيـق (Tiktok) والـذي ادعـى (عبـد الـرحمن) وحـده أنـه يعرفـه ويتصـفحه.. ممـا أثـار اهتمـام زملائنـا، حيـث قـام بعضـهم بتصـفحه ومتابعتـه بـدورهم.. بينمـا تصنعت أنا و (زيد) الجهل التام وعدم اهتمامنا بالأمر.

مـن المؤكـد أن سـياق القصـة يـوحي بأننـا نتجـه إلـى اكتشـاف شـيء مـا فـي أحـد البيـوت المهجـورة.. شـيء مـذهل مرعـب لا يصـدقه عقـل.. وهـذا صـحيح طبعًـا ولا يحتـاج إلـى أيـة اسـتنتاجات عبقريـة .. فقـد تغيـرت دفـة الأمـور بعـد عـدة أسـابيع.. ربمـا فـي بـدايات شـهر (ديسـمبر) مـع تزايـد حماسـنا بسـبب ردود الأفعـال التـي تصـلنا مـن المتابعين.

كـان هـذا عنـد دخولنـا البيـت المهجـور السـادس أو السـابع - لا أذكـر – والـذي يقـع فـي المنطقـة السـكنية الملاصـقة لمنطقتنـا .. منطقـة (الفروانيـة).. ففـي البدايـة بـدا لنـا دخلنـاه مباشـرة بعـد رحلـة سـير امتـدت قرابـة السـاعة مـن حينـا السـكني.. ثـم انتبهنـا حـال دخولنـا أنـه يختلـف عـن كـل البيـوت المهجـورة ..السـابقة.. إذ رأينـا قطـع أثـاث كاملـة قـذرة جـدًا ومحطمـة طالتهـا أيـدي العـابثين أكثـر مـن مـرة.. وثيـاب قديمـة ممتلئـة بالأتربـة متنـاثرة هنـا وهنـاك واحذيـة وكتـب تالفـة.. وكـأن أصـحاب البيـت تركـوه علـى عجالـة لسـبب مـا منـذ سنوات طويلة.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وأصدقكم القول أنني شعرت بوحشة غريبة لم تنتبني من قبل... وهذا ما أكده صديقاي أيضًا.. لكنا استمررنا في الاستكشاف رغم ذلك.. فصعدنا الطابق العلوي حيث دخلنا معًا إحدى الغرف والكاميرا تصور كل شيء كالعادة.

ثم قررنا أن نضع مؤثراتنا البصرية في هذه الغرفة تحديدًا.. فتقدم (زيد) إلى منتصفها حيث عثرنا على مروحة قديمة معلقة في السقف كما هو الحال مع البيوت القديمة.. وهذا يناسب خطتنا.. لأننا هذه المرة سنقوم بتعليق حبل مشنقة مع صندوق خشبي يقف عليه من أراد الانتحار كما سيوحي المنظر.. إلا أننا وجدنا كرسيًا خشبيًا قديمًا يخدم المشهد الدرامي أكثر.. فتقدم (عبدالرحمن) لأخذ الكرسي.. أما أنا فأبعدت تصويب الكاميرا نحو صديقي محاولا التراجع إلى عتبة الباب والتركيز على تصوير أشياء أخرى إلى أن ينتهيا من عملهما.

لكن... أثناء تراجعي إلى الخلف.. تعثرت قدمي بشيء.. ربما قطعة خشب من بقايا أثاث.. فوقعت على الأرض بطريقة لن تكون مؤلمة لو حدثت لشخص عادي لكنها حدثت لي أنا بوزني الثقيل.. فشعرت بآلام هائلة في كاحلي الذي بدا وكأن ثقل جسمي كله قد استند عليه قبل الوقوع... لأجلس أرضًا وأتاوه بألم.. ولو كان وقوعي هذا أمام الناس لماتوا ضحكًا من طرافة المنظر.. وربما لضحكت أنا أيضًا على نفسي.. فلا يوجد أكثر طرافة من وقوع شخص سمين على الأرض ثم محاولاته الخرقاء للنهوض.

إلا أن صديقي لم يضحكا لحسن الحظ.. بل نسيا كل شيء وهرعا نحوي للاطمئنان علي.. حيث قاما بسكب الماء البارد على كاحلي.. وراح (زيد) يمسك به ويديره يمينًا ويسارًا -وسط تأوهاتي وأنا أطلب منه أن يتوقف - وكانه أخصائي في العلاج الطبيعي... ثم أحاول بدوري ان اتأكد انه لم يحدث أي التواء أو كسر.. لا بأس... أظن أنني بخير.. احتاج فقط الجلوس بعض الوقت.. هذا ما قلته

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لهما.. ليشعرا بالاطمئنان وهما ما زالا يقفان أمامي وعلى استعداد لخدمتي.

استغرق جلوسي على الأرض حوالي 10 دقائق تحدثنا خلالها عن هذا البيت متسائلين عن سبب امتلائه بعفش كامل تقريبًا وأنا ما زلت ممسكًا بكاحلي شاعرًا أن الألم بدأ يقل تدريجيا.. و... الغريب أن (زيد) و (عبدالرحمن) توقفا فجأة عن الحديث.. وظلا واقفين ثابتين وكأنهما تحولا إلى تمثالين.. فنظرت إليهما مستفهمًا لأجدهما يحدقان بذعر وذهول تجاه شيء يقع خلفي مباشرة وقد خلا وجهاهما من الدماء في لمح البصر.. لألتفت إلى الخلف كردة فعل طبيعية غريزية كي أرى ما أثار ذعرهما إلى هذا الحد، وقد نسيت آلام كاحلي.

كيف سأشرح ما شاهدته ؟!.. لقد كان هناك ظلام داخل الظلام المحيط بنا.. أعني.. كانت هناك بقعة في الهواء على مستوى أعيننا.. تلك البقعة تبدو أكثرظلاما من الظلام الذي يحيط بنا في الغرفة .. هذه البقعة المظلمة راحت تكبر تدريجيًا حتى أصبحت كافية ليدخلها ولد بدين مثلي.. من الأحمق الذي قال أن الأشباح ترتدي الملاءة البيضاء كالتي نراها في السينما؟!.. لا يمكن أن تكون الأشباح كذلك وإلا ستبدو ودودة للغاية.. لأن بعد ثوان قليلة.. ظهر لنا من داخل البقعة المظلمة هذه شكل مرعب مقزز شديد الوضوح.. وكأنه الشيطان نفسه كما نراه في الرسوم التقليدية وكما تخيله الإنسان في الحضارات السابقة.. وجهه قريب من شكل الماعز.. مع اللحية القصيرة والقرنين القصيرين.. والعينين الحمراوين الجامدتين.

يقال أن البيوت المهجورة تعتبر نذيرًا للشؤم، لأنها تبدو كتيبة المنظر وهي تقف شامخة هادئة خالية مُهملة..وإذا تركت لسنوات طويلة جدًا فإنها تولد من جديد وكأنها كائن حي.. إذ تخرج منها أشياء مرعبة تثري الكوابيس وتسبب انهيارًا عصبيًا لمن يراها.. ومع ذلك.. أستطيع أن أقول بكل ثقة أن ذلك الشيء الذي رأيته كان

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أسوأ بكثير من هذا الوصف المُعبر.. لقد كان يمثل البشاعة والرعب والتقزز معًا.

أعرف أن البعض سيتهمني بالكذب.. والبعض الآخر قد يغلق صفحات الكتاب ظنًا منه أنني أتجه في كتابتي إلى تأليف رواية من أدب الفانتازيا.. وآخر قد يرمي الكتاب بأكمله في حاوية القمامة.. لكنني أؤكد هنا أنني لا أكذب ولم أكن أعيش أي خيالات وقتها.. فقد رأى صديقاي ما رأيته.. إلا أنهما لم يطلقا أي صرخات.. وإنما احتفظا بكل طاقتهما للهروب وهما يشهقان.. كيف يركض الإنسان هلعًا وهو يشهق ؟!.. الرعب يفعل هذا وأكثر.. فاختفيا عن الأنظار سريعًا لتبتعد أصوات خطواتهما تدريجيًا.

وقد يظن البعض أن في تصرف (زيد) و (عبدالرحمن) شيئًا من النذالة كونهما تركا صديقهما في موقف كهذا.. لكني لن ألومهما أبدًا.. ولو كنت مكانهما لفعلت الشيء نفسه.. فكيف يكون هناك مكان للعقل عندما نشاهد أشياء خارج نطاق العقل نفسه ؟!.. إلا أنني الآن على يقين أن تعثري ووقوعي على الأرض كان أفضل ما حدث لي منذ ولادتي.. لكني لن أستبق الأحداث.

لقد قرأت فيما بعد أن الإنسان في لحظات الرعب ومواجهة الأخطار يفرز دماغه هرمون الـ (أدرينالين) مما يمنحه المزيد من القوة والسرعة للهروب أو للتصرف بأي وسيلة تنقذه (3).. وهذا ما جعلني استوعب ما يحدث بعد لحظات قليلة من هروب صديقي.. فقررت أن أطلق ساقي للريح أيضا شاعرًا بقوة رهيبة تتدفق في جسدي.. إنه هرمون الـ (أدرينالين) الذي تحدثت عنه.

أحاول النهوض لكني لا أفهم سبب الكتمة القوية التي كنت أشعر بها.. وكان شيئًا ما يجثم على صدري ويمنعني حتى من الكلام في تناقض غريب مع تدفق هرمون الـ (أدرينالين) في جسدي.. كيف تنهض وانت بهذا الوزن وتعجز عن التنفس بصورة طبيعية ؟!.. فظللت جالسًا متسمرًا في مكاني، ملتفتًا إلى الخلف، عاجزًا حتى

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

عـن تعـديل وضـعي كـي أرى مـا يحـدث مـن دون الاضـطرار للـي رقبتـي بهـذه الطريقـة المزعجـة.. وذلـك الشـيء المرعـب يتجسـد امـامي بوضـوح أكثـر واكثـر داخـل البقعـة المظلمـة.. وكأنـه يجلـس خلـف بوابـة تفصـلنا معشـر البشـر عـن عـالم الشـياطين.. أم أنـه عـالم الجـن ؟..كـل هـذا يحـدث علـى بعـد سـنتيمترات قليلـة منـي اسـتحوذت علـى محيط بصري بالكامل.

كنـت فـي طفـولتي أخشـى دخـول الحمـام فـي الظـلام ولا أفهـم السـبب.. حتـى أننـي طرحـت علـى نفسـي وعلـى والـدي هـذا السـؤال كثيـرًا ولـم أجـد الإجابـة الشـافية.. مـا الـذي يجعلنـا نخشـى الظـلام؟!.. ولمـاذا هـذا الاعتقـاد السـائد منـذ فجـر التـاريخ أن أرواح المـوتى تسـكن فـي عـالم الظـلام، ممـا يجعـل غيـاب الضـوء ضـرورة لاستحضـارها ؟!.. هـل توجـد فـي الظـلام أشـياء خارقـة للطبيعـة؟!.. ولمـاذا تتواجـد فـي الظـلام فقـط ؟!.. ألا يعنـي هـذا أننـا ولسـبب مـا نخـدع أنفسـنا بـلا قصـد؟!.. فـالظلام يعنـي المجهـول.. وبسـببه سيفسـر دماغـك أشـياء عاديـة علـى أنهـا غيـر عاديـة ويظـن أن مـا تـراه متعلقًـا بالأشـباح. وقـد زالـت مخـاوفي تلـك مـع مـرور السـنوات وبعـد قراءتـي لهـذا التفسـير يومًـا فـي مكان ما.

لكنـي الآن عرفـت سـبب مخـاوفي القديمـة وأننـي كنـت محقًـا وقتهـا.. فـنحن نخشـى الظـلام لأن كـل الأشـياء المجهولـة المرعبـة تعـيش فيـه بالفعـل.. صـحيح أنهـا لا تظهـر فـي كـل مكـان مظلـم... لكنهـا ولسـبب مـا تختـار أمـاكن مظلمـة دائمًـا.. أي أن لـيس كـل مكـان مظلـم مسـكونًا بالأشـباح.. لكـن كـل الأشـباح تختـار الأمـاكن المظلمـة... والـدليل هـو مـا أراه الآن ولا أنسـى مـا عرفتـه لاحقًـا عـن الباحـث الأسـباني الـذي تمكـن مـن اختـراع تقنيـة تمكـن خلالهـا مـن تصـوير كائنـات مجهولـة طيفيـة تعـيش بيننـا علـى تـرددات مختلفـة، ولا نسـتطيع أن نراهـا بالعين المجردة (4).

كنـت واقفـا علـى الأرض، أعـاني صـعوبة فـي التـنفس ملتفتًـا إلـى الخلـف، وأنظـر برعـب لمـا ظهـر لـي.. وهـذا مـا جعلنـي عـاجزًا عـن

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

مجرد محاولة النهوض.. ولا أملك الجرأة لأعيد رقبتي إلى وضعها الطبيعي كي أنظر إلى الأمام تاركاً هذا الشيء المرعب خلفي.. إنه أسوأ وضع للجلوس مع أسوأ المشاعر البشرية، وقد عشتها مجتمعة في لحظة واحدة. وكان هذا أقوى بكثير مما استطيع احتماله... فأغمى علي أخيرًا.

لم أفقد الوعي طويلًا.. كانت لحظات فقط لأن ما زال علي – ولسبب لم أفهمه – ان ابذل جهدًا هائلًا للتنفس واستنشاق القليل من الهواء الذي يكفي ليبقيني حيًا على الأقل.. ثم رفعت راسي إلى نفس البقعة المظلمة التي يحدق بي من داخلها ذلك الشيء.. حتى بدوت كالسلحفاة الملتصقة بالأرض ورأسها في الأعلى لمن يراني من بعيد.

كنت أتساءل متى سيتوقف كل هذا؟!.. ولو تشجعت وقاومت صعوبة التنفس ونهضت هاربًا.. فهل سيلحق بي ذلك الشيء؟.. لم يبد لي وكأنه يريد إلحاق الضرر بي رغم شكله المرعب الذي يحوي كل علامات الشر.. لماذا أراه يتراجع ويبتعد إلى عمق البقعة المظلمة التي اتضح أنها فجوة؟.. لا.. إنه يبتعد ليفسح المجال لشيء آخر كي يقترب ويقف عند بوابة الفجوة إن صح التعبير.. شيء في طور التشكيل بدا وكان مظهره سيكون أكثر رعبًا .. وكانني امام جهاز تلفاز يعاني خللًا ذلك أغرب وآخر ما يمكن أن أتوقع رؤيته.. ومع كل أسف فإنني نسيت كل ما يتعلق بهاتفي والتصوير.. فالموقف أقوى بكثير من التفكير بتوثيقه.

لقد ظهرت لي فتاة مبهرة الجمال لو رأتها الزهور لقتلتها الغيرة.. لأنها أول فتاة أراها وأجدها أجمل من أجمل زهرة في العالم.. من الصعب جدًا أن تجمع فتاة كل عناصر النقاء والروعة والرقة والبساطة والطيبة في ملامحها.. أما بشرتها فكانت ناعمة جدًا كقدمي طفل رضيع.. كيف عرفت كل هذا عنها؟!.. ملامحها قالت الكثير.. ونظراتها قالت أكثر رغم أنها كانت ثابتة لم تبد أي انفعال بشري.. وكأنها صورة أو تمثال شديد الدقة.. أو كالقلعة الرملية

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

التي يتركها الأطفال على الشاطئ... أنيقة رقيقة هشة غامضة.. من المستحيل أن يعثر أي شاب في العالم على فتاة بهذا الجمال.. ولو عثر عليها فلن يتخلى عنها أبدًا.

هناك رسام إيطالي عرف الجمال على أنه مجموعة الأجزاء التي تعمل معًا بطريقة لا تحتاج إلى إضافة أو إزالة أو تغيير أي شيء.. وكأنه كان يتحدث عن آلة.. لكني أرى وصفه ينطبق كثيرًا على هذه الفتاة.. بالطبع لم أكن أعرف ذلك الرسام الإيطالي ولا كلامه.. لكني عرفته لاحقًا واستخدمت وصفه للجمال (6).

ما زالت الفجوة موجودة والفتاة تقف في منتصفها وينبعث منها نور غريب.. كل ما أراه يؤكد أنني أنظر إلى عالم الجن.. لكن كيف يجتمع الجن الشرير مع الجن الطيب في مكان واحد ؟!.. هذا على اعتبار أن ذلك الشيء المرعب يمثل الجانب الشرير من الجن.

أنني لا أفقه في أمور الدين.. وأعلم - رغم صغر سني - أن الاجتهادات الدينية تختلف من شخص لآخر.. لكني لا أعرف إن كان هناك من تحدث عن وجود الجن الخير مع الجن الشرير في مكان واحد عمومًا.. لم اهتم كثيرًا للعثور على إجابة عن ذلك السؤال.. لأنني ظللت مفتونًا منبهرًا بالفتاة وقلبي ينبض بعنف حتى يكاد يبرز من جسدي كما يحدث في أفلام الرسوم المتحركة.

استمر ظهور الفتاة بضعة دقائق أو أكثر قليلًا لم ادع خلالها بصري يغيب عنها.. لكنها هي التي غابت مع الأسف.. إذ بدأت الفجوة تغلق عليها تدريجيًا إلى أن اختفى كل شيء.. وعاد الظلام الطبيعي إلى المكان.. لأنتبه فجأة إلى أنني قادر على التنفس بصورة طبيعية أيضًا.. فشهقت ورحت استنشق الهواء بانتعاش لا يوصف.

هل كنت اشعر بالخوف؟.. نهائيًا.. الأمر شبيه بأن تشاهد أكثر الأفلام رعبًا.. لكنك تقضي بعد ذلك وقتًا مع اجمل فتاة في العالم.. فأي منهما سيسيطر على تفكيرك؟!.. بالنسبة لي فقد احتلت الفتاة

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كل عقلي ولم أعد أفكر إلا بها.. مهلًا.. ما هذا الذي ينزل على شفتي؟.. عرق ... لا.. إنها دموعي.. لقد أبكاني جمال الفتاة.. فهي تنتمي إلى عالم آخر جميل مستعد إن القي بنفسي في داخله وأعيش بين ذراعيها إلى الأبد متناسيًا كل شيء آخر.

أنني تركت كل شيء خلفي وذهبت إلى النوم.. لكني هذه المرة نمت متكورًا على نفسي، غارقًا في تفكيري، محاولًا أن استذكر ملامح الفتاة وفهم تلك التجربة المجهولة الغامضة.. إلى أن غلبني الإرهاق ونمت لغاية فترة ظهر يوم (السبت) حيث مر اليوم عاديًا حاولت خلاله أن أتوارى عن أنظار أفراد الأسرة.. إذ كنت أرغب بشدة في الاختلاء بنفسي قدر الإمكان.. خاصة وأن علامات التيه والتفكير كانت واضحة علي.

يوم (الأحد) في المدرسة.. كنت هادئًا للغاية. جالسًا بثبات طوال اليوم المدرسي من دون أن ألتفت لأحد.. هناك عالم بأكمله يدور في رأسي يجعلني بعيدًا عن كل ما هو حولي في الواقع.. إنني أحب هذه الفتاة.. أعشقها.. وطاقتي النفسية انخفضت إلى الصفر بسبب عدم وجودها في حياتي.. ما أقوله سخافة وحب مراهقة؟!.. من المستحيل أن يتعلق قلبي بفتاة ظهرت لي بضعة دقائق في هذه الظروف المرعبة؟!.. لا يهمني رأي أحد.. أنا أعرف ما رأيت.. إنها أجمل فتيات الكون وأكثرهن رقة .. وأريد أن أكون معها حتى لو تطلب الأمر أن أقضي عمري كله محاولًا العثور عليها.

لقد أصبحت حبيبتي في كل مكان رغم عدم وجودها في أي مكان.. وأصبحت كل إنسان في حياتي رغم أنها لا أحد.. فلا أعرف حتى طبيعتها أو اسمها.. إن عشق المراهقين مرهق للغاية.. مرهق جدًا.. خاصة لو كان من جانب واحد.. وتجاه فتاة من عالم آخر.. إنني لا أرى حبيبتي، لكنها كل ما أرى في نفس الوقت.. إنها قريبة جدًا مني وبعيدة في نفس الوقت أيضًا.. كالعلاقة بين شهر (ديسمبر) و(يناير).. متلاصقان رغم أن الفارق بينهما سنة.. أعتقد أنه كلما كان الحب مستحيلًا.. كان أعمق وأصدق وأعظم... علي

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الآن أن أفكر جيدًا وأحاول التركيز قليلًا للعثور على إجابات عن كل الأسئلة التي تدور في رأسي.

أحدهم يقترب مني بعد انتهاء إحدى الحصص الدراسية.. إنه (زيد) وقد بدا لي وكانني لم ألتق به منذ زمن طويل جدًا.. فيضع يده على كتفي، ويسألني بقلق إن كنت بخير و (عبدالرحمن) يقف أمامي منتظرًا مني الرد.. لكني أطلب منهما بصوت منخفض أن يتركاني في حالي لأنني لا أرغب بالتحدث مع أحد.

من حقهما أن يقلقًا... لأنني لست على طبيعتي واتصرف بهذه الطريقة طوال اليوم.. حتى مع المعلمين أنفسهم.. ولا أنسى عبارة المعلم الذي أخبرني صراحة أنه يشعر وكأنني شخص آخر. فهذه النظرات العميقة والهدوء الشديد وعدم المزاح ليس معتادًا مني... مما جعلني اتساءل... كيف أصبحت بهذا الثبات فجأة ... ولماذا بت اتجنب الكلام واشعر برغبة مجنونة بالبقاء وحيدًا؟!.. ماذا جري لي بالضبط ؟!.

مكالمات هاتفية كثيرة تلقيتها من صديقي في نفس اليوم.. فكنت مستمرًا بردودي المقتضبة وأكرر طلبي منهما أن يتركاني وشاني في هذه الفترة.. حتى أنني خرجت من الـ (قروب) وهو ما لم يحدث أبدًا مع محاولاتهما العديدة لإعادتي.

- هل تلبسك الجن؟!.

سؤال طرحه علي (عبدالرحمن) بجدية وتجاهلته.. كما تجاهلت الرد على اتصالاته هو (وزيد).. وهذه الطريقة الغريبة في تعاملي مع صديقي ومع الجميع تقريبًا - استمرت قرابة 3 أسابيع انعزلت خلالها تمامًا.. حتى أثناء عودتي من المدرسة إلى البيت وإصراري على فعل ذلك لوحدي من دون رفقتهما كما اعتدنا دومًا.. وهما يحاولان التحدث معي بكل الوسائل.. وأنا لا أقدم لهما أي إجابات ترضيهما وأكتفي بالطلب أن يتركاني لوحدي... فقط لكي أستمر بالتفكير في حبيبتي.. أنا الذي كنت لا أجيد التخلي عن أحد...

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تخليت فجأة عن كل من هم حولي مما أثار اهتمام والدي حيث ظنا أن هناك مشكلة ما بيني وبين (زيد) و(عبدالرحمن).. وأن هذا قد أثر على حالتي النفسية.

ولم يكن اختلاف سلوكي يكمن فقط في تعاملي مع الناس خلال هذه الفترة... وإنما تغيرت سلوكيات أخرى.. أتحدث هنا عن الأكل... نعم.. إذ لم أعد ألتهم الحلوى والشوكولاتة كما كنت أفعل في السابق.. وباتت وجباتي محدودة للغاية، لأنني فقدت كل شهيتي للأكل.. والعشق يفعل ذلك وأكثر بالمناسبة.

حتى بدأ أفراد أسرتي بالانتباه إلى أن وزني انخفض بصورة ملحوظة وسط تساؤلاتهم ومحاولاتهم المستمرة لفهم ما أمر به.. لأنني لم أعد أخرج معهم مؤخرًا في عطلة نهاية الأسبوع ودائمًا أفتعل الأعذار.. إلى درجة أن والدتي اتصلت بصديقي علهما يملكان الجواب.. لكنهما أبديا عدم معرفتهما بأي شيء، واستغرابهما كذلك من سلوكياتي مؤخرًا.. مؤكدين أنني أصبحت أتجنب الاحتكاك بهما وبجميع الزملاء في المدرسة.. كل هذا من دون التطرق لأي تفاصيل عن تجربتنا المروعة.

لقد كنت أكتب عشرات الأسئلة والاحتمالات المتعلقة بالتجربة التي عشتها.. وأحاول أن أرسم وجه الجني الذي ظهر لي علني أفهم حقيقته وأتمكن من تفسير ما حدث.. ربما تكون حبيبتي بشرية مختطفة من قبل هذا الجني وعلي إنقاذها منه مثلًا.. فلا يمكن أن يتواجد الجمال والبراءة مع القبح والملامح الشيطانية في مكان واحد أجهل كل شيء عنه.. وإن كنت أجهل كيفية أن يقوم جني باختطاف آدمي.

وبالطبع كان لا بد من اللجوء إلى (الإنترنت) لأفهم ما يمكنني فهمه عن الجن والشياطين والملائكة والعوالم الأخرى عمومًا.. فوجدت مواقع دينية كثيرة كل منها يدلو برأيه في الموضوع.. وهذا متوقع.. لأن الآراء تتعدد بالفعل حول تلك الأمور. فعرفت أشياء

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كثيرة.. أبرزها فكرة الجبلة (الخارجية) (7) .. وهو احتمال لا بأس به.. ولو كان صحيحًا فهذا يعني أن حبيبتي ليست من عالم الجن.. وإنما هي بشرية وعلى قيد الحياة... إلا أن هذا لا يجيب على ظهور ذلك الجني معها.

المشكلة أن كل الاحتمالات التي وضفتها خارقة للطبيعة.. وأيًا كان الاحتمال الصحيح فهو لن يغير الحقيقة.. والحقيقة أنه من المستحيل تقريبا أن أتمكن من فعل شيء لأكون مع حبيبتي.. وبسبب ذلك أصابني إحباط شديد.. فازداد إهمالي لنفسي ولدراستي.. ولأول مرة في حياتي استلم تقريري المدرسي بالرسوب في أكثر من مادة. وهذا التدهور أثار غضب والدي كثيرًا.. ليدخل والدي غرفتي يومها وشرارات الغضب تتطاير من عينيه وهو يطلب مني تفسيرًا لهذا التراجع المرعب في دراستي.. وعندما وجدني صامتًا أنظر إلى الأرض بلا ردود أفعال.. قال غاضبًا:

- لقد كنت أحاول مع والدتك أن نصنع لك ولشقيقتك القدوة.. فكنا نبذل قصارى جهدنا في العمل ونطمح دومًا للأفضل... وقد تعلمت شقيقتك منا هذا الإصرار والتفاني، وهي الآن طالبة متفوقة.. أما أنت فانظر إلى نفسك.. إنك شديد الإهمال في كل شيء.. وربما سكتنا عنك عندما كنا نراك تنجح بصعوبة، وظللنا نقنع أنفسنا أن هذه هي قدراتك... لكني لن أقبل بهذا الكلام بعد الآن.

اكتفيت بالصمت أيضًا... فقال وهو يستشيط غضبًا أمام جمودي:

- اسمع.. لديك هذا الأسبوع فقط لتشرح لنا ما يحدث لك، وأن تتجاوز تلك الفترة الغريبة من حياتك.. وإلا سأحرمك من أهم شيء تملكه.. سأحرمك من خصوصيتك.. وسأجبرك ألّا تقفل باب غرفتك نهائيًا.. كما سأحرمك من استخدام (الإنترنت).. ولو احتجته للدراسة فستستخدم حاسوبي الخاص وتحت إشرافي. هذا إنذاري الأول والأخير.. هل تفهم؟!.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قالها وخرج من غرفتي بسرعة.. الأسمع والدتي تقول له بصوت منخفض وصل إلى مسامعي:

- لا تكن قاسيًا عليه.

رد عليها بحدة وهو يسير إلى غرفته:

- ليست قسوة.. هذه التربية الصحيحة.. ما كنا نفعله في السابق أقرب إلى العبث.. إذ كنا نراه يدمر نفسه ونكتفي بالنصح.. لكن الآن وبعد هذا التقرير الدراسي الكارثي عليه أن ينتبه لنفسه.

والواقع أنني لم أهتم لكلامه رغم قسوته وقسوة الموقف بأكمله.. فالعالم يحوي أسرارًا كثيرة علي اكتشافها.. وتلك الكتب الدراسية السخيفة لن تكشف لي شيئًا.. وقد جعلني هذا في حالة إرهاق عاطفي لم أشعر به من قبل.. والفارق كبير بين أن تكون مرهقًا عاطفيًا ومرهقًا جسديًا ومرهقًا نفسيًا.. فالإرهاق العاطفي يحتاج إلى العزلة وقضاء الوقت بعيدًا عن الناس... كما كنت أعاني نوعًا آخر من الإرهاق لا يعانيه أحد في العالم.. إرهاق المعرفة.. لأن ما رأيته لا يعرفه أحد غيري.. وهذا يشكل عبئًا هائلًا يستحيل تصوره او شرحه.

وبسبب شغفي الشديد لرؤية حبيبتي مرة أخرى.. قمت بزيارة ذلك البيت المهجور في اوقات متأخرة من الليل 3 مرات تقريبًا مع مرة أو مرتين في منتصف اليوم علني أعيش نفس التجربة الأولى.. لكن لم يظهر لي أي شيء غير عادي.. رغم أنني في المرة الأخيرة انتظرت لأكثر من ساعة في تلك الغرفة على حبيبتي أو على الأقل ذلك الجني المخيف يظهر لي فاسأله عنها.. وكأنها في ضيافته!!.

وعندما شعرت بفقدان الأمل... أطرقت براسي لأسير إلى بوابة الخروج المكسورة وانا انظر بحزن إلى الأثاث المحطم والسجاد القديم الذي امتلأ بالأتربة.. لماذا لم يأخذ أصحاب البيت كل هذا الأثاث معهم أو قاموا ببيعه على الأقل - قبل أن يغادروا إلى الأبد؟!.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

يـا إلهـي... سـأموت قهـرًا لـو لـم أعثـر علـى إجابـات لكـل هـذه الألغـاز.. ولا اسـتطيع – فـي نفـس الوقـت- نسـيان الأمـر وكأنـه لـم يحـدث.. فإمـا أن تخـرج حبيبتـي مـن عالمهـا وتكـون معـي أو أن أدخـل أنـا إلـى عالمهـا وأكـون معهـا.. وأنـا لا أعـرف إن كـان أحـد قـد فعـل شـيئًا كهـذا مـن قبـل.. لكـن حبيبتـي تسـتحق أن أبحـث عنهـا لآخـر يـوم فـي حيـاتي.. إنهـا لا تسـكن معـي وإنمـا تسـكن داخلـي.. إن الحـب لـه سـحره علـى القلـوب.. فكيـف سـيكون الحـب لـو جـاء هـو نفسـه مـن مكـان سـاحر لا يعرفـه البشـر؟.. وربمـا مـا زال الـبعض يـرى أن هنـاك مبالغـة فـي مشـاعري... لكـن لـن يلـومني أحـد أبـدًا لـو عـاش تجربتـي ورأى حبيبتـي التـي يـذيب جمالهـا القلـوب والتـي مـا زلـت أجهـل كـل شـيء عنها أو عن حقيقتها.

ومـع كثـرة خروجـي فـي الأوقـات المتـأخرة مـن الليـل لزيـارة ذلـك البيـت المهجـور ومـع تشـتت ذهنـي.. قـل حـذري.. فكشـف والـداي أمـري، وقـام والـدي بعقـابي ومنعـي مـن الخـروج تمامًـا إلا للمدرسـة.. لتصبح الأمور أصعب وأشد تعقيدًا.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الفصل الثالث

أشياء مُريبة في غرفة ولدي

(تحكيها والدتي نفسها)

أعترف أنني لست أُمًا مثالية.. وأعترف أنني أمنح عملي كل وقتي، ولا أمنح ابني ما يحتاجانه من رعاية واهتمام.. ومن يرى ولدي وسمنته المفرطة.. ومن يتابع تقاريره الدراسية خاصة الأخير سيتأكد من كلامي.. والمشكلة أن زوجي لا يختلف عني كثيرًا باهتمامه الشديد في عمله.. وهذا تحديدًا ما جعل علاقتي به قوية للغاية.. وجعل زواجنا ناجحًا مستمرًا حتى اليوم كوننا نلازم بعضنا طوال الوقت، وهناك دومًا ما يجمعنا.. إننا نقاتل باستمرار لمراكز وظيفية أهم وأعلى في ذلك البنك.

نحن نذهب إلى العمل معًا ونعود معًا ونخطط للمستقبل معًا.. إننا شخصيتان عمليتان جدًا كما يقول عنا أقاربنا.. وهذا ما جعلنا مُقلّين في الإنجاب.. فقد أنجبنا ولدًا وبنتًا فقط.. واكتفينا بمنحهما كل ضروريات الحياة، وكل الكماليات التي قد يحتاجان إليها.. واكتفينا بنجاح ولدي واجتيازه سنوات الدراسة فحسب -بغض النظر عن درجاته وتقاريره الدراسية مع توجيه النصائح له بين الحين والآخر.. على عكس شقيقته التي تؤكد تقاريرها الدراسية وكلام معلماتها على تفوقها.. كنا نحاول خداع أنفسنا بأننا أسرة سعيدة.. فقط لأنني لا أتشاجر مع زوجي إلا نادرًا.. وخلافاتنا دائمًا ما تكون عقلانية بعيدة عن الصراخ أو العنف.. وهذا ما جعلنا نعيش في بيت هادئ جدًا.. والهدوء مرادف دائم للاستقرار وإن كان هذا غير صحيح.. فأحيانًا الهدوء الزائد في البيت دليلًا على التفكك الأسري وأن كل فرد من العائلة يعيش عالمه الخاص منطويًا على ذاته.

لكن الأمور تغيرت كثيرًا في الآونة الأخيرة.. شيئًا اجهله أصاب ولدي.. إنه يتصرف كشخص غريب دخل بيت العائلة للتو.. فهو لا يتحدث مع أحد، ولم يعد يقضي وقته في الألعاب الإلكترولية التي

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كـان يلازمهـا طـوال الوقـت... إنـه لا يخـرج مـن غرفتـه ويقفـل بابهـا أثنـاء تواجـده فيهـا علـى غيـر العـادة.. وعقلـه غائـب عـن الواقـع.. كمـا أن وزنـه يتنـاقص بسـرعة مرعبـة لأنـه لا يأكـل سـوى القليـل والقليـل جدًا.

لقد حاولنـا التحـدث إليـه فـي أكثـر مـن مناسـبة لكنـه لا يتفاعـل معنـا وبـدا شـديد الاقتضـاب فـي إجاباتـه.. لا يمكـن أن يتغيـر حـال إنسـان فـي فتـرة قياسـية كهـذه مـن دون سـبب واضـح.. خاصـة وأن الأمـر يتعلـق بشـهوة الطعـام التـي أعـرف أن ولـدي لا يمكنـه مقاومتهـا أبـدًا.. حتـى أن والـده شـعر بـالقلق وظـن أن ولـدنا يتعـاطى المخـدرات مـثلًا.. لكنـا طردنـا هـذا الاحتمـال لأنـه لـم يعـد يخـرج مـن البيـت ولا يـزوره أحـد.. فمـن أيـن سـيأتي بالمخـدرات... ولا توجـد عليـه أي علامـات تـدل علـى التعـاطي أصلًا بعد أن بحثنا جيدًا في هذا الأمر.

فقفـز زوجـي إلـى اسـتنتاج آخـر أن ولـدي يمـر بعلاقـة عاطفيـة.. إنـه فـي بـدايات سـن المراهقـة وهـذا هـو وقـت العلاقـات العاطفيـة فعـلًا.. ورغـم ان زوجـي ارتـاح كثيـرًا لهـذا الاسـتنتاج.. إلا أننـي شخصـيًا لـم أشـعر بالراحـة.. ومشـاعر الأم تصـيب دومًـا حسـب وجهـة نظـري.. لـذا قمـت بأخـذ إجـازة عارضـة مـن عملـي فـي ذلـك اليـوم.. وطلبـت مـن زوجـي أن يفعـل الشـيء ذاتـه.. علـى أن نقـوم بتفتـيش غرفـة ولـدي أثنـاء وجوده في المدرسة.

وبالفعـل... قمنـا بـدخول غرفتـه حـال ذهابـه إلـى المدرسـة.. وبـدأنا بالبحـث بقلـق شـديد فـراح زوجـي يعبـث بـالأدراج.. فـي حـين جلسـت علـى الكرسـي أمـام شاشـة جهـاز الحاسـوب الخـاص بـه.. لحسـن الحـظ أنـه بـلا كلمـة سـر.. فاسـتغرق منـي الأمـر بعـض الوقـت وأنـا أبحـث فـي الملفـات حيـث غرقـت تمامًـا بمـا أفعلـه ونسـيت زوجـي الـذي مـا زال يبحـث فـي كـل أنحـاء الغرفـة ويصـدر أصـواتًا بـين لحظـة وأخـرى.. إلى أن شهقت.. نعم.. شهقت لأنني عثرت على أشياء مرعبة!!.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لقد انتبهت إلى أن هناك تركيزًا غير عادي في تاريخ محرك البحث حول كل ما يتعلق بالاتصال بالجن وعالم الأرواح.. مع أسئلة من نوع: كيف يمكنني تحضير الجن؟... كيف يمكنني التواصل المباشر مع الجن أو مع الشياطين؟!.. ما هو الحد الفاصل بين الملائكة والشياطين ؟!.. ما الفارق بين الجن والأشباح ؟!.. هل بالإمكان أن يتواجد الجن الشرير مع الجن الطيب في نفس المكان ؟!.. هل بإمكان الجن أن يختطف أحدًا من بني البشر؟!.. إلخ.

إن تاريخ محرك البحث غارق تمامًا في هذه التساؤلات.. ثم.. أسمع زوجي يطلب مني بتوتر أن أنظر إلى ما عثر عليه هو أيضًا.. ملف صغير يحتوي على بعض الأوراق... جميعها تحتوي على رسومات كثيرة قام ولدي باستخدام الذكاء الاصطناعي لإنتاجها كما بدا لي.. ثم قام بطباعتها من طابعة الحاسوب حتى استنفد حبر الطابعة بأكمله كما علمت لاحقًا.. وقد وضع الرسومات في هذا الملف بعناية كبيرة.

على ماذا تحتوي الرسومات؟.. أشياء أقل ما يمكن وصفها أنها مرعبة ويقشعر لها الجسد.. فهناك صورة الشيطان نفسه كما نراه في الرسوم التقليدية مع لحية الماعز والقرنان القصيران والعينان الحمراوان ورسومات لشعارات شيطانية وأحرف وكلمات غير مفهومة، لكن يقشعر لها البدن لسبب ما .. ثم رسومات أخرى لفتاة رائعة الجمال لا تنتمي ابدًا إلى بقية الرسومات المرعبة.. وكانك جمعت البشاعة والجمال في مكان واحد وقد عثر زوجي أيضًا على اشياء مختلفة في أحد الأدراج مثل قصاصات شعر وأظافر وصخور صغيرة - نجهل مصدرها – وشموع حمراء.

من المستحيل أن تحسن النية في المرء وأنت ترى كل هذا في غرفته.. فكل ما رأيناه يصب في نفس العالم الآخر الذي نخشاه ويطرا في أذهاننا حين نكون في الظلام.. والحقيقة أننا لم نجد هذا من مواجهة ولدي بالحقيقة.. إذ لم تكن هناك أي حلول أخرى... صحيح انني اهملته في نواح كثيرة.. لكني هنا أتحدث عن الخوف

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

من فقدانه إلى الأبد.. خاصة وأنه بات يسهر كثيرًا مؤخرًا.. وأحيانًا يذهب إلى المدرسة بلا نوم.. من السهل ملاحظة كل هذا على ملامحه.. وما يخيفني أكثر أنه أصبح يتحدث مع نفسه كما لم يفعل من قبل.. تمتمات غريبة يقولها ويستحيل سماعها.. وعندما نسأله.. يلتزم الصمت ولا يرد.

وبالفعل.. دخلت غرفته ليلتها وواجهته بكل الأشياء التي اكتشفتها مؤكدة له أن والده لا يعرف ما أعرفه.. إنها كذبة صغيرة وورقة رابحة اردت الاحتفاظ بها.. لكن ملامحه التائهة تحولت فجأة إلى الصرامة وبطريقة لم أعهدها وهو يرد برزانة لا تخلو من الاحترام أن هذه حياته الخاصة وأنه لا يقبل أن يفتش أحد في أشيائه حتى لو كان هذا الشخص والدته نفسها .. وأن ما يفعله لن يضر أحدًا.. و و ..إلخ من العبارات التي لم تقدم لي إجابات شافية.

وعندما أخبرت زوجي بما حدث.. اقترح مفكرًا أن ننفذ تهديدنا ونحرمه من اللعب بأجهزته الإلكترونية .. ثم تذكر أن ولدي لم يعد يلمسها أصلًا.. لذا... انتهى بنا الأمر بالاكتفاء بمراقبته حاليًا فحسب.. مع محاولة طمأنة نفسي أن هذا جرس إنذار لإهمالي لولدي وأن علي منحه الاهتمام اللازم وإلا سأخسره.. وإن كنت لا أعرف أصلًا كيف سأخسره أو إلى ماذا ستؤول إليه الأمور.. لكن كل شيء يوحي أن القصة تتجه إلى ما لا يحمد عقباه.

ولأننا بتنا نراقب البيت جيدًا.. ولأنني أخذت إجازة من عملي لبضعة أيام من دون علم ولدي... فقد كنت أراقب تحركاته بدقة.. إذ أخرج بسيارتي وأتتبعه لغاية وصوله إلى المدرسة التي يذهب إليها سيرًا على الأقدام لقرب المسافة.. بل ودخلت المدرسة أكثر من مرة للقاء معلميه.. وجميعهم يؤكدون لي كل التغييرات التي نشهدها.. وأن ولدي بات منعزلاً جدًا غارقًا في تفكيره الخاص.. وأن عليه الانتباه إلى دراسته.. خاصة وأنه ليس بالطالب المتفوق أصلًا.. فأعود إلى البيت قلقة لا أعرف ما أفعل.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وقد حدثت الطامة الكبرى في منتصف الأسبوع.. عندما اكتشفنا أن ولدي كان خارج البيت في وقت متأخر جدًا رغم حتمية استيقاظه مبكرًا في اليوم التالي للذهاب إلى المدرسة .. كيف عرفنا ؟!.. لأنني ذهبت إلى غرفته للاطمئنان عليه لأجدها مقفلة بالمفتاح وهو ما لا يفعله ولدي عندما يكون نائمًا.. فأيقظت زوجي بقلق وطلبت منه أن يأتي بالمفتاح الاحتياطي فورًا.. وعندما دخلنا.. لم نجد أحدًا في الغرفة.. مما أصابنا بذعر هائل وفكرنا بالخروج من البيت للبحث عنه.. لكن أين سنبحث عنه بالضبط؟!.

اتصلنا به أكثر من مرة وأرسلنا له رسائل نصية كثيرة.. لكنه لم يرد علينا.. بل وأكاد أجزم أنه لم يشاهدها أصلًا.. لنظل نتساءل عما يحدث إلى أن عاد أخيرًا قبل موعد استيقاظه لو كان نائمًا - بساعتين تقريبًا .. ويفاجأ بنا بانتظاره.. لكنه لم يهتز أبدًا.. بل وقف ينظر إلينا بلا رد.. فأمسكه والده من ياقة فانيلته لأول مرة وهو يسأله بحدة عن مكان تواجده طوال الساعات السابقة.

وقد بدا ولدي هادئًا وهو يقول بصوت خافت إنه كان منشغل الذهن فخرج قليلًا ليستنشق الهواء.. وهو جواب مضحك يستحيل أن يكون حقيقيًا.. ثم سألناه إن كان قد خرج قبل هذه المرة من دون علمنا .. لكنه ظل صامتًا.. مما جعل زوجي ينفذ جزءًا من تهديداته ويضع بعض القوانين الصارمة على ولدي فارضًا عليه اتباعها من الآن فصاعدًا.. فعليه الا يخرج أبدًا إلا بإذننا .. مع منعه من قفل باب غرفته وحرمانه تمامًا من خصوصيته ومن لعبة (بلاي ستيشن) رغم أنه لم يعد يلمسها كما ذكرت.. وقد كنا على وشك حرمانه من استخدام (الإنترنت) كذلك.. لكنا تراجعنا عن ذلك مؤقتًا.. منتظرين الاكتفاء بهذه العقوبات لمعرفة نتائجها وما ستؤول إليه.

ما الذي حدث بعد ذلك؟!.. هل ساءت الأمور في الأيام التالية؟!.. لا أعرف كيف أجيب على هذا السؤال.. فما حدث كان أشبه بالنفضة .. نفضة هائلة في حياة ولدي.. وكأنه أدرك فجأة أن كل حياته

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الماضية كانت عبارة عن هراء وقد قرر أن يبنيها من جديد.. فقد وجدته بعد بضعة أيام ينام مبكرًا على غير عادته.. في الـ 10:00 مساء على أبعد تقدير.. ليصحو من تلقاء نفسه استعدادًا للمدرسة.. ويذاكر دروسه لساعات طويلة كما لم يفعل من قبل.. ويمارس الرياضة في غرفته ويقرأ في كل شيء تقريبًا.. بل وأصبح يقضي بعض الوقت مع شقيقته ويعاملها بحنان شديد بعد سنوات من علاقة اللامبالاة بينهما.

لا شك أن هذه التغييرات تسعد أي أبوين... لكن حدوثها السريع المفاجئ هو ما كان يثير مخاوفنا.. خاصة لو كان مرتبطًا بالأشياء التي عثرنا عليها في غرفته وخروجه من البيت ربما أكثر من مرة من دون أن نعرف وجهته الحقيقية حتى الآن.. وأعترف هنا أنني تذكرت تلك المسرحية العالمية الشهيرة التي قرأتها في مراهقتي عن ذلك الشخص الذي باع روحه للشيطان مقابل المجد والثراء (8).. هل من الممكن أن ولدي فعل شيئًا كهذا؟!.. وهل هذا ممكن أصلًا؟!!.. سأظل أراقبه.. علني أكتشف الإجابة.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الفصل الرابع

أسرار جديدة

كان الفصل السابق بأكمله تصورًا مني عما تظنه والدتي وما ستكتبه عن التغييرات التي تراها في ولدها الوحيد لو كانت من أرباب القلم... لقد فعلت هذا كنوع من كسر الملل، ولكي لا أكون المتحدث الوحيد في قصتي وإن كنت لا أرى أي ضرر في ذلك.. فهي قصتي في النهاية.. أنا الذي عشت أحداثها وتفاصيلها التي ستصدم الجميع مثلما صدمتني شخصيًا.

كما ذكرت.. لقد كان لقائي بتلك الفتاة هو نقطة التغيير في حياتي.. وإن كنت لا أدري إن جاز إطلاق كلمة (لقاء) على ما حدث.. لكني كنت جادًا صادقًا في بحثي للوصول إليها.. فقمت بعمل بحث طويل مرهق للغاية عبر شبكة (الإنترنت) كمحاولة مني لفهم التجربة التي عشتها.. وطرحت تساؤلات لا حصر لها في محركات البحث عن الجن والأشباح والشياطين والفارق بينهم.. فوجدت من المنظور الديني على الأقل- أن الشياطين لا تتجسد أبدًا.. وهذا ما تركني أمام مصطلحين فقط.. (الجن) و(الأشباح).

وقد اتضح لي أن الأشباح هي أرواح لموتى تحوم في أماكن معينة بلا أسباب واضحة.. وهناك اختلافًا كبيرًا حول إمكانية وجودها على أرض الواقع رغم شهرتها والحديث عنها في كل ثقافات العالم تقريبًا.. أما بالنسبة للجن فهم أقرب المخلوقات لنا من ناحية التشكل في صورنا ويمكنهم التجسد في عالمنا نحن البشر.. هذا ما يقوله الدين.. وهو كلام جميل لكنه لا يجيب عن تساؤلاتي.

ومع الشغف الشديد لرؤية حبيبتي والعثور على إجابات عن تساؤلاتي.. فقد قررت زيارة البيت المهجور في وقت متأخر من الليل بعد زيارات عديدة سابقة آملًا أن تظهر لي حبيبتي مرة اخرى... أو أن اكتشف فيه شيئًا جديدًا لم أنتبه إليه في المرات السابقة.. هناك الكثير من الأشياء التي يمكن إخفاؤها في قطع

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الأثـــاث المكســـورة والســـجاد الممـــزق الممتلـــئ بالأتربـــة والثيـــاب والأحذية البالية.

فقضـيت هنـاك وقتًـا طـويلًا للغايـة أكثـر مـن المـرات السـابقة.. أبحـث وابحـث عـن أي شـيء غيـر عـادي بـلا جـدوى... ممـا أصـابني بخيبـة أمـل شـديدة.. لأننـي أدركـت جيـدًا أنـه لـم يعـد هنـاك مكـان أبحـث فيـه عـن أي شـيء غيـر عـادي بعـد أن قلبـت البيـت رأسًـا علـى عقـب حتـى كـادت بطاريـة هـاتفي أن تنفـد بسـبب اسـتخدام إضـاءتها لسـاعات.. ولـم أشهد حتى تجسّد حبيبتي أو ذلك المخلوق المخيف على الأقل...

مـن الواضـح أن مـا مـررت بـه تجربـة نـادرة.. ومـن تلـك الأشـياء التـي تحدث مرة واحدة في العمر ولا يوجد تفسيرًا لها.

فعـدت إلـى البيـت خائبًـا حزينًـا .. لكنـي فوجئـت بوالـدي مسـتيقظين وهمـا ينتظـران عـودتي بعـد أن اكتشـفا أننـي خرجـت مـن دون علمهمـا.. وقـد تطرقـت والـدتي إلـى كـل مـا حـدث والكـلام الـذي دار بيننـا حيـث ذكرتـه بالتفصـيل فـي الفصـل السـابق متحـدثًا بلسـانها مفترضًـا مشـاعرها وأفكارهـا.. المهـم أن هـذه الحادثـة جعلتنـي أتوقـف قسـرًا عـن الخـروج مـن بيتنـا ممـا يعنـي بطبيعـة الحـال عـدم قـدرتي على زيارة البيت المهجور.

لكنـي لـم أتوقـف عـن التفكيـر محـاولاً اتخـاذ خطـوات عمليـة واضـحة رغـم كـل القيـود التـي فرضـت علـي.. فالعشـق أقـوى بكثيـر مـن كـل مـا تعرضـت لـه مـن تراجـع فـي تقـاريري الدراسـية والتعامـل القاسـي مـن والـدي.. وربمـا مـا كنـت أعيشـه لـيس عشـقًا.. وإنمـا هـو حلـم الهـروب مـن هـذا العـالم والـذهاب إلـى المكـان الـذي تعـيش فيـه حبيبتـي.. إنـه عـالم أجمـل رغـم وجـود ذلـك الجنـي المخيـف معهـا.. هـذا مـا كنـت أشعر به وأردده لنفسي طوال الوقت.

وقـد كانـت أولـى الخطـوات العمليـة أن أسـعى إلـى التواصـل مـع الجـن لكـي أطـرح تسـاؤلاتي حـول تجربتـي علنـي أعثـر علـى الإجابـات. إنهـا أكثـر الخطـوات منطقيـة وأشـهرها ونسـمع عنهـا باسـتمرار وإن لـم أكـن

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أعرف جدواها أو حتى إمكانية حدوثها أصلًا.. خاصة وأن المواقع الدينية لم تشرح طريقة الاتصال بالجن أو الأرواح.

فكان من الطبيعي أن ألجأ إلى الوسيلة الشهيرة التي نعرفها ونسمع بها كثيرًا.. لوح (أويجا) (9).. حيث صنعت اللوح بنفسي بناء على شرح أحد المقاطع على (YouTube) والتي ادعى صاحبها أنها وسيلة فعالة وتجعل اللوح يعمل بكفاءة.. كما قمت بترديد تمتمات كثيرة ذكرها صاحب المقطع لاستدعاء روح حبيبتي أو الجني نفسه.. حقًا أن (الإنترنت) كنز.. ولولاه لما عرفت كل ما عرفته.

كنت أحاول جاهدًا واستخدم كل المؤثرات الخارجية المطلوبة كما أشار صاحب المقطع كالظلام والقيام بجلسة التحضير بعد منتصف الليل بوجود بعض الشموع وعندما وضعت إصبعي على المؤشر بتركيز شديد.. وجدته يتحرك!!.. فخفق قلبي ظنًا أن هذا تأثير الجن.. لكن عندما تحرك المؤشر تجاه الحروف.. حاولت تكوين كلمات منها .. وفشلت كل محاولاتي.. لأن الكلمات خرجت بلا معنى.. لأطوي تلك الصفحة، وقد تأكدت من غباء اللعبة.. وأن كل حركات المؤشر كانت بتوجيه غير مقصود من يدي كما عرفت لاحقًا (10).

فحاولت طرق أخرى للاتصال بالجن لكن كلها فشلت.. وبعضها بدا مستحيلًا.. مثل زراعة قرنية شخص (11) شرط أن يكون مات منتحرًا كما ذكر أحد المواقع .. فمع بعض الإضافات كالبخور وغيره.. سيحدث الاتصال.. لكن في النهاية أدركت أن هذه المواقع لا تعرف ما تتحدث عنه وإنما تتبع الأساطير فقط.. وهذا امر بديهي ومنطقي... فحوادث تحضير الجن والأرواح نادرة جدًا كما علمت وربما لم تحدث أصلًا.

لقد كدت أن أفقد الأمل فعليًا لولا انني عثرت على طريقة غريبة للغاية وجدتها تستحق التجربة.. وذلك من خلال موقع إلكتروني

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

اهمله صاحبه منذ فترة كما يشير تاريخ آخر مواضيعه.. حيث تحدث عن وسيلة جربها بنفسه للاتصال بالجن ووجدها ناجحة جدًا على حد قوله.. وقد شجعني أكثر على تجربتها ردود بعض متابعيه أنهم جربوها ونجحت معهم بالفعل... رغم أنها الوسيلة الأصعب والأغرب والأكثر إثارة للأعصاب والحق يقال.. ولولا رغبتي القاتلة بلقاء حبيبتي لما فكرت لحظة بالقيام بما سأقوم به.

الأمر يتطلب الذهاب إلى المقبرة وأخذ حفنة صغيرة جدًا من الأتربة من 10 قبور مختلفة لأطفال.. لماذا؟!. أنا نفسي أجهل السبب.. لكن هذا ما يؤكده صاحب الموقع الإلكتروني.. مع ضرورة ارتداء ثياب شخص ميت أثناء محاولة الاتصال بالجن... وخطوات أخرى سهلة نسبيًا سأذكرها لاحقًا.. فقررت القيام بكل ما أشرت إليه وخططت للخروج من بيتنا في وقت متأخر بمغامرة حقيقية مقلقة جدًا.. لأنني لا أعلم كيف ستكون ردة فعل والدي لو كشفا أمري بعد كل العقوبات التي فرضاها علي.

ذهبت في وقت متأخر من تلك الليلة إلى مقبرة (الصليبخات) مستقلاً سيارة أجرة طلبت من سائقها أن يقف على الشارع الرئيسي القريب من المقبرة.. حيث أوصلني بصمت ملتزمًا بتعليماتي.. لأنزل وأتجه سيرًا إلى سور المقبرة.. فوقفت هناك بعض الوقت متلفتًا حولي.. أعلم أنه لا داعي أبدًا أن أكون قلقًا إلى هذا الحد.. لأن شيئًا لن يحدث حتى لو كشف أحدهم أمري.. إلا أن التوتر عندي بلغ ذروته لأنني ما زلت أفكر بشأن والدي لو اكتشفا أمر خروجي... وكنت قلقًا أيضًا بشأن العثور على ثياب شخص ميت.. آملًا أن يمتلك حارس المقبرة شيئًا كهذا.. لأنني أسمع كثيرًا أن أهالي الموتى يتبرعون بثيابهم لحراس المقابر ولا أعلم مدى صحة هذه المعلومة.. سأتأكد بعد قليل.

تسلقت السور بسهولة.. ثم بدأت أسير مستعينًا بإضاءة هاتفي.. هناك مكان خاص لقبور الأطفال... أتذكر أنني رأيته عندما زرت المقبرة مع والدي لحضور جنازة عمي - رحمه الله – منذ سنوات

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قليلة .. إن المقبرة كبيرة جدًا وسيستغرق الأمر بعض الوقت. فظللت أسير بين القبور بلا خوف هل أنا أتصرف بطريقة صبيانية وأدعي الشجاعة ؟!.. أبدًا.. وإنما أقولها بكل صدق... لم يعد للخوف أي وجود في حياتي بعد حادثة البيت المهجور إياها.. لقد كسرت تلك الحادثة كل مخاوفي والحق يقال.. وإلا لم أكن لأجرؤ أبدًا على ما أفعله الآن.. فهناك عشرات القصص التي سمعتها من قبل عن الذين يتسللون إلى المقابر ليلًا.. وجميعها تنتهي بطريقة مرعبة لا تحمد عقباها.. لكني أتركها الآن خلف ظهري.

لحسن الحظ أن الأجواء جميلة جدًا في مثل هذا الوقت.. ورغم ذلك أشعر بالعطش.. مع الأسف لم أفكر بجلب زجاجة ماء.. بالطبع .. من يزور المقابر ليلًا من اجل هدف شبيه بهدفي سيكون آخر ما يفكر به هو الأكل والشرب.

بعد حوالي ساعة كاملة من السير بين القبور بسبب حجم المقبرة الهائلة.. وجدت مكان قبور الأطفال أخيرًا.. إنها قبور صغيرة جدًا من السهل تمييزها.. حسنًا.. الآن يبدأ العمل... إنني آخذ حفنة أتربة من 10 قبور بطريقة عشوائية اضعها كلها في كيس بلاستيكي صغير لتختلط ببعضها.. سيتبقى فقط العثور على ثياب شخص ميت... أي أن علي بزيارة غرفة حارس المقبرة، وربما ستكون هذه المهمة الأصعب.. آمل ألا تكون كذلك.

لا اذكر كم مشيت قبل الوصول إلى غرفة الحارس.. الإضاءة مغلقة سوى مصباح وحيد عند باب غرفته أعطى المكان حميمية لا توصف رغم انه عند بوابة المقبرة الرئيسية.. أتساءل كيف تكون مشاعره لو جلس أمام الباب ليشرب الشاي في إحدى ليالي الشتاء.. فلا أظنه يفكر بالجن وارواح الموتى.. لقد اعتاد على حياته هنا من دون شك.

اتنحنح ثم أطرق الباب.. وكأن الحارس لم يكن نائمًا.. إذ لم أنتظر سوى لحظات قليلة قبل أن أسمع صوته خلف الباب يسأل عن هوية

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الطـارق... لأخبـره أننـي أرغـب بالتحـدث معـه للضـرورة.. وكـان هـذا كافيًـا كـي يفـتح البـاب بـدافع الفضـول... فـلا أظـن أنـه يتلقـى زيـارات عديدة.. خاصة في وقت كهذا.

وجدتـه يقـف أمـامي مرتـديًا منامـة تبـرز منهـا كرشـه بوضـوح شـديد.. فنظـر إلـي مسـتغربًا متسـائلًا عـن سـبب وقـوف ولـد فـي مثـل سـني أمـام بابـه فـي مثـل هـذا الوقـت.. وبـدون مقـدمات.. طلبـت منـه قمـيص أو فانلـة لشـخص ميـت، وأننـي مسـتعد أن أدفـع لـه نقـدًا مقابـل ذلـك.. وبسـبب طلبـي الغريـب.. وجدتـه يبصـق داخـل فانلتـه وهـو يبسـمل ويحوقل.. ثم يقول:

- لا أحـد يطلـب ذلـك إلا مـن أجـل ممارسـة السـحر.. اتـق ربـك وعـد من حيث أتيت.

لا ألومه على كلامه.. لذا قلت بهدوء:

- لـيس الأمـر متعلقًـا بالسـحر ولا أسـتطيع أن أخبـرك بالسـبب.. لكـن.. سـأدفع لـك 10 دنـانير.. لا أظنـك ترغـب بتجاهـل مبلـغ كهـذا مـن أجـل قمـيص رجـل ميـت حصـلت عليـه بالمجـان مـن دون شـك.. شـرط أن يكـون القمـيص علـى مقاسـي أو أكبـر حجمًـا علـى الأقـل.. لأنني سأرتديه.. ماذا تقول؟!.

لـن أتحـدث أكثـر عـن الشـد والجـذب بيننـا قبـل أن يوافـق أخيـرًا.. ويـدخل غرفتـه بعـض الوقـت ليبحـث فـي الـدولاب.. ثـم يخـرج لـي قميصًـا أزرق اللـون مـن ماركـة شـهيرة جـدًا، لكنـه قـديم ومتهالـك.. ليقول:

- هذا القميص الوحيد الذي أظنه على مقاسك.

قلت بسرعة وأنا آخذ القميص وأسلمه المبلغ:

- تستطيع أن تشتري لنفسك شيئًا أفضل.

ثـم التفـت مبتعـدًا، وقـد تركتـه فـي حيـرة مـن أمـره لهـذه اللهفـة التـي عجـز عـن تفسـيرها بعـد أن رفضـت منحـه إجابـة أشـبع فيهـا فضـوله ..

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وعندما عدت إلى البيت.. لم يكن أحد قد كشف امري لحسن الحظ.. فالجميع نيام.. أنا وحدي ما زلت مستيقظًا وأمامي يوم دراسي جديد بعد ساعات قليلة من الآن.. لكني لم أكن قلقًا بشأن ذلك.. فقد استحوذ ما أفعله على كل تفكيري.

ثم بدأت بممارسة أكثر عمليات تحضير الجن غرابة.. فقد ارتديت قميص ذلك الميت.. ووضعت يدي في الكيس البلاستيكي لأخرج كومة بقبضة يدي من (عصير أتربة القبور) - إن صح التعبير ومسحت بها عيني.. وعلي بعد ذلك مراقبة نفسي من خلال المرآة 5 دقائق في الظلام مع ترديد وتكرار كلمات لاتينية لا أعرف إن كنت قد نطقتها بطريقة صحيحة.. كل هذا بالإضافة إلى البخور ظللت على هذا الوضع قرابة نصف الساعة وقلبي لم يتوقف عن الخفقان وأنفاسي السريعة عاجزة عن الهدوء مترقبًا حدوث شيء ما.. لأنتبه إلى أنني لم أعد ألهث كما كان يحدث منذ شهر أو أكثر قليلًا.. لأنني خسرت الكثير من وزني.. إذ لم أعد مفرط السمنة وإنما أصبحت بدينًا فقط.

إنها أجواء شيطانية ولا شك.. لكنها ستقودني إلى حبيبتي.. ولو قام والدي بالدخول إلى غرفتي سأكون في موقف لا أحسد عليه بعد أن أخذ المفتاح ولم يعد يسمح لي بقفل الباب كما ذكرت .. إلا أن شيئًا من هذا لم يحدث لحسن حظي.. المهم أن هناك مرحلة أخيرة بعد عملية التحديق في المرآة والتي أنهيتها كما يُفترض.. إذ يجب أن أمر في مرحلة التنفس الشامل (12) وأنا على السرير تحت اللحاف.. وهي -بالمناسبة – ممارسة من الصعب أن أقوم بها لوحدي من دون مساعدة.. فهي تتضمن التحكم في أنماط التنفس وتسريعها بطريقة متكررة.. وبهذا ستكتمل خطوات الاتصال بالعالم الآخر.. لكن شيئًا لم يحدث رغم انتظاري الطويل ... لقد كنت شديد الغباء كي أقوم بخطوات مجنونة كهذه ظنًا أنني سألتقي بحبيبتي في عالمها أو عالمي.

- إن حبيبتي بحاجة إلي.. وأنا بحاجة إليها.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ترددت هذه العبارة على لساني بخفوت وأنا تحت اللحاف.. لتنسكب الدموع من عيني شاعرًا أنني المُحب الذي ضحى بكل شيء وفشل في العثور على حبيبته.. وفي ظروف كهذه تجد نفسك باحثًا عما يجعلك تبكي بحرقة.. فاستحضر ذهني أكثر أغنية حزينة سمعتها في حياتي.. أغنية قديمة لفنان مصري عثرت عليها بالصدفة ذات مرة واكتشفت أنها تعود لبدايات الثمانينيات.. لحنها يكاد يقتلك حزنًا.. وكلماتها تجعلك تبكي بلا مقدمات.. خاصة عندما يقول بلهجته المصرية الجميلة

- فيينك.. أنا من غيرك..

أنا مش عاشق ولا مجنون.

انا مطحون

والدنيا دي رخاية..

وقلبي حب الحُب (13)..

ظلت الأغنية تتردد في اعماقي إلى أن نمت ليلتها من خيبة الأمل وشدة الإرهاق.. فذهب وعيي إلى عالم الأحلام... ذلك المكان الدافئ حيث كل شيء فيه ممكن... ومن خلاله.. اكتشفت أن ما قمت به قبل نومي قد نجح في واقع الأمر.. وأن الاتصال بالجن سيحدث أثناء النوم وليس قبله أو بعده.. وهو ما لم يذكره الشخص الذي تحدث عن تحضير الجن في موقعه الإلكتروني.. ربما ظن أن المعلومة بديهية كون المرحلة الأخيرة من عملية الاتصال ستكون في الفراش.. لا أعلم.

في البداية ظننت أنني أعيش لحظات مرعبة في كابوس.. وكان شيئًا ما نفذ خلال الجدار الفاصل بين عالمنا وذلك العالم المجهول الذي أشعر أنني على وشك فهمه.. ثم انتبهت إلى أنني لست نائمًا.. وإنما في حالة متغيرة من الوعي (14) ثم آلفها ولم تحدث لي قبل الآن.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

هنـاك دراسـة توصـل إليهـا مجموعـة مـن العلمـاء تقـول أن الإنسـان حـين ينـام فـي مكـان جديـد وبيئـة جديـدة لأول مـرة.. فـإن الـدماغ لا ينـام بشـكل كامـل.. بـل يبقـى مسـتيقظًا لعـدم ثقتـه بـالمحيط الـذي حولـه (15) .. وأنـا لسـت فـي مكـان جديـد لكنـي فـي واقـع مختلـف.. وهـذا أشـد وأكثر وطأة.

لقـد انتبهـت للحظـة أننـي مصـاب بشـلل كامـل فـي كـل أنحـاء جسـمي.. إننـي واعٍ أدرك مـا يـدور حـولي... لكنـي عـاجز عـن التحـرك وأواجـه صـعوبة شـديدة فـي التـنفس.. ممـا سـبب لـي رعبًـا هـائلًا فـي بـادئ الأمـر، وكـأنني ألفـظ أنفاسـي الأخيـرة.. ثـم تـذكرت أننـي مـررت بشـعور مماثـل عنـدما تجسـد لـي الجنّـي مـع حبيبتـي فـي البيـت المهجـور.. إننـي علـى الطريـق الصـحيح إذًا.. وهـذا مـا جعلنـي أحـاول السـيطرة علـى أعصـابي وأن أحـاول التـنفس، حتـى لـو باستنشـاق أقـل قدر ممكن مـن الهـواء.. هـل أنـا أمـر بـ (شـلل النـوم) كمـا وصـفه والـدي ذات يـوم.. أعلـم أن معظـم النـاس لا يعرفـون شـيئًا عـن (شـلل النـوم) سـوى أن لـه اسـماً آخـر شـديد الغمـوض والرعـب وهـو (الجـاثوم) (16).

ولأن النـوم بأكملـه يعتبـر عالمًـا غامضًـا بالنسـبة للإنسـان النـائم ولا يسـتطيع أن يـزوره أحـد سـوى النـائم نفسـه وهـو أصـلًا فـي غيـر وعيـه.. فقـد خرجـت أقاويـل وتفسـيرات كثيـرة لـ (الجـاثوم).. وأنـا أقولهـا صـراحة أنهـا محـض هـراء... لأننـي أنـا وحـدي عرفـت حقيقـة (الجاثوم) وأنه لا يُجسّد الشر كما نظن جميعًا وسأشرح ذلك لاحقًا.

تسـمرت حواسـي بأكملهـا أمـام ذلـك الكيـان المرعـب وهـو يتجسـد أمـامي ملتصـقًا بالسـقف مقتربًـا منـي تـدريجيًا.. هـل أنـا أراه بعينـي أم بعقلـي؟.. لا أعلـم أصـلًا إن كنـت وقتهـا مغمـض العينـين.. المهـم أننـي أراه ولا يهـم كيـف.. هـو نفسـه الـذي ظهـر لـي فـي ذلـك البيـت المهجـور بعينيـه الحمـراوين وملامحـه المرعبـة مـع اللحيـة القصـيرة الشـبيهة بلحية التيس.. إنه لا يرمش عينيه أبدًا.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المشكلة الوحيدة التي واجهتها لحظتها هي صعوبة التنفس التي جعلتني اقترب كثيرًا من الاختناق... تمامًا كحالي عندما رأيته في المرة الأولى.. لكني احاول استنشاق ما يمكنني استنشاقه من الهواء وابذل جهدًا كبيرًا – في نفس الوقت كي لا أفقد السيطرة على أعصابي.

إنه يتحدث إلي من دون أن تتحرك شفاهه لأنه بلا شفاه أصلًا.. لكن كلامه يصل إلى عقلي.. ويقوم بإيصال رسالة يخبرني فيها بالطريقة الصحيحة التي سأصل خلالها إلى حبيبتي.. إلى أن انتهى من كلامه الذي استغرق أقل من دقيقة في وقتنا الفعلي.. لكنه استغرق وقتًا طويلًا في عالمي الذاتي... تمامًا كما يحدث في الأحلام رغم أنني لم أكن أحلم... المهم أنني عرفت من (الجاثوم) أشياء كثيرة بذلت جهدًا هائلًا كي لا أنساها ثم انقطع التواصل بيننا فجأة وعادت انفاسي إلي.. وكان أحدهم كان يحاول دفن رأسي في جردل ممتلئ بالماء كما نشاهد فى لقطات التعذيب وقد أخرجه الآن.. فكنت أشهق وأشهق وأنا أكح وأسحب الهواء بواسطة فمي وأنفي إلى جوفي.

استغرق الأمر لحظات قليلة كي يعود إلي صوابي وجسدي امتلأ بالعرق رغم برودة الغرفة بفعل جهاز التكييف المركزي.. لكني حاولت تدارك نفسي بسرعة.. فهذه المرة أنا واثق أنني على الطريق الصحيح وأنه من غير الممكن أبدًا أن يكون كل ما مررت به للتو من نسج خيالي.. نعم.. من الواضح أن تجربة الاتصال بالجن نجحت.. وأن (الجاثوم) على الأرجح هو أحد أنواع الجن.

نهضت من فراشي مسرعًا إلى زر إضاءة نور الغرفة.. ومن ثم إلى أحد دفاتري المدرسية الذي مزقت منه بضعة أوراق... ورحت أكتب كل ما مررت به وما تلقيته من (الجاثوم) من معلومات وإرشادات مبعثرة علي أن أحتفظ بها مكتوبة كي لا أنساها.. على أن أقوم بترتيبها لاحقًا... فلا أعلم إن كنت سأتمكن من التواصل معه مرة أخرى.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لقد منحتني تلك الخطوة ثقة هائلة بالنفس لأول مرة في حياتي وجعلتني أدرك أنني شخص مختلف عن الجميع.. وهذا الاختلاف جعلني شديد الفخر بنفسي لأنني فعلت ما لم يفعله أحد قبلي وتواصلت فعليًا مع الجن، لأدرك أيضًا أنني أضعت السنوات الماضية في عبث لا حدود له مع الأسف وأنني يجب أن أخوض رحلة تغيير هائلة.. وأن أكون مستعدًا عندما ألتقي بحبيبتي.

إنها فتاة أحلام أي شاب في العالم.. ويجب أن أكون بدوري فارس أحلامها.. شاعرًا فجأة وبسبب تجربتي هذه أنني وصلت إلى درجة مرعبة من النضج.. وكلما ازداد وعيك، ازداد معه عمق نظرتك للأمور.. وكأنك تحلق عاليًا وترى العالم كله بينما الآخرون لا يزالون على الأرض... فاصبحت ترى ما لا يرونه.. ومهما تشرح لهم لن يصدقوا كلامك.. وإن كنت ما زلت أجهل كيفية ظهور (الجاثوم) تلك الليلة في البيت المهجور أثناء استيقاظي... وهو الذي انتشرت حوله الأقاويل وعُرف بالظهور في عالم النائمين فقط.. تناقض لم أعثر له على جواب وقتها.

استطيع أن أقول أن حال انتهائي من كتابة كل المعلومات التي تلقيتها من (الجاثوم).. جلست وعقدت اجتماعًا صاخبًا مع نفسي عاقدًا العزم على غربلة حياتي بالكامل... فأحيانًا تمر بصدمة تجعل وعيك أكبر من عمرك.. فتثور على حياتك السابقة.. صحيح أنني في حالة سكون حاليًا، لكنها حركت كل شيء في داخلي.. فكنت صامتًا غامضًا وحيدًا.. كقنينة مغلقة تائهة في وسط المحيط.. ولم أنم يومها إلا وكانت الساعة قد اقتربت من الـ 5:00 فجرًا.. على أن استيقظ بعد أقل من ساعتين للذهاب إلى المدرسة.. ليس هذا بالأمر المقلق لأنني في الساعات الماضية تعلمت أهم دروس حياتي.

غريب أن استيقظ بهذا النشاط بعد ليلة طويلة مرهقة لم أنم خلالها تقريبًا.. فما أن سمعت منبه هاتفي يرن.. حتى نهضت من الفراش بابتسامة هادئة مليئة بالثقة.. إنها حياتي الجديدة وقد بدأت الآن.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وهي المرة الأولى – بالمناسبة – التي أستيقظ فيها قبل والدي.. حيث قمت بأخذ حمام ساخن جعلني في أفضل حالاتي.. إذ لم أكن أشعر بأي نعاس بسبب مشاعرى الإيجابية الهائلة التي سيطرت علي نتاج ما حدث أثناء اتصالي بـ (الجاثوم).

فارتديت ثيابي وقمت بترتيب شعري بعناية.. إن ثيابي متسعة بشكل واضح بسبب خسارتي للكثير من وزني خلال الأسابيع الماضية .. لا يهم.. سأشترى ثيابًا جديدة قريبًا وسأتدرج في المقاسات إلى أن أشتري ثيابًا تليق بالوزن المثالي الذي أطمح في الوصول إليه.. وسيكون هذا ثمن رحلة التغيير التي أخوضها.. سأفقد بقية الوزن الزائد كأحد أهدافي هذه المرة.. وليس نتيجة للحزن والاكتئاب اللذين مررت بهما.

ذهبت إلى المدرسة سيرًا على الأقدام.. وهناك.. كنت أرتدي نظارات شمسية لحين بداية طابور الصباح.. لأنني لم أكن أريد أن تلتقي عيناي بأحد.. إلى هذه الدرجة كنت أرغب بالعزلة النفسية.. ومنذ الحصة الأولى بدوت نشيطًا حازمًا في نظراتي شديد الانتباه للدرس.. مع الاحتفاظ بغموضي وعزلتي.

حتى أن المعلم في الحصة الثانية تحدث عن هدايتي على يد الله - سبحانه وتعالى- وأنني أدركت أخيرًا أن هناك أشياء أهم من الأكل واللعب.. أما أنا فظللت أسمع ملتزمًا الصمت وعدم التعليق.. متجاهلًا تساؤلات زملائي في الفصل عن سبب هذا التغيير ومكتفيًا بإجابات مقتضبة .. متوقعًا أنهم سيرون مفاجآت كبيرة قادمة في المرحلة المقبلة.

وقد توجهت يومها إلى (زيد) و (عبد الرحمن) مؤكدًا لهما بلهجة يشوبها الاعتذار – أنني أمر بظروف خاصة تتطلب مني الابتعاد التام.. وعمومًا أنا لا أريد أحدًا حولي.. أريد فقط تحقيق الهدف الذي سيغير كل شيء في عالمي.. وهو الوصول إلى حبيبتي.. سيكون أول اتصال وعلاقة حقيقية بين الإنس (أنا) والجن (هي)

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

رغم أنني ما زلت غير متأكد إن كانت هي من عالم الجن فعلًا أو من مكان آخر. ولم يبد لي أن صديقي (السابقين) تقبلا اعتذاري بصدر رحب بعد إهمالي الشديد لهما في الفترة الماضية.. وكأن اعتذاري اللطيف غير المباشر هذا جاء متأخرًا.. لا يهمني بصراحة.

عدت إلى البيت في نهاية اليوم الدراسي. وألقيت تحية مليئة بالحنان على شقيقتي حيث سألتها إن كانت بحاجة إلى شيء.. ومذكرًا إياها أنني شقيقها الأوحد وسأكون دومًا عونًا لها.. وهي تستمع الي منبهرة مستغربة.

ثم ذهبت إلى غرفتي واستبدلت ثيابي واغتسلت لأجلس واحل فروضي المنزلية واستذكر دروسي إلى ما بعد وصول والدي بساعتين تقريبًا.. وهو ما لم افعله في حياتي.. فقد اعتاد مني الجميع أن أنهي فروضي المنزلية في اللحظات الأخيرة.. لقد كنت في الماضي متميزًا جدًا في تأجيل عمل اليوم.. إلى الأبد!!.

قمت بعدها بإجراء تمارين رياضية مكثفة ومرهقة للغاية جعلتني أغرق في العرق.. ثم.. بدأت العمل على وضع الخطوط العريضة لتصميم ذلك الشيء الذي ارشدني (الجاثوم) لصنعه.. إنه جهاز صغير سيساعدني على فتح ثقب بين عالمنا وعالم الجن كي ادخل خلاله لألتقي بحبيبتي وأعيش في عالمها.. أو تخرج هي إلي.. فما زلت أجهل ما سيحدث وكيف سيعمل الجهاز أصلًا.. نعم.. إنني أدرك جيدًا خطورة الأمر.. لكن الحب جعلني لا أرى أي عواقب لما أفعله.

الغريب أنني كنت أنظر إلى هذا الحب بمعايير البشر.. فاهتمامي الشديد بصحتي ودراستي -ربما- لن يكون لهما أي دور.. وربما ستحبني حبيبتي كما أنا ولن تكترث للمعايير البشرية للجمال... لكني لم أفكر بهذه الطريقة.. كنت أريد أن أقف أمامها فخورًا شديد الاعتزاز بنفسي.. لأنني بت أرى أن الحب لا يكمن فقط بالعثور

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

علـى الشـخص المناسـب.. وإنمـا أن تصـبح أنـت أيضًـا الشـخص المناسب.

فـي المسـاء.. طلبـت مـن العاملـة المنزليـة إعـداد وجبـة عشـاء صـحية بسـيطة لـي وأن تـأتي بهـا إلـى غرفـة المعيشـة.. فلاحظـت والـدتي هـذا التغييـر السـريع.. وتحـدثت إلـي بوجـود والـدي أثنـاء تنـاولي لـوجبتي قائلة:

- أراك نشـيطًا اليـوم.. ملامحـك مختلفـة.. لا تبـدو لنـا تائهًـا كمـا كنـت فـي الأسـابيع الماضـية.. كمـا أنـك تعامـل شـقيقتك باهتمـام.. والآن أراك تجلـس بيننـا لتأكـل وجبـة بسـيطة كـدت لا أصـدق أنـك تطلبهـا.. علـى عكـس العـادة عنـدما كنـت تأكـل فـي غرفتـك.. وغالبًـا مـا تكـون وجباتـك دسـمة ثقيلـة تطلبهـا مـن المطـاعم.. فمـا الـذي تغير؟!.

قلـت لهـا بصـوت حـازم لا يخلـو مـن الحكمـة.. وبلسـان مـن يعـرف أشياء يجهلها الآخرون:

- لقـد أدركـت أننـي كنـت شـديد التفاهـة وأقـوم بتـدليل نفسـي ومكافأتهـا بـلا توقـف.. وأهمـل كـل الأشـياء المهمـة فـي حيـاتي.. سـتكون هنـاك تغييـرات كبيـرة وسـتلاحظان أننـي أهـتم فـي صـحتي ودراسـتي إن هذا الكون أكبر بكثير من الألعاب الالكترونية واللهو.

نظـرا إلـي مندهشـين... ولـم يعـرف أي منهمـا كيـف يـرد.. حتـى شـعرت للحظـة وكـانني أنـا الأب وهمـا أبنـائي.. إنهمـا سـعيدان بهـذا التحـول مـن دون شـك.. لكنـه تحـول سـريع ومفـاجئ رافقتـه سـلوكيات غيـر مفهومـة ممـا يثيـر الريبـة بالفعـل.. خاصـة مـع الجديـة الشـديدة فـي كلامـي وتصـرفاتي.. أنـا الـذي عُرفـت بعـدم مبـالاتي وتفـاهتي وتأجيـل مشاكلي.

قال والدي بصدق ابوي:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- اتمنى أن تكون بخير.. فكل اب يحلم أن يرى ابنه افضل ولد في العالم.. والأمر نفسه ينطبق على شقيقتك.

قالها لأنظر إليه مبتسمًا بامتنان واظل آكل وجبتي ببطء وهدوء.. أما والدتي.. فقد نهضت من مكانها لتقترب مني وتسألني:

- ما الذي يشغلك ؟!.. إنك تفكر بأمر كبير للغاية..

قلت مداعبًا ولكن برزانة شديدة:

- هل تقرأين افكاري؟!.

ردت بجدية:

- بل أقرأ عينيك.. إنهما تقولان ذلك.

هززت كتفي لأخبرها أنني بخير، وأن عليها ألا تقلق بشأني من الآن فصاعدًا.. فمطت شفتيها وقد بدا لها أنني لن أخرج ما بجعبتي مهما حاولت.. ثم عادت إلى مكانها تشاهد شيئًا ما على التلفاز.. لأنتهي من وجبتي وأذهب إلى غرفتي، حيث بدأت بوضع النقاط على الحروف لصنع ذلك الجهاز الذي سيكون بحجم الراديو الذي كان يمتلكه جدي -رحمه الله – أي سيكون من السهل إخفاؤه عن الجميع.

تكرر هذا النشاط الملحوظ في حياتي طوال الشهرين التاليين تقريبًا حتى وصلنا إلى منتصف (يناير).. فكانت الأيام تكشف للجميع أي شخص مثالي تحولت إليه.. أستيقظ باكرًا.. أتناول إفطارًا صحيًا.. أطمئن والدي أن كل شيء سيكون بخير.. ثم أذهب إلى المدرسة وأبذل كل جهدي في الحصص الدراسية لأفهم كل كلمة تقال فيها.. وأطرح الأسئلة باهتمام لم يعهده أحد من زملائي أو حتى المعلمين أنفسهم.. مُصرًا على الهدوء والإجابات المقتضبة غير الواضحة لمن ما زال يسألني عن سبب هذا التغيير.. فالإجابات الشافية التي يبحثون عنها خارج نطاق تصورهم، ولن يصدقوها أبدًا.. وربما

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

سيقومون باستدعاء ولي أمري ومطالبته بفحص حالتي العقلية لو أخبرتهم بما مررت به.

ثم أعود إلى البيت بعد ذلك كالعادة لأحل فروضي المنزلية وأقضي بضع ساعات في الدراسة وبعض الوقت مع شقيقتي و والدي.. وأمارس تمارين رياضية قاسية جدًا في غرفتي تستهلك الكثير من طاقتي والحق يقال.. خاصة وأن حجم الأطعمة التي بت أتناولها أقل من ربع المعتاد. كما أن الجوع كان يقتلني.. وتلك الرغبة القوية بأكل السكريات تكاد تصيبني بالجنون أحيانًا.. لكن إرادتي ظلت أقوى من كل شيء آخر. إنها إرادة العشق وأن تصنع المستحيل من أجل حبيبتك.. كما كنت أشعر أنني بحاجة ماسة كي انقذ نفسي بنفسي.. فالآباء تائهون لم يعد بمقدورهم إدارة الأمور.

وفي مساء اليوم.. أختلي بنفسي في غرفتي وأحاول استكمال صنع ذلك الجهاز.. إلى أن يحين موعد النوم في الـ 10:00 مساء.. هكذا كانت حياتي... أما أيام العطل... فأقضيها كلها تقريبًا في العمل أيضًا.. ولم أكن أخرج إلا لمحلات الأجهزة الإلكترونية لشراء ما ينقصني من بعض الأدوات الدقيقة لإكمال (مشروعي).. حتى انخفض وزني أكثر وأكثر خلال تلك الفترة.. واضطررت إلى شراء ثياب عادية تناسب أي ولد لائق المظهر.. إذ لم يعد أحد ينظر إلي على أنني ذلك الولد السمين.

إنني لطيف محترم مع الجميع.. وبنفس الوقت غامض للغاية أتحدث بطريقة مختصرة من دون كشف أي شيء عن حياتي الخاصة.. إلى درجة أن بعض زملائي في المدرسة ظلوا يتوسلون إلي لأخبرهم عن كيفية حصولي على هذه الإرادة الهائلة فجاة كي أقوم بكل هذه التغييرات.. فأجيبهم بهدوء أن صحتي تدهورت بسبب السمنة.. وكانت هذه نقطة التحول.. حيث قررت خسارة وزني والوصول إلى وزن مثالي.. ووجدت أنه من الأفضل أيضا أن أمنح دراستي الاهتمام المطلوب.. اعلم أن جوابي ليس مقنعًا ولا يفسر التغيير في سلوكياتي..

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لكني لن أقول أكثر من ذلك.

وبكل تأكيد أيضًا فقد ارتقى تحصيلي الدراسي وتقدمت تقاريري الدراسية كثيرًا وبطريقة ملفتة للنظر.. مما أثار انبهار وفخر والدي... كما لفت انتباههما أنني لا أتحدث إلا بالمنطق ولا أبدي أي آراء غبية.. وقد كان هذا بسبب قراءاتي المتنوعة لمختلف الكتب والتي جعلتني أفكر بطريقة أفضل وأعرف ما يجب أن يقال وما لا يقال.

أقولها بكل صدق واعتزاز وثقة بالنفس.. من العسير للغاية أن يتغير إنسان بهذه السرعة.. لكنه الحب.. العشق.. خاصة لو كنت تحب فتاة من عالم الجن وتريد اللقاء بها بأي وسيلة.. إنني أول إنسان يقع في حب جنية.. على عكس ما نسمع به دومًا عن أن الجن هو الذي يعشق رجلًا أو امرأة من عالم الإنس.. أعلم أنه قد تكون هناك محظورات شرعية كثيرة فيما أفعله.. لكن قلب العاشق المراهق جعلني أتجاهل كل المحاذير وأمضي في الطريق لكي أكون مع حبيبتي.. آمل أن أنجح في ذلك... آمل أن أنجح في ذلك.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الفصل الخامس

نقطة مضيئة.. في ظلام الغموض

وصلنا إلى شهر (مارس).. أكثر من 5 شهور منذ بداية الأحداث، حيث انتهيت تقريبًا من صنع ذلك الجهاز الصغير الذي يُفترض أنه سيفتح لي البوابة إلى عالم الجن... وقد قمت خلال تلك الشهور بالتواصل مع (الجاثوم) أكثر من مرة.. وبنفس الوسيلة المرهقة نفسيًا وجسديًا بسبب صعوبة التنفس التي أمر بها أثناء الاتصال به وظهوره أمامي كما ذكرت.. فكانت تصلني منه رسائل وتوجيهات على هيئة أحداث أراها في عقلي وكأنني أعيش حلمًا لتصحيح بعض الأخطاء التي ارتكبتها أثناء صنع الجهاز.. ولا أظن أحدًا سيصدق حجم الجهد الكبير الذي بذلته في تلك الشهور القليلة.. خاصة مع التغييرات الأخرى التي شملت كل جوانب حياتي.

لقد كانت هناك خطوة أخيرة علي القيام بها وفق توجيهات (الجاثوم).. ففي مساء ذلك اليوم ذهبت إلى البيت المهجور نفسه لأجلب شيئًا لم يكن يخطر ببالي أبدًا، لكنه سيكون شديد الأهمية وإضافة أخيرة إلى الجهاز كي يكون جاهزًا للعمل.. ولحسن الحظ أن والدي كانا قد توقفا عن عقابي ومراقبتي وأعادا إلي حريتي كاملة.. ولم يعد هناك أي حرج أو قلق من الخروج في وقت مناسب كهذا كون الساعة لم تتجاوز الـ 6:00 مساء.. فكنت أسير في ممرات البيت المهجور بألفة بسبب زياراتي المتكررة له لأصعد إلى نفس الغرفة التي بدأ منها كل شيء.

لماذا يطرأ ذلك الفيلم العربي في ذهني الآن؟.. هذا ليس وقته أبدًا!!.. لا أعرف الكثير عن الأفلام القديمة كوني لست من نفس جيلها.. لكني أتذكر أنني كنت أبحث ذات مرة في وسائل التواصل الاجتماعي عن أفلام رعب بعد أن عجزت عن العثور على شيء جديد.. فوجدت أحد الحسابات التي يشيد صاحبها كثيرًا بفيلم عربي قديم للممثل الراحل نور الشريف والذي يتواصل فيه مع بشر من

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المستقبل بطريقة غريبة غير مألوفة أبدًا.. لكن في النهاية تتضح الصدمة التي لن أكتبها كي لا أفسد عليكم مشاهدة الفيلم (17).

إنني أخشى أن أعيش نفس الصدمة في نهاية قصتي هذه.. آمل أن ما أمر به حاليًا ليس نتاج عقدة النقص كوني بشخصيتي وهيئتي القديمة – لم أكن أملك القدرة على جذب انتباه أي فتاة وقد أثر هذا سلبًا على عقلي رغم كل التغييرات التي حدثت لي فاصبحت الآن أتخيل أشياء غير موجودة.. لا.. يستحيل أن يكون الأمر كذلك.

حاولت طرح أفكاري السلبية جانبًا واخذت نفسًا عميقًا وأنا أتلفت في الغرفة باحثًا عن ما جئت من أجله.. فوجدته بعد دقائق.. إنها قارورة زجاجية صغيرة وقديمة جدًا لا يمكن أن تلفت انتباه أحد.. اعتقد أن المادة الكيميائية في هذه القارورة كانت عبارة عن دواء أو ربما مبيد حشري... لا أعلم.. الكتابة غير واضحة عليها.. لكن المادة تجمدت الآن داخل القارورة بعد كل هذه السنوات بسبب عدم استخدامها. لم أتمكن من فتح القارورة.. فاضطررت إلى كسرها بحذر بقطعة خشبية وجدتها في الغرفة.. ثم جلست على الأرض أنظر إلى محتوى بقايا المادة الكيميائية باهتمام شديد جدًا.. فرأيت بعض قطع الـ (كريستال)(18).. هذا ما يحدث لكثير من المواد التي يتم تحضيرها صناعيًا والتي تترك بإهمال لفترة طويلة.. وهي معلومة قرأت عنها مؤخرًا.. إنني ما زلت على الطريق الصحيح.. مما يؤكد لي أيضًا أنني لم أكن أتوهم الاتصال بـ (الجاثوم) وأن كل ما مررت به حقيقي.. وحقيقي جدًا.. وهذا جعلني أتنفس الصعداء وابتسم برضا.. سيكون لقطع الـ (كريستال) البسيطة هذه شأن كبير للغاية لو سارت الأمور كما أتمنى.

دسست بعض قطع الـ (كريستال) في كيس بلاستيكي صغير وضعته في جيبي، ثم خرجت عائدًا إلى البيت وقد عادت هموم العالم إلى رأسي.. أخشى ألا أنجح.. ربما أكون قد نسيت شيئًا.. إن الوساوس تقتلني لكني الاستمرار، فبهذه الوسيلة فقط سأعرف الحقيقة كاملة.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وصلت إلى البيت ملقيًا التحية على جميع أفراد الأسرة بطريقة ودية لائقة لا تعكس ما يدور في رأسي.. وحال وصولي إلى غرفتي أغلقت الباب على نفسي.. ثم جلست على الأرض وأسندت رأسي إلى الجدار مكملًا تفكيري... حتى أنني ظللت قرابة الساعتين في هذه الوضعية أتساءل ... هل أكمل ما بدأت؟... ماذا سيحدث بالضبط وما هي العواقب؟.. فكل المؤشرات تؤكد أنني إما أدخل عالم الجن أو تخرج منه حبيبتي لتكون معي.. وهل ستقبل بذلك؟!.. هل تملك قرارها أصلًا؟!.

كما تداركت نقطة بديهية لا أعرف كيف فاتتني.. ففي المرة الأولى استخدمت وسائل غيبية خارقة للطبيعة للاتصال بـ(الجاثوم).. لماذا هذه المرة استخدم طريقة علمية من عالمنا المادي؟... آمل أن أعرف الإجابة قريبًا.

انتفضت في مكاني وعاد عقلي إلى الواقع عندما سمعت صوت أمي تنادي لتناول العشاء.. وهي الوجبة الوحيدة التي بتنا نجلس لتناولها معًا بصورة يومية تقريبًا وباقتراح مني بالمناسبة كي نعتاد على قضاء بعض الوقت معًا.. فخرجت من غرفتي وجلست على الطاولة متناولاً طبق السلطة ببطء شديد.. شقيقتي الصغيرة تتبادل معي الحديث حول بعض الأمور.. ووالداي يستمعان مبتسمين ويلقيان بالتعليقات هنا وهناك.. لنصمت بعض الوقت ثم تقول شقيقتي مبتسمة:

- لا أعلم من الذي أو ما الذي جعلك تتغير هكذا.. لو كان شخصًا فأرجوك أن تشكره.

ابتسمت وأنا أنظر إليها وأمد يدي مطبطبًا على راسها بحنان وسط ابتسامة والدي.. إنه شخص بالفعل يا شقيقتي العزيزة.. فتاة إن أردنا الدقة.. لكنها ليست من عالمنا.. بالطبع لم أقل ذلك.. وإنما اكتفيت بالابتسامة والتأكيد على ما قلته لها سابقًا.. انني سأكون

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

سـندًا وعونًـا لهـا دائمًـا وأبـدًا.. فينظـر إلـي والـداي بامتنـان شـديد.. ويقول أبي بفم يلوك قطعة من الخس:

- لا يوجـد إنسـان يتغيـر بهـذه الطريقـة وبهـذه السـرعة.. أنـت تـذاكر دروسك

وتقـرأ باسـتمرار وأصـبحت مـن التلامـذة المتفـوقين. وبـت تهـتم فـي صـحتك كثيـرًا وخسـرت أكثـر مـن نصـف وزنـك فـي فتـرة قياسـية.. ومـا زلـت تـرفض أن تـذكر لنـا السـبب الحقيقـي.. لـن يهمنـي بعـد الآن لمـاذا يحـدث كـل هـذا.. مـا يهمنـي هـو النتيجـة.. إننـي فخـور بهـذا التغيير يا ولدي.

ابتسـمت.. ثـم اسـتأذنتهم للـذهاب إلـى غرفتـي.. وهنـاك انفصـل عقلـي عـن الجميـع عازمًـا علـى إنهـاء صـنع الجهـاز.. فقطـع الـ (كريسـتال) التـي جئـت بهـا تعتبـر المرحلـة النهائيـة لهـذا (المشـروع).. هـل كانـت ستصـلح أي قطـع (كريسـتال) أخـرى؟!.. أم أنـه كـان يتوجـب علـي جلبهـا مـن ذلـك البيـت تحديـدًا كمـا علمـت فـي لحظـات الاتصـال بـ (الجـاثوم)؟!.. حتـى الآن لا أعلـم... الصـورة ستتضـح قريبًـا فـي كـل الأحوال.

كنـت أقـوم ليلتهـا بمراحـل العمـل الأخيـرة بتركيـز شـديد للغايـة، وأنـا أحـاول إيصـال بعـض الأسـلاك الصـغيرة ببعضـها.. أنـا لسـت خبيـرًا فـي الأجهـزة الكهربائيـة.. ولا أفهـم فيهـا أكثـر ممـا يعرفـه أي شـخص فـي العـالم.. خاصـة وأننـي أصـنع شـيئًا مجهـولًا لا أظـن أن أحـدًا فـي العـالم صـنعه قبلـي.. ولـولا ذلـك الاتصـال بـ(الجاثوم) الـذي أوضـح لـي كـل شـيء لمـا تعلمـت صـنعه.. بالإضـافة لمقـاطع كثيـرة علـى (YouTube) تتعلـق بالتوصـيلات الكهربائيـة كنـت أقضـي سـاعات طويلـة لمشـاهدتها.. والغريـب أن هنـاك هـوائي صـغير أو أريـل كمـا يطلـق عليـه فـي (الكويـت) - بطـول عـود المصـاص قمـت بتركيبـة أعلى الجهاز.. فما الذي سيفعله يا ترى؟!.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كنت أعمل ببطء للتأكد من دقة عملي ورأسي ما زال يطرح الاحتمالات.. إلى درجة أنني بدأت أفكر أن حبيبتي قد تكون مجرد فخ... مثل أسطورة حورية البحر رائعة الجمال التي تجذب اهتمام الرجال وما إن يقتربوا منها تتحول فجأة إلى وحش مرعب يهجم عليهم ويلتهمهم.. ولو كان الأمر كذلك فهذا يعني أنني أصنع نهايتي بنفسي.. لكن هذا لا يخيفني... لماذا؟!... تأكد أنك لن تكون نفس الشخص أبدًا لو اكتشفت شيئًا لا يعرفه أحد غيرك في العالم.. خاصة لو كان شيئًا خارقًا للطبيعة.. فأن تعرف أكثر.. يعني شعورك بالحكمة والقوة معًا.

اخرجت بعد ذلك قطع الـ (الكريستال) التي عثرت عليها في البيت المهجور.. ووضعت إحداها في علبة معدنية صغيرة بحجم علبة الكبريت صنعتها بنفسي وبتوجيهات مُسبقة من (الجاثوم) بالطبع .. قبل أن تحين اللحظة الحاسمة أخيرًا.. لحظة التنفيذ الفعلي.. فاوصلت اسلاك الجهاز والعلبة التي تحوي قطعة الـ(كريستال) ببطارية .. ثم انتظرت للحظات بقلب يقفز ويقفز بتسارع مرعب وعينين متسمرتين لما سيسفر عنه كل هذا.

لم يحدث ما يلفت النظر بعد مرور بضع دقائق.. فوضعت يدي على الجهاز بقلق لأشعر به يهتز بين لحظة واخرى وكانه يعمل لكن بلا نتيجة.. ما سبب ذلك؟!..هناك شيء ينقص هذه المعضلة كلها.. يجب أن أراجع عملية تصميم الجهاز بالكامل.. لكن كيف سأعرف إن كان هناك خطأ طالما ما زلت أجهل طريقة عمل الجهاز اصلًا؟!.

انتهى اليوم على هذا الحال... لتمر أيام قليلة أخرى عجزت فيها عن فهم المشكلة.. حتى أنني فكرت بالتواصل مع (الجاثوم) مرة أخرى علّه يرشدني إلى أمر نسيته أو لم يخطر ببالي.. لكن... شيئًا ما استوقفني ولفت انتباهي عندما كان التلفاز في غرفة المعيشة يعمل ولكن من دون صوت... لأن شقيقتي جعلته على وضعية الصامت وهي تراجع دروسها.. مما جعلني أفكر.. هل يبث الجهاز

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أصواتًا علي الاستماع لها؟!.. لكن هذا ينفي تمامًا ما ظننته بأنني أصنع جهازًا خاصًا لفتح بوابة بين عالمنا وعالم الجن... أشعر وكأنني خلف حقيقة هائلة لذا من المستحيل أن أتوقف الآن... سأستمر.. سأحتاج إلى ساعات لأستمع إلى ما يبثه الجهاز.. لكن... هل من الممكن أن يكون الحل بهذه البساطة ؟!.

قمت في اليوم التالي بشراء ساعة وأوصلتها إلى الجهاز.. فلم يتطلب الأمر سوى ساعة أو أكثر قليلًا.. إذ لم تكن هذه بالمهمة العسيرة بعد أن اكتسبت خبرة كبيرة وأنا أرسم وأخطط وأصنع طوال الفترة الماضية.. كما قمت بتركيب مصباح أخضر صغير يضيء لو خرج من الجهاز أي صوت.. هذا كل ما أستطيع فعله.

غريب أن إحساسي بالفضول العلمي أصبح قريبًا من إحساسي بالاشتياق لحبيبتي... إنني أتحول إلى رجل علم أو (ولد علم) لو أردنا الدقة.. ولو تابع أحدهم حياتي في الشهور الماضية وعرف كل ما تعلمته في فترة قياسية لربما وصفني بـ(الطفل المعجزة) (19).. لكني لست طفلًا عمومًا وأمتلك حاليًا أكثر العقول نضجًا بعيدًا عن صغر سني.. بل وأكاد أقسم أنني طوال تلك الشهور من حياتي لم أضيع وقتي في أي شيء غير مهم على عكس الكبار.. ولا حتى أذكر أنني أمسكت بهاتفي لدخول مواقع التواصل الاجتماعي مثلًا.. فانقطعت تمامًا عن العالم رغم أنني أعيش فيه.

أخذت نفسًا عميقًا، ثم نفضت تلك الأفكار من رأسي.. وبدأت أسمع إن كان هناك ما يمكن الاستماع إليه أصلًا.. صمت طويل ولكنه ذلك الصمت الذي يسبق الأغنية التي ستبدأ نغمتها في أية لحظة.. أترقب وأترقب لأكثر من 5 دقائق.. ثم انتفض قلبي.. وكأنها انتفاضة القلب المفاجئة عندما يدوي صوت أغنيتك المفضلة من مكان ما.. فتشعر أنها كالنداء الذي يطلب منك العودة إلى أعماقك.. لكن لم تكن هناك أغنية بالطبع .. وإنما حديث لشخص اسمع صوته خارجًا من السماعات والضوء الأخضر يومض أثناء ذلك.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لـم أركـز علـى الكلمـات لأننـي شـعرت برعشـة قويـة لسـبب غيـر مفهـوم.. كلامـه وكانـه يخـرج مـن بئـر عميـق.. مـن هـذا اللـي يتحـدث ؟... لـم أسـمع تفاصـيل الكـلام لأن عقلـي كـان منشـغلًا بهويـة المتحـدث وصـوته العميـق الغريـب.. يـا إلهـي... إنـه صـوت الجنـي الـذي ظهـر لـي فـي البيـت المهجـور وفـي غرفتـي صـوت (الجـاثوم).. هـذا مرعـب، ثم:

- ما هذا الصوت؟!.

إنـه والـدي يسـألني مـن خلـف البـاب وقـد انتبهـث إلـى أن الصـوت الـذي يخـرج مـن الجهـاز مرتفـع فعـلًا.. فقلـت محـاولًا السـيطرة علـى أعصابي:

- إنني أشاهد فيلمًا على جهاز الـ(iPad) الخاص بي.

سألني بنبرة شك:

- الصوت كان غريبًا.

قلت بحسم:

- سأقوم بتخفيضه قليلًا.

لـم يكـن كلامـي مقنعًـا .. لكنـه لـم ولـن يتخيـل أبـدًا مـا أفعلـه.. فسـألني بشك:

- كيف قمت بقفل باب غرفتك ؟!.. كيف حصلت على المفتاح ؟!.

قلت من خلف الباب وبطريقة مهذبة للغاية:

- أنت أعدته إلي.

وكأنه تذكر ذلك.. إذ ابتعد عن الباب وهو يقول ضاحكًا:

- آه صـحيح بعـد موجـة التغييـر الإيجـابي فـي حياتـك.. أنـت الآن ولدي (بعد التعديل).

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لم ألتفت لدعابته.. وإنما عدت إلى الكلام الذي أسمعه من الجهاز.. لكني قمت بتخفيض الصوت وأنا أسترق السمع.. هذا ليس صوتًا من عالم الجن كما كنت أظن... وإنما هو حوار بشري عادي بين شخصين أصواتهما بدت مهزوزة مخيفة بعض الشيء.. هل يعقل أن أصواتهما الطبيعية هكذا ؟!.. لا أعتقد.. إنهما يتحدثان حول أمور بشرية عادية.

هاتفي يرن ويقطع تسلسل تركيزي.. إنه اتصال من (زيد) وهي المرة الأولى التي أتلقى منه اتصالًا منذ مدة طويلة .. ورغم أنني اعتدت على تجاهل المتصلين مؤخرًا.. إلا أنني قمت بإيقاف تشغيل الجهاز وأجبت لسبب لا أعرفه.. فأسمع (زيد) يقول بلا تحية:

- لن أسألك عن سبب ابتعادك عنا وكل هذه التغييرات الإيجابية في حياتك.. لكني سعيد من أجلك.

قاطعته باحترام من دون اكتراث لهذا المديح:

- لست أحمل شيئا ضدك يا (زيد) .. فقط هناك أشياء لا أملك شرحها لك، وتجعلني أرغب في أن أكون وحيدًا.

ادركت سبب اتصاله عندما غير دفة الحديث ليسألني:

- لقد قمت منذ فترة قصيرة بزيارة ذلك البيت المهجور.. لماذا؟!

سالته بهدوء محاولًا السيطرة على أعصابي:

- هل كنت تتجسس علي ؟!.

رد مدافعًا عن نفسه:

- لا تنسَ إننا نسكن نفس الحي.. وقد كنت خارجًا من البيت متجهًا إلى السوق المركزي... فوجدتك خارجًا من بيتك أيضًا متجهًا إلى مكان ما وتسير بطريقة آلية

جامدة.. مما أثار فضولي وجعلني اتبعك... خاصة وأنك ظللت تنظر إلى الأمام بلا التفاتة واحدة.. إلى أن رأيتك متجهًا إلى ذلك

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

البيت اللعين الذي عشت كوابيس بسبب ما رأيناه فيه وبصراحة شعرت بالخوف من اللحاق بك إلى الداخل.

سكت للحظة ثم قال بنبرة شك:

- لقد ظللت أبحث عن سبب مقنع يجعلك تعود إلى ذلك البيت المهجور وتظل فيه مدة ليست بالقصيرة.. لكن عقلي لم يعثر على أي إجابة مناسبة.. و وجدت أنه يتعين علي الاتصال بك كي أحصل على الجواب.. وقد ظللت مترددًا بعض الوقت إلى أن حسمت أمري قبل قليل.. والآن أجبني.. ماذا كنت تفعل هناك بالضبط وكيف واتتك الشجاعة لتفعل ذلك أصلًا؟!.

قلت باحترام متجاهلًا كلامه:

- ما فعلته يا (زيد) يُعد تجسسًا بالفعل وهذا ليس من حقك.

رد والفضول يقتله:

- أخبرني أرجوك.. بصراحة لا أجد تفسيرًا آخر لكل ما يحدث غير أنك على اتصال بالجن... فلا يمكن أن يقرر شخص مثلك أن يتغير بهذه السرعة في ليلة وضحاها إلا بواسطة شيء غير عادي.. ودخولك هذا البيت المهجور - بعد كل ما رأيناه فيه – يؤكد شكوكي.

قلت بشرود:

- لست متأكدًا أنه بعد عالم الجن.

سألني بعصبية:

- إذًا من ؟!.. أخبرني بالله عليك وإلا سأخبر والديك بكل ما حدث.

لم اهتم لتهديده.. وإنما قلت بلهجة الحكيم، وكأنني أفوقه عمرًا بسنوات طويلة:

- تستطيع أن تفعل ما تريد يا (زيد) .. هناك أشياء لا أستطيع شرحها.. المعذرة.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كدت اقول ايضًا:

- وهناك أشياء لن يستوعبها عقلك.

لكني أملك من الحكمة التي تجعلني أعرف متى أتوقف عن الكلام.. فأنهيت اتصاله وسط اعتراضه.. والتقطت نفسًا عميقًا محاولاً التركيز على ما أفعله والاستماع للكلام الذي يبثه ..الجهاز.. الأمور تتضح شيئًا فشيئًا.. إن الكلام باللغة العربية.. لكن طريقة الكلام أو لنقل طريقة نقل الصوت تجعله مهزوزًا مرعبًا قليلًا.. إنني على حق إذًا... فهذا ليس صوت الجن... بل هو حوار بشري عادي بين شخصين كما أسلفت.

ثم انتبهت إلى مشكلة كبيرة.. فالكلام يتخلله السكوت لأوقات طويلة تمتد إلى ساعات احيانًا.. كما أن هناك حوارات مختلفة متنوعة - بين شخصين وأحياناً أكثر – تتراوح بين الأهمية البالغة والعادية جدًا.. وكانني استمع إلى تسجيل لحياة

يومية في بيت أي عائلة كويتية.. من المستحيل أن أظل مستمعًا لتسجيل قد يمتد لأيام طويلة .. فأنا لا أعلم مدة الكلام ومتى سيظهر وإلى متى سيستمر... هذا يتوجب حذف ساعات الفراغ من التسجيل ليتم اختصاره على أوقات الكلام فقط.. وهذا يتطلب أجهزة خاصة ربما لا تمتلكها سوى شركات الإنتاج.. علي أن أجرب آمل أن يكون كلامي صحيحًا.

لم أنتظر كثيرًا.. وإنما أخفيت الجهاز في حقيبة رياضية وخرجت في اليوم التالي إلى شركة إنتاج شهيرة جدًا في (الكويت).. وهناك التقيت بفني كبير في السن من جنسية عربية.. فأخبرته بالكذبة التي أعددتها:

- هذا الجهاز يعود إلى جدي - رحمه الله – وقد عثرت عليه بين أغراض العائلة.. فحاولت تشغيله كوني على دراية جيدة بالأجهزة الكهربائية -رغم صغر سني – لكني واجهت بعض الصعوبات.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

نظـر الفنّـي إلـى الجهـاز مسـتغربًا.. ثـم قـال وهـو يـدقق النظـر فـي تفاصيله

- لم أر في حياتي شيئًا كهذا.

شعرت بذعر شديد وأنا أكاد أقول:

- أرجوك... أنت أملي الأخير.

لكنـي تمالكـت أعصـابي وبـدأت أشـرح لـه كيفيـة عمـل الجهـاز علـه يعثـر علـى وسـيلة لإزالـة الفراغـات مـن التسـجيل والإبقـاء فقـط علـى الكـلام والحـوارات.. فنظـر إلـي بإعجـاب شـديد.. ثـم ألقـى نظـرة طويلـة أخرى على الجهاز.. لتتسع عيناه وهو يقول انبهارًا:

- جـدك هـذا عبقـري.. وكأنـه قـام بصـنع جهـاز اسـتقبال راديـو بلـوري (20).

لـم أفهـم كلامـه.. فشـرح لـي مـا هـو مكتـوب فـي هـامش هـذه الصـفحة.. لذا قلت له باهتمام محاولًا العودة إلى الموضوع:

- اريـد إزالـة مـدة الفراغـات حتـى لا أقضـي سـاعات طويلـة لا أسـتمع فيهـا إلـى شـيء.. أريـد الإبقـاء علـى الكـلام والحـوارات فقـط.. هـل يمكنك ذلك؟!.

قال في شك متجاهلاً كلامي:

- لا أظنـــه جهـــاز اســـتقبال راديـــو بلـــوري، لأنـــه لا يحـــوي وســـيلة للبحـــث عـــن المحطـــات الإذاعيـــة.. كمـــا أن المحطـــات الإذاعيـــة مسـتمرة علـى مـدار السـاعة ولا تتوقـف هكـذا لسـاعات طويلـة كمـا تقول.

سالته بنفاد صبر:

- هل تستطيع مساعدتي ؟!

رد باهتمام:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- ستدفع 100 دينار إذا لم أنجح.. و 300 دينار إذا نجحت.. وسأقوم بالعمل وحدي في البيت بعيدًا عن علم الشركة.. فهذا ليس من اختصاص الموظفين هنا.

أخبرته أنني موافق.. ليشتعل الحماس في عينيه وهو يطلب مني الاتصال به بعد أسبوع كي يخبرني بالمستجدات.. فتبادلنا ارقام هواتفنا لألتفت خارجًا بعد ذلك بخطوات سريعة عائدًا إلى البيت.

من أين سآتي بهذا المبلغ ؟!.. لا يمكن أن أطلبه من والديّ لأنه سيثير شكوكهما.. علي تدبيره بنفسي إذًا.. ولم يستغرق التفكير في ذلك وقتًا طويلًا.. ففي اليوميين التاليين قمت ببيع أجهزة الألعاب الإلكترونية وجهاز حاسوب محمول أحتفظ به ولا أستخدمه.. وهاتفي القديم الذي ما زلت احتفظ به كذلك.. مع أشياء كثيرة أخرى وجدت فيها ربحًا ممكنًا وإن كان قليلًا.. معللًا لوالديّ أنني سأعتزل الألعاب الإلكترونية ولا مانع أيضًا من الاستفادة المادية ببيع كل جهاز إلكتروني قديم لا أستخدمه.

أستطيع أن أقول أنني نفضت غرفتي نفضًا كي أخرج منها كل ما يمكنني بيعه وأنا أنظر إلى هاتفي بين وقت وآخر.. أفكر بالاتصال بذلك الفني قبل مرور الأسبوع لأعرف إن كان قد توصل إلى شيء.. لكنه اتصل بي بعد 4 أيام فقط ليخبرني أن التسجيل جاهز وقد حفظه لي على شريحة ذاكرة (Flash Memory).. وأن التسجيل طويل يمتد لأكثر من 80 ساعة – أي أكثر من 3 أيام بعد حذف كل الفراغات.

فهرعت يومها إلى شركة الإنتاج في فترة العصر آملًا ألا يكون الفني قد استمع إلى شيء في التسجيل قد يسبب لي مشكلة أو يضعني في مأزق... ولا أعرف عن أي مأزق أتحدث بالضبط... إنني أريد الاحتفاظ بكل ما فعلته حتى الآن لنفسي فحسب.. ولكن لحسن الحظ أن الفني لم يكترث كثيرًا للكلام الذي دار في التسجيل

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كما بدا لي.. فوضعت في يده المبلغ المتفق عليه ثم أخذت شريحة الذاكرة متجهًا إلى البيت.

وقد كنت أقوم بكل هذه المشاوير بسيارات الأجرة بالطبع.. واستطيع أن أقول هنا أنني لم أعد أملك دينارًا واحدًا بعد أن استنزفت كل مصروفي... لكن هذا لا يهمني الآن.. ما زلت مدفوعًا بشغف إلى معرفة الحقيقة كاملة.. ولا أصدق أنني بت أحمل هذا الكم من الإصرار متسائلًا إن كان الدافع هو الحب، أم الاكتشاف ام كلاهما.. فالمراهقين يعشقون الغموض.. يعشقون المجهول.. يعشقون الفتيات اللاتي يأتين من عوالم أخرى. هذا ما كنت أقوله لنفسي.. مع التحفظ على كلمة مراهق رغم أنها تصف مرحلتي العمرية فحسب وليس حالتي العقلية.

عندما عدت إلى البيت.. وضعت الشريحة في جهاز الحاسوب واوصلت السماعات إلى أذني.. هذه المرة لن يسمع الأصوات سواي.. إنها أوضح بكثير الآن ولم تعد مهزوزة مخيفة كما كانت.. بل نقية صافية من دون تشويش.. وقد كان الكلام الذي اسمعه غريبًا ومربكاً للغاية.. لكني ظللت استمع بإصرار لم أظن يومًا أنني أملكه عازمًا على فهم الحقيقة كاملة وعلى الوصول لحبيبتي التي أشعر في اعماقي وكأنها تنتظرني.

ظللت على هذا الحال أكثر من أسبوعين لا أفعل فيهما شيئًا سوى المذاكرة والرياضة بعد أن أصبح هذا منهاج حياة بالنسبة لي محاولًا عدم التراجع عن أي خطوة نجاح حققتها.. و.. الاستماع إلى التسجيل بدقة لأفهم كل تفاصيل الكلام الذي يدور.

أعترف أنني كنت أعمل إلى درجة الإرهاق.. ولا أنسى كلام أمي التي ظلت تبدي إعجابها بي وبمتابعتي لحياتي بهذه الدقة.. فقد قالت كلامًا بما معناه أنني أمارس الرياضة أكثر مما يمارسها من يذهب إلى النادي مرتين في اليوم... وأذاكر دروسي عن مجموعة كاملة

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

مـن التلاميـذ ظنًـا منهـا أن كـل الأشـياء التـي أفعلهـا متعلقـة بالمـذاكرة فقط.

لا مشـكلة فـي ذلـك.. لأننـي تعلمـت الكثيـر بالفعـل فـي رحلتـي هـذه لكشـف حقيقـة مـا يحـدث حـولي مـن أمـور خارقـة للطبيعـة.. أكثـر ممـا تعلمتـه فـي كـل سـنوات الدراسـة.. ومـا حققتـه فـي الفتـرة الماضـية أصـعب بكثيـر مـن مجـرد متابعـة دروسـي.. وهـذا مـا جعـل متابعـة دروسي أسهل بكثير مما يُفترض.

ظللـت أسـتمع إلـى التسـجيل الـذي احتـوى علـى كـلام وحـوارات بـين شخصـين مجهـولين لـم أعـرف هويتهمـا بعـد كمـا علمنـا.. وأعيـد الاسـتماع أحيانًـا كثيـرة بسـبب بعـض الكلمـات غيـر المفهومـة.. ثـم يتـداخل معهمـا صـوت فتـاة تتحـدث برقـة شـديدة.. وهـذا كلـه جعلنـي أصـل إلـى حقيقـة مذهلـة مرعبـة صـادمة بعـد أن بـدأت سـحابة الغموض تنقشع تدريجيًا.

إنهـا حقيقـة لـن أجـد أي كلمـات لوصـفها.. فهـذا الجهـاز الـذي صـنعته بنفسـي لـم يكـن أبـدًا مـن أجـل استحضـار الجـن... بـل لهـدف أكبـر بكثيـر.. هـدف أكـد لـي أننـي لـم أصـل بعـد إلـى نصـف الطريـق.. وأن كـل مـا فعلتـه كـان عبـارة عـن مرحلـة أولـى فقـط.. فمـا زال المشـوار طـويلًا.. لكـن لـن أتوقـف الآن.. لا أسـتطيع نسـيان كـل مـا مـررت بـه والمضي في حياتي وكأن شيئًا لم يكن.

هنـاك أشـياء يتوجـب علـي مراجعتهـا والتأكـد منهـا أولًا.. أهمهـا أن أفهـم هويـة مـا ظننـت أنـه جنـي أو (الجـاثوم).. فـلا أظنـه كـذلك.. ولـو فهمـت حقيقتـه قـد تتضـح لـي الصـورة أكثـر.. وهنـاك أيضًـا الخطـوة الثانيـة الأخيـرة والعسـيرة للغايـة كـي أصـل إلـى الحقيقـة الكاملـة التـي سـتكون بمثابـة الزلـزال الـذي لـن يشـعر بهزاتـه سـواي.. مـع قلـة قليلـة جـدًا مـن النـاس ربمـا أقـل مـن أصـابع اليـد الواحـدة.. أعلـم جيـدًا أن مـا حققتـه فـي المرحلـة السـابقة كـان مبهـرًا ويكفـي أي إنسـان كـي ينفجـر فخـرًا بنفسـه طـوال حياتـه.. وربمـا كـان سـيلجأ إلـى الجهـات الرسـمية

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ويعلن عن ما توصل إليه ويظهر أمام العالم بهذا الاكتشاف المذهل والمرعب في نفس الوقت.. لكني أسعى إلى ما هو أكبر بكثير من مجرد مجد شخصي.. إنني أسعى إلى حبيبتي التي اقتربت من معرفة كيفية الوصول إليها.

لا شك أنني سأحتاج إلى رؤية جديدة للأمور وخطة واضحة يجب رسمها بعناية شديدة.. وهذا يتطلب شهورًا طويلة وربما أكثر.. إنني لا أتحدث هنا عن فتاة من عالم الجن كما كنت اتصور.. بل شيء آخر ساكشف عنه قريبًا.. علي فقط ان ابذل قصارى جهدي واضع الهدف نصب عيني آملًا أن أتمكن من البدء بالخطوة التالية في فترة الصيف.

قضيت الشهور الأخيرة من السنة الدراسية بلا راحة.. خاصة بعد ذلك التطور الجديد في أحداث قصتي.. كما كنت أسعى بكل جهدي لإثارة إعجاب والديّ على أمل أن يتركاني في حالي طوال الإجازة الصيفية لأنني سأغيب عنهما كثيرًا إن سارت الأمور كما أتوقع .. وقد بدأت أرى أن الراحة مضرة جدًا بالصحة وأن النفس تهوى الراحة لأن النفس أمارة بالسوء.. فمن يريد الحفاظ على صحته عليه أن يتعب.. ومن يريد أن يهنأ في نومه عليه أن يتعب في نهاره.

لقد كانت شهورًا مرهقة جدًا والحق يقال... لكني كنت أذهب إلى الفراش كل يوم شاعرًا براحة نفسية هائلة لأنني كنت أنجز الكثير في 24 ساعة... لينتهي العام الدراسي بأعلى معدل أحققه في حياتي.. ولا يمكن أن أهمل الفخر الذي شعرت به حينها.. لكني لم أكن أملك الوقت للاحتفال رغم عبارات الإطراء التي انهالت علي من الجميع ووعود والديّ بمكافآت مجزية.. كما لا أنسى أبدًا كلمات والدتي عندما قالت:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- ما حققته يا ولدي مُلهمًا لي أنا ولوالدك شخصيًا قبل أن يكون مفيدًا لك.. من النادر أن يتعلم الأبوان درسًا من أبنائهم.. لكنك فعلت ذلك.

تركت العام الدراسي خلفي أخيرًا.. ومنذ بداية العطلة الصيفية.. رحت أنظر إلى كل ما كتبته من ملاحظات أثناء استماعي للحوار الطويل الذي دار على مدى عدة أيام اختزلته في شريحة الذاكرة تلك بعد أن أزلت عنه كل الفراغات بمساعدة الفني كما علمنا.. وإن كنت أجزم أنني حفظت الكثير من الكلام عن ظهر قلب بسبب تكرار الاستماع إليه لفهم كل شيء.

ومع زيارة مواقع (الإنترنت) باستمرار وقضاء ساعات طويلة لفهم بعض التفاصيل المبهمة ووضع الاستنتاجات البسيطة لنقاط جانبية قد تكون مهمة فيما بعد (لا أعرف).. اتضحت الصورة كاملة لأول مرة.. لكنها اتضحت على الورق فقط وتبقى التنفيذ.. لقد نجحت في صنع الجهاز الأول وتمكنت بواسطته من الاستماع لأشياء كثيرة سأذكرها لاحقًا.. والآن وبعد ما سمعته.. تعلمت طريقة صنع جهاز ثاني أصعب وأغرب بكثير ويحتاج تفرغًا كاملًا.. وكأنني في مراحل أحد ألعاب الفيديو وأنا الآن في المرحلة الأصعب.. مذهل فعلًا أنني توصلت في أقل من سنة إلى حقائق كثيرة مرعبة لا أظن أحدًا عرفها قبلي.. وكأنها براءات اختراعات عديدة.. بل هي أعظم من ذلك.

وقد أجريت الكثير من التحريات حول البيت المهجور وسألت الجيران مدعيًا أن والدي يرغب بشرائه وقد أرسلني لأعرف اسم المالك.. فسمعت بأشياء لا تتصادم مع الحقائق التي عرفتها.. ولو كنت قد أقدمت على هذه الخطوة منذ البداية لبدت لي مجرد قصة مبهمة غير مفهومة.

ولحسن الحظ أن والدي منحني مبلغًا جيدًا من المال كمكافأة على تفوقي كما وعد... لأنني كنت بحاجة ماسة إلى المال بالفعل.. وإلا

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فلن أتمكن من صنع ذلك الجهاز الجديد الذي يجب أن يُصنع في البيت المهجور نفسه وليس في أي مكان آخر.

وهكذا قمت بشراء كل المعدات المطلوبة بحماس شديد واثقًا انني سأنجح.. فلا يمكن أن أكون قد قطعت نصف الطريق بحقائق متماسكة هكذا من دون الوصول إلى نتيجة نهائية واضحة.. الفارق هذه المرة أنني أعرف النتيجة.. لأن كل ما سمعته في تلك المحادثات يؤكد أنني على الطريق الصحيح للقاء حبيبتي وإنقاذها من شيء لا يمكن أن يخطر ببال أحد.

ذهبت إلى البيت المهجور حاملًا المعدات المطلوبة حيث قمت بنقلها معي على 4 مراحل بسبب كثرتها.. فكنت أدخل كل مرة حاملًا عشرات الأكياس كي أضعها في نفس الغرفة التي بدأت فيها القصة كلها.. لأنني لا استطيع إخفاء كل هذا في غرفتي وإلا سأثير شكوك والدي وشقيقتي.. ثم.. بدأت العمل رغم حرارة الجو الشديدة.. إننا في شهر (يونيو) حيث درجة الحرارة تقترب من الـ 50 درجة مئوية.

كنت أعمل أكثر من 10 ساعات يوميًا على أمل الانتهاء قبل نهاية عطلة الصيف – من صنع أغرب جهاز قد يسمع به بشري.. وبسبب هذا الجهد الهائل.. أهملت صحتي من ناحية الأكل والنوم وتوقفت حتى عن ممارسة الرياضة.. فقد كنت آكل لأبقى حيًا فقط.. أما النوم فلم يكن يتجاوز 4 أو 5 ساعات يوميًا.. وباقي الوقت أقضيه في العمل في ذلك البيت المهجور لأغرق بالعرق الذي يبلل ثيابي تمامًا بلا أي تذمر مني.. وإنما كنت أكتفي بمسح جبيني بفوطة امتلات بدورها بالعرق.. مع شرب الماء البارد باستمرار كي أحمي نفسي من الجفاف الذي قد يصيبني.

أتوقف بين حين وآخر لأنظر إلى الصندوق كبير الحجم نسبيا الذي بدأ يتشكل ويتخذ معالم شديدة الوضوح مع سرعتي في صنعه.. حيث بدا في حجمه قريبًا من سرير الأطفال.. إنه صندوق يمتلئ

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بالأسلاك ويتكون من المعدن سوى فتحة زجاجية تمكنني من رؤية ما يحدث داخله ويكفي تقريبًا لجلوس آدمي فيه.. أما خارج الصندوق فهناك أيضًا أسلاك عديدة.. وذلك الأنبوب السميك للغاية والذي يتصل بالهواء فقط.. وربما يبدو الأمر بسيطًا للوهلة الأولى.. لكنه معقد جدًا من ناحية الصنع.. ولم أكن لأتمكن من الانتهاء من عملي لولا الكلام الذي سمعته في تلك التسجيلات مرارًا وتكرارًا حتى حفظته عن ظهر قلب كما ذكرت.. والذي كان أشبه بالتعليمات الدقيقة التي شرحت لي كل التفاصيل.

ومن حسن حظي أن أحدًا في الخارج لم ينتبه لدخولي وبقائي في البيت المهجور طوال تلك الأيام والساعات.. لأنني لم أكن أدخله إلا بعد أن أتأكد من عدم وجود احد في الخارج.. فلا أعلم كيف سأفسر للجيران ما أفعله هنا لو كشفوا أمري.. وقد قمت أيضًا بتغطية نافذة الغرفة المكسورة بورق القصدير كي لا ألفت انتباه أحد في الخارج.. خاصة مع الكشاف المتصل ببطارية والذي وضعته في الغرفة لينير لي المكان بطريقة كافية حين يحل المساء.. ناهيك عن قلقي المستمر وخوفي الدائم من أن أذهب لإكمال عملي ذات يوم واجد العابثين قد دخلوا المكان من بعدي وأتلفوا كل شيء.. لكن هذا لم يحدث لحسن الحظ أيضًا.

كنت اخرج في نهاية كل يوم مرهقًا غارقًا في العرق ممتلئًا بالغبار.. لكني دربت نفسي على الاستمرار حتى وانا في اسوأ حالاتي على امل ان اتعافى عند الوصول.. فأستغرق وقتًا طويلًا نسبيًا في الاستحمام شاعرًا بانتعاش هائل ثم اذهب إلى النوم.. مؤكدًا لوالدي أنني أقضي وقتي باللهو عند بعض الأصدقاء وأخرج معهم في المساء للعب كرة القدم.. وقد كانت رائحتي وثيابي وخسارتي للمزيد من الوزن مقنعين للجميع أنني بالفعل أمارس الرياضة.. محاولًا التبرير أن هذه باتت فلسفتي في الحياة.. الاستمتاع الكامل بوقتي في فترة الصيف.. والمذاكرة والقراءة والرياضة طوال العام الدراسي.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

في حين تذكرني والدتي بما قالته أكثر من مرة بأنني يجب أن أقضي بعض الوقت مع أسرتي أيضًا وألا أغيب بهذه الصورة طوال فترة الصيف.. فأعدها أن هذا الصيف استثنائي وستعود الأمور إلى طبيعتها.. وقد كنت محقًا.. هذا الصيف استثنائي جدًا.

ولا شك أن الجهد الهائل والمعرفة الكافية يأتيان بثمارهما.. ففي أواخر شهر (أغسطس).. وبعد حوالي 600 ساعة من العمل على مدى أكثر من شهرين لم أخلد خلالهما إلى الراحة سوى في أوقات النوم. ومع اقتراب موعد العام الدراسي... انتهيت أخيرًا.. ولم أكن لأواجه مشكلة عمومًا حتى لو كان العام الدراسي قد بدأ فعليًا لأنني اعتدت القتال على عدة جبهات كما يقال.

كنت يومها حاد الذهن شاعرًا أنني الآن أمام الخطوة الأخيرة لتحقيق النجاح وكشف اللثام عن كل الألغاز.. إن الحب هو المحرك وأكبر دافع في تاريخ البشرية.. ويأتي بعده الشغف بالعلم.. إنهما السبب وراء مثابرتي طوال الشهور الماضية.. وربما لا يفوقهما أي دافع آخر سوى البقاء على قيد الحياة.

الساعة تقترب من الـ 7:00 مساء.. الظلام ألقى بظلاله في الخارج، لكني لم أهتم... إنني داخل البيت المهجور أولًا.. والبطارية تعمل بكفاءة، والإضاءة تكشف لي كل شيء ثانيًا.. فأقف غارقًا في العرق والغبار كالعادة- أمام الصندوق المغلق، وقد اكتمل صنعه... ولا يقف بيني وبين التأكد من نجاحه سوى البدء بالتشغيل.. آمل أن يعمل هذا الشيء وإلا ستكون أكبر خيبة أمل في حياتي.. إنني أعبث ببعض الأزرار.. الكهرباء تعمل والإضاءة تعمل في الصندوق أيضًا.. أرجو أن أنجح.. يا رب.. اسمع صوت تيار كهربائي آمل ألا يصل إلى مسامع أحد في الخارج.. ثم ارى شيئًا غريبًا لا أعرف كيف أصفه يتشكل في الهواء ويجعلني أفقد السيطرة على أعصابي وارتجف رغم الحرارة الشديدة.

وكأنها نقاط مضيئة كثيرة جدًا - يستحيل عدها – ملأت الغرفة.. ثم تتجمع وتدخل عبر الأنبوب السميك المتصل بالصندوق.. صوت

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

مـرور تيـار كهربـائي اصـدر وميضًـا قويًـا جـدًا كـاد أن يصـيبني بـالعمى وأنـار الغرفـة بأكملهـا للحظـة.. وكانـه انفجـار مُصـفر للـذي حـدث فـي (تونفوسـكا) وأنـار نصـف الكـرة الأرضـية آنـذاك (21).. لأسمع بعدها صوتًا شبيهًا بفحيح الأفاعي ينبعث من الأنبوب السميك الذي يتصل في الهواء فيمتص النقاط المضيئة ويحولها تدريجيًا إلى شيء ضخم ثقيل غير مرئي يمر في الأنبوب السميك نفسه.. وكانني اشاهد رسومًا متحركة قديمة عندما كنا نرى القط (توم) يمر في خرطوم الماء فيتشكل الخرطوم بأكمله على هيئة (توم) وهو في داخله.. وأخيرًا.. هدا كل شيء... ليسود بعدها صمتًا مرعبًا.. دائمًا الصمت الذي يأتي فجأة بعد الضجيج يخيفني ولا أفهم السبب.

اقتربت بتوجس ورهبة لأنظر خلال الفتحة الزجاجية إلى داخل الصندوق المغلق.. ذلك الشيء ما زال يتشكل في الداخل ويتجمع، لكنني عجزت عن رؤيته بشكل واضح بسبب الدخان الأسود الذي يحيط به وحجب عني البصر.

- أظن أنني نجحت.. أظن أنني نجحت.

أردد العبارة لنفسي بصوت خافت وأنفاس متقطعة من هول ما رأيت.. لا أعلم ماذا يجب أن أفعل الآن.. فمعلوماتي التي حصلت عليها من التسجيلات ومن تواصلي مع (الجاثوم) تتوقف هنا.. ولا أظنه وقتًا مناسبًا للتفكير بتأجيل الموضوع للتواصل معه ليلًا على السرير كما فعلت في المرات السابقة.. فهذا سيستغرق وقتًا.. وأظن أن علي أن أفتح باب الصندوق حالًا ليخرج منه كل هذا الدخان وإلا سيحدث ما لا تحمد عقباه لو كان تصوري صحيحًا.. وسيكون من السخف أن أفشل بسبب خطأ بسيط كهذا.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الفصل السادس

الحقيقة المعقدة.. كاملة

كنت مترددًا أرتجف بلا توقف.. إلى أن أغمضت عيني محاولًا السيطرة على أعصابي ثم اتخذت قراري.. ففتحت باب الصندوق فعليًا لتخرج منه الأدخنة السوداء محملة برائحة غريبة للغاية وأنا أسعل وأضربها بكفي محاولًا إبعادها عني كحال من يجرب الطبخ أول مرة بلا توجيه ويقوم بحرق الأكل فيملأ المطبخ بالدخان.

انقشعت الأدخنة قليلًا بعد لحظات.. فاقتربت من باب الصندوق المفتوح بلهفة شديدة وألقيت نظرة على ما تجسد فيه.. لتقع عيناي عليها أخيرًا.. أجمل فتاة رايتها في حياتي.. إنها هي.. هي التي بذلت كل شيء من أجلها منذ أن رأيتها في المرة الأولى.. حبيبتي وهي مرتدية فستان منزلي أقرب إلى البيجامة.. فاقدة

لوعيها وأنفاسها ضعيفة للغاية وشعرها مبعثر.. إلا أن هذا زادها فتنة وجمالًا.. أتساءل كيف ستبدو عندما تهتم في نفسها وتظهر في أفضل حالاتها.

وبسبب جمال ملامحها خاصة وهي مغمضة العينين وشدة سعادتي.. شعرت وانني كنت أعيش في قبر قبل هذه اللحظة.. هذا مذهل إلى درجة تفوق الذهول نفسه.. لقد كنت على حق طوال الوقت.. كل شيء فعلته كان صحيحًا إلى أن وصلت إلى حبيبتي.. لا يمكن أن أكون رائعًا إلى هذه الدرجة.. بل أنا رائع إلى هذه الدرجة بالفعل ولن انتقص من نفسي أبدًا.. لأنني حققت المستحيل.. الفتاة التي ظننتها جنية في بادئ الأمر أنظر إليها الآن في عالم الواقع وهي على بعد سنتيمترات قليلة مني.. لقد كنت أمام قصة معقدة للغاية اتضحت لي الآن كل تفاصيلها.

اقتربت من الفتاة وهي ما تزال فاقدة الوعي.. الدموع بدأت تترقرق في عيني لأجهش باكيًا وأنا أرى ملامحها وأقول:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- هل تعلمين يا حبيبتي أنني انتظرت شهورًا طويلة غيرت فيها حياتي بأكملها فقط من أجلك ومن اجل ان التقي بك؟.. هل تعلمين انني أهيم بك عشقًا ؟!.. انتِ لست فتاة عادية.. أنتِ شيء مختلف.. انت حكاية أسطورية لا توجد سوى في حقول التوت بين الجبال الوعرة.. فالوصول إليكِ كان عسيرًا للغاية.. لكنك تستحقين كل ما بذلته من اجلك.

ظللت ابكي تأثرًا وانا اضع يدي على يدها لألمسها أخيرًا.. لحظة انتظرتها طويلًا وظننتها لن تأتي أبدًا.. لقد كانت يدها ساخنة للغاية.. لكن حرارة جسدها الطبيعية تعود إليها تدريجيًا وانفاسها تنتظم... ها هي تفتح عينيها ببطء وهي تنظر إلي بلا فهم.. فتلتفت حولها بإرهاق بالغ محاولة استيعاب المنظر الغريب المحيط بها ووجودها داخل صندوق ضيق تنبعث منه رائحة غير معروفة.. مع وجود شخص لا تعرفه قذر المنظر ممتلئ بالأتربة والعرق يُحدق بها بلا توقف.

كل هذا جعلها تستجمع قواها وتحاول النهوض وهي تفلت يدها من يدي وتسالني بذعر وبصوت رقيق خافت اسر قلبي:

- أين أنا؟!.. من أنت؟!.

قلت وأنا أتراجع:

- ستعرفين كل شيء.. أنا لست هنا لأوذيك يا حبيبتي صدقيني.. على العكس تمامًا.. لقد أنقذتك وأعدتك إلى عالمنا.. إنكِ في بيتك.

لم تكترث لكلامي.. وإنما ظلت تنظر حولها للمرة الثانية ثم قررت النهوض والخروج من الصندوق وهي تشير لي بكفها أن أبتعد عنها.. فابتعدت كي أمنحها مساحة كافية لتجميع أفكارها. إنها تتنفس بعمق وتخرج بوهن زاحفة من الصندوق وتجلس على الأرض مستندة إلى الحائط وما زالت تنظر حولها بقلق... ثم نهضت وهي تشير إلي بضعف أن أبقى في مكاني ولا أتحرك.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أراها تغادر الغرفة وهي تنادي والدها بصوت حاولت أن تجعله مرتفعًا لكنها عجزت... أسمعها في ممرات البيت وهي ما تزال تنادي.. لتتوقف عن ذلك بعدها بلحظات.. ثم تعود إلى الغرفة الوحيدة المضيئة.. هذه الغرفة التي بدأ وانتهى فيها كل شيء.. فدخلت وملامحها تمتلئ بعلامات الخوف.. بينما أنا أقف على مسافة منها مبتسمًا بإشفاق وحنان.

تقول بتوتر وذعر:

- لم أدرك أنني في بيتنا إلا بعد أن سرت قليلًا في ممراته.. لماذا يبدو بيتنا موحشًا قديمًا مهملًا هكذا؟!.. ثم هذا الحر الشديد.. ما سببه؟.. أين أبي؟!.

سألتها محاولًا طمأنتها والعرق يتصبب مني:

- ما هو آخر ما تتذكرينه؟!.

أجابت وهي تنظر إلي بعينين قلقتين:

- لم يكن أبي مقتنعًا بكلامي رغم ثقتي التامة أننا سننجح، بعد أن نجحنا أكثر من مرة مع القطط.. ولم أكن مستعدة للانتظار لحين عثوره على متطوع.. فقررت القيام بالأمر بنفسي من دون موافقته أو علمه كوني تعلمت منه طريقة التشغيل.. من الواضح أننا نجحنا مع البشر أيضًا كوني على قيد الحياة.. أليس كذلك ؟!.

لم أجبها.. وإنما سألتها السؤال الأهم رغم انني أتوقع إجابته:

- وكم غبتِ قبل أن تظهري أمامي الآن؟!.

ردّت بقلق، وهي تجيب بصيغة سؤال:

- مجرد لحظات ؟!.. ثوان قليلة ؟!.

كان لا بد أن أسألها واجعلها تجيب عن الأسئلة بنفسها.. رأيت أن هذه الطريقة افضل من إغراقها بمعلومات ستربكها كثيرًا.. خاصة

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وأنها تائهة الآن وستحتاج بعض الوقت لتستجمع أفكارها .. فسألتها بنظرات تمتلئ بالحب:

- لقد رأيتِ بنفسك حال بيتك الآن.. ما الذي يعنيه لك هذا؟!.

وكأنها عرفت الإجابة.. فقد شهقت وهي تدفن وجهها بين راحتي كفيها قائلة بصوت باكٍ:

- مستحيل.. مستحيل.

ثم أجهشت في بكاء حار لبضعة دقائق فظللت أنظر إليها صامتًا بتعاطف شديد.. لأراها ترفع رأسها وتنظر إلي - بعينين ممتلئتين بالدموع – قائلة:

- كم من الزمن غبت بالضبط؟!.

قلت بتعاطف:

- هذا البيت مهجور منذ أكثر من نصف قرن كما علمت من الجيران... ربما منذ 55 عامًا لو أردنا الدقة.

صمتت طويلًا وكأنها تفكر بنشأة الكون كله.. لا أقولها ساخرًا لكن تفكيرها بدا لي عميقًا إلى درجة أنها انفصلت عن كل ما هو حولها.. إنها تبحث عن إجابات على تساؤلاتها.. فاحترمت صمتها بعض الوقت.. ثم قررت أن أتحدث وبدأت أعرفها بنفسي متطرقًا إلى بداية كل شيء بالنسبة لي عندما دخلت البيت للمرة الأولى مع (زيد) و (عبدالرحمن) وما شهدناه فيه.. فكنت أقول بحماس:

- لا أنكر أنني ظننتك ملاكًا أو جنية.. وهذا متوقع وطبيعي جدًا كوننا نتحدث عن بيت مهجور منذ سنوات طويلة وظهور كائن شيطاني مرعب أمامي.. يليه ظهور فتاة رائعة الجمال (أنتِ).. حتى وقعت في غرامك مباشرة وهمت بك عشقًا شاعرًا أنني على استعداد لأقضي عمري كله كي أذهب إلى عالمك أو أجلبك إلى عالمي.. لكن ظل ظهور ذلك الشيء المرعب قبلك مربكًا للغاية ولم أعثر على أي تفسير له لأنني لم أسمع من قبل بظهور

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

جنيين بمظهرين مختلفين وكأن أحدهما يمثل الخير والآخر يمثل الشر.. هذه النقطة تحديدًا ظلت تثير تساؤلاتي بلا توقف.. ووجدت أنه من المستحيل أن أعثر على إجابات واضحة وصريحة.. فتحول جل اهتمامي للعثور على وسيلة للتواصل مع الجن عل هذا يقودني إليك.

سكت بعض الوقت.. فاطرقت هي برأسها على ركبتيها بطريقة آسرة.. ثم اكملت بثقة وأنا أقف بمسافة بعيدة نسبيًا عنها:

- وقد نجحت بتحضير الجن فعليًا بعد جهود هائلة وأيام طويلة.. عندما تجسد لي - وأنا على سريري - نفس الكائن الذي رأيته في بيتك.. فكان يجثم على صدري لسبب لم أفهمه مما جعلني اتنفس بصعوبة بالغة.. وتذكرت أنني تنفست بنفس الصعوبة في لقائي الأول به.. لكنه في المرة الثانية راح يخبرني بمعلومات لا تصدق.. لم يكن يتحدث وإنما يتخاطر معي عقليًا.. وهذا ما جعلني.....

قاطعتني مستغربة:

- وكأنك تتحدث عن (الجاثوم).. لكن ما علاقة هذا بما حدث لي ؟.. أنا لم أفهم شيئًا.

قلت مبتسمًا:

- ستفهمين كل شيء يا حبيبتي.

ردت بحدة:

- لماذا تصر على مناداتي بلقب حبيبتي؟.. أنا لست حبيبتك.

لوحت لها بكفي معتذرًا وأكملت باهتمام:

- لقد بدأت أفهم عندما اكتشفت أن الذي ظهر لي في بيتك وفي غرفتي لم يكن جاثومًا.. فبعد أن حاولت تذكر ملامحه ورسمتها بواسطة الذ....

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كدت أن أخبرها عن الذكاء الاصطناعي.. ثم تذكرت أنها ولا شك تجهل كل شيء عن تكنولوجيا هذا الزمن.. فصححت عبارتي قائلًا برهبة :

- لقد اكتشفت بعد البحث عن ملامحه المرعبة أنه ليس جنيًا أو جاثومًا كما كنت أظن... بل ولا يوجد شيء اسمه (الجاثوم) أصلًا.. فهيئته الخارجية تشبه مخلوقًا غامضًا تحدث الكثيرون عن مشاهدته في أزمان وأماكن مختلفة.. مخلوقًا أطلقوا عليه لقب (رجل العث)(22) .. وأصدقك القول إنني لا أعرف عنه الكثير.. لكن يقال إنه واحد من مخلوقات نجهلها تعيش في كوكبنا منذ سنوات طويلة جدًا.. منذ فجر التاريخ ربما، وفي بعد آخر لا نشعر به.. وهي مخلوقات مسالمة كما أتوقع وليست أبدًا كما يوحي مظهرها الخارجي.. ويبدو أنها قررت مساعدة الإنسان البدائي فظهرت له في أحلامه وعلمته الكثير.. ووضعته على أول طريق التحضر عندما ساعدته على اكتشاف النار.. النار التي منحت الإنسان البدائي الطعام والأمان والدفء ليتفرغ لبناء الحضارة.. وهذا هو سبب انتقال الإنسان البدائي بسرعة غير مفهومة بالنسبة لنا من الحياة البدائية في الكهوف إلى الحضارة.. بل وقادته إلى اكتشافات كثيرة ما زالت تثير حيرة علماء هذا الزمن... مثل (بطارية بغداد) (23)...

و(صخور كوستاريكا) (24) والعلوم التي أجادها علماء ينتمون للأزمان القديمة.. مثل (إمحوتب) (25) .. إلا أنه كانت هناك مشكلة كبيرة في تواصل تلك الكائنات معنا نحن معشر البشر.. فقد كان يرتعب الناس من ظهورها ويفرون هاربين بسبب مظهرها المخيف.. خاصة وأنها لا تتحدث وإنما تتواصل معنا عقليًا.. مما جعلها على ما أظن تحاول التواصل مع البشر في احلامهم من أجل مساعدتهم وإلهامهم إلى العلوم والمعرفة.. ولكن هذا ايضًا لم يكن مجديًا مع الأسف.. فقد مات الكثيرون اختناقًا أثناء نومهم... وآخرون استيقظوا مفزوعين.. فاطلق الناس على الواحد من تلك

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الكائنات لقب (الجاثوم) بسبب صعوبة التنفس التي نعانيها أثناء اتصالهم بنا.. لست متأكدًا من هذا الكلام.. لكنها إحدى النظريات التي قرأتها عن (رجل العث) والذي أطلقنا عليه لقب (الجاثوم) ظلماً وأراها صحيحة ومنطقية.. فهو الذي أرشدني انا نفسي لطريقة إنقاذك.

سألتني في حيرة:

- ولماذا يفعل (رجل العث) كما تطلق عليه ذلك ؟!.. لماذا يجثم على روح الإنسان ويكاد يصيبه بالاختناق إن كان يريد مساعدته كما تقول ؟!.

أجبت باهتمام:

- لقد استنتجت أن هذه طبيعة تلك الكائنات.. فالقنفذ – على سبيل المثال – حيوان لطيف ومسالم.. لكن تخيلي أن تقومي باستئناسه وحمله وإطعامه.. ستصابين بأشواكه مهما كنت حذرة.. الأمر شبيه نسبيًا مع (رجل العث).. فوجوده بالقرب منا يسبب لنا صعوبة في التنفس.. هناك طاقة معينة ينتجها وتجعل منه كائنًا متضادًا لنا .. فلا نقدر أن نعيش سويًا معه من دون أن نتضرر.. المهم أن رجل العث ظهر لنا في هذه الغرفة تحديدًا عندما قمنا بدخول بيتكم في المرة الأولى.. وجعلك تظهرين معه.. لقد أراد تنبيهنا بوجودك كونك في مأزق وورطة منذ سنوات طويلة وأراد منا إنقاذك وإعادتك إلى عالمنا.. ورغم أنني دخلت هذه الغرفة لاحقًا أكثر من مرة.. إلا أنه لم يظهر لي أبدًا.. وهذه النقطة ما زالت تربكني... لكنه ظهر لي في غرفتي أثناء نومي عندما استخدمت وسائل مخيفة – والحق يقال – للتواصل معه.

سألتني وهي تنظر إلى الفراغ مصدومة:

- ولماذا أنتظر (رجل العث) 55 سنة قبل أن يساهم بإنقاذي؟!.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أجبت بخجل:

- لـم أكـن كمـا تريننـي الآن.. كنـت أعـاني مـن سـمنة مفرطـة جعلـت حركتـي صـعبة للغايـة.. وقـد انزلقـت قـدمي فـي هـذه الغرفـة ووقعـت علـى الأرض فعجـزت عـن النهـوض سـريعًا.. ولـولا هـذه الحادثـة البسـيطة التـي منعتنـي مـن الهـروب.. لمـا تمكـن (رجـل العـث) مـن تجميـع جزيئاتـك وإظهـارك لـي.. لأنـه كـان يحتـاج بعـض الوقـت ليفعـل ذلـك.. وربمـا حـاول الأمـر ذاتـه مـع آخـرين دخلـوا بيـتكم قبلنـا.. لكـنهم كـانوا يـرون هيئتـه المرعبـة ويهربـوا خـائفين تنحنخـت قلـيلًا.. ثـم قلـت مفكرًا:

- والواقـع أننـي لا أفهـم حتـى الآن لمـاذا لـم تتبعثـر جزيئاتـك مـع ذرات الهـواء وتخـرج مـن البيـت كلـه.. ربمـا لأن جزيئاتـك أثقـل مـن ذرات الهـواء فتسـبب هـذا ببقائهـا فـي هـذه الغرفـة لأكثـر مـن نصـف قـرن.. ولا أعلم مدى صحة هذا الكلام علميًا.

صمتت وهي تستمع إلي منبهرة.. لأكمل الشرح قائلًا:

- المهـم أننـي عثـرت علـى طريقـة للتواصـل مـع (رجـل العـث) بعـد جهـود هائلـة لا يمكـن وصـفها.. وقـد نجحـت فـي ذلـك.. فأرشـدني لصـنع جهـاز غريـب -يشـبه الراديـو قلـيلًا لـم أكـن أعـرف الهـدف منـه أصـلًا.. لكنـي كنـت علـى اسـتعداد لفعـل المسـتحيل كـي اصـل إليـك.. كمـا أرشـدني إلـى أخـذ قطـع صـغيرة مـن الـ(كريستال) موجـودة فـي هـذه الغرفـة لاسـتكمال صـنع الجهـاز. ثـم ادركـت لاحقًـا أن قطـع الـ (كريسـتال) تقـوم بامتصـاص الأصـوات وحفظهـا لفتـرة طويلة جدًا قد تمتد لآلاف السنوات.

نظرت إلي غير مصدقة.. لكني اكملت كلامي قائلًا:

- إن الجهـاز الـذي قمـت بصـنعه يسـحب هـذه الأصـوات بطريقـة علميـة بحتـة وينقلهـا إلـى مسـامعي مثـل أي جهـاز تسـجيل عـادي... تخيلـي أن قطعـة (كريسـتال) واحـدة تحمـل تسـجيلات صـوتية لكـل مـا كـان يـدور فـي هـذه الغرفـة.. كـل حـوارات والـدك مـع مسـاعده

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وكلامه معك.. وهكذا فهمت طبيعة الكارثة التي ادت إلى تبخر جزيئات جسدك في الهواء وبقائها هكذا أكثر من نصف قرن.

ما زالت تستمع إلي غير مصدقة.. فما كنت اقوله غير قابل للتصديق بالفعل.. رغم ما تراه بنفسها حاليًا في بيتها الذي أصبح مهجورًا وكيفية تأثره بعوامل الزمن.. لتقول بعصبية رقيقة:

- لقد غبت ثواني قليلة لتأتي أنت وتخبرني بقصة سخيفة كهذه وتريد مني تصديقك ؟!.. هذا مستحيل، حتى لو كان كلامك يفسر لي كل شيء.

ابتسمت وأنا أجلس مقابلها.. لأقول بهدوء:

- ستتضح لك الصورة كاملة في النهاية أعدك بذلك.

ثم استطردت محاولًا إخراجها من حيرتها وضياعها:

- لا تنسي أن ما مررت به يُعد أمرًا خارقًا للطبيعة قياسًا لمعايير العلم سواء في زمنك أو حتى في زمننا هذا.. فلا تستغربي لو قمت أنا أيضًا بعمل خارق للطبيعة كي أنقذك.. كنت أقول أن (رجل العث) كان يحاول إرشادي لصنع جهاز صغير ظننته في البداية سيفتح البوابة بين عالمنا وعالم الجن من أجل استعادتك.. ثم اكتشفت بواسطة أحد المختصين أن ما صنعته لم يكن أكثر من مجرد جهاز يشبه أجهزة الراديو البدائية.. لكني أضفت له شيئًا هو الذي جعلني أسمع كل محادثات والدك مع مساعده كما تبين من حواراتهما.. وسمعت خلاله صوتك أيضًا في أكثر من مناسبة وعلمت بماذا كنت تحاولين إقناع والدك.

ردت بلا فهم:

- جهاز راديو تسمع فيه كلام أبي معي قبل أكثر من نصف قرن ومن خلال قطعة (كريستال) صغيرة؟!.. كيف يحدث ذلك؟!.

قلت مشيرًا إليها بانتصار:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- فقط بإضافة تقنية بسيطة إلى قطعة الـ (كريستال) تعلمتها من (رجل العث) عندما ظهر لي وأنا على سريري.

قالت بحدة محاولة التفكير بعقلانية ونسف كلامي:

- لست حمقاء وإن كنت تفوقني علمًا رغم أنك لا تفوقني سنًا كما تبدو لي – فكيف تستخرج الصوت من قطعة (كريستال) على اعتبار أنك تخبرني بالحقيقة ؟!.

اجبتها بثقة:

- قمت بتعريض قطعة (كريستال) اخذتها من هذه الغرفة إلى تقنية الـ (ميزر) (26).. لاحظي انني اتحدث عن الـ (ميزر) وليس الـ (ليزر).. وإن كنت اعتقد أنكِ لم تسمعي بالمصطلحين كون كلمة (ليزر) ايضًا لم تكن دارجة في زمنك.. عمومًا فإن الـ (ليزر) يختص بالضوء والـ (ميزر) يختص بالصوت... لكن علينا قبل ذلك أن نعرض قطعة الـ (كريستال) لضغط كهربائي عالٍ (27).. ومن ثم البدء باستخدام تقنية الـ (ميزر).

لم تفهم بالطبع .. فشرحت لها معنى هذه المصطلحات من الناحية العلمية.. ثم أكملت:

- نستطيع أن نقول أنني قمت بصنع ما يشبه محطة إذاعة راديو صغيرة تستخرج الأصوات التي تحويها قطعة الـ (كريستال) .. هذا الاكتشاف وحده كان كافيًا لأرقص فرحًا لأنه سينقلني إلى مصاف العلماء، وربما يجعل صوري الشخصية على أغلفة المجلات العلمية رغم سني الصغيرة.

كنت أتحدث بطريقة علمية أبهرتها وجعلتها خاضعة تمامًا لكلامي.. فأكملت بلهفة:

- هل لكِ أن تتصوري اكتشافي المذهل ؟!.. مجرد قطعة (كريستال) واحدة صغيرة بحجم رأس عود الثقاب أو حتى أصغر في غرفة أي إنسان ستنشر للعالم كل كلمة نطق بها في

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

غرفته وكلام كل من دخل غرفته وتحدث معه.. فقط لو أخضعنا قطعة الـ (كريستال) هذه لضغط كهربائي عالٍ وطبقنا عليها مبادئ الـ (ميزر) .. مع استخدام جهاز راديو بدائي للغاية كما شرحت لك.. فبهذه الطريقة استمعت إلى كل محادثات والدك معك ومع مساعده.. محادثات تمت منذ أكثر من 55 عامًا.

حاولت السيطرة على حماسي... فتنهدت وقلت بارتياح:

- أي أن بإمكاننا الآن سماع أصوات تعود إلى آلاف السنين لو عثرنا على قطع (كريستال) تنتمي لتلك الحقبة من الزمن.. أصوات قد تكشف لنا أسرار تاريخية خطيرة نجهلها .. لا تنسي أن ليس كل ما نقله لنا المؤرخون حقيقيًا.. إنما هو مبني على اجتهاداتهم واستنتاجاتهم من خلال بعض قطع الآثار التي عثروا عليها هنا وهناك. بالإضافة إلى الوثائق التاريخية.. أما الآن فالصخور ستتحدث حرفيًا وليس مجازًا- وتكشف لنا كل التاريخ.. وكأن الصوت حفظ أو تجمد فيها إلى الأبد ونحن عرفنا الآن فقط كيف نطلقه ونسمعه.

ردت بذهول:

- لم اسمع بشيء كهذا من قبل.. لكن كيف عثرت على قطعة الـ(كريستال) التي قامت بتخزين كل الكلام الذي كان يدور في هذه الغرفة ؟!.

تنفست الصعداء وقد انتبهت إلى أنها الآن تميل لتصديقي.. فقلت باريحية:

- من قارورة تحوي مادة كيميائية متجمدة وجدتها هنا في هذه الغرفة.. ربما كانت بقايا مبيد حشري أو دواء معين... لا أعلم.. لكن المادة الكيميائية تجمدت في القارورة وتحولت إلى (كريستال) منذ زمن طويل.. قبل حتى يوم اختفائك الذي لم نتحدث عنه بعد.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قالت بألم:

- تلك القارورة التي تتحدث عنها كانت دواء تتناوله أمي قبل وفاتها.. لقد توفيت بسبب المرض وأنا طفلة صغيرة.. إنني بالكاد اتذكرها.. وقد احتفظ أبي بالقارورة كذكرى.

سكتنا معًا عند هذه النقطة.. وكل منا غرق في خواطره للحظة.. لتقطع هي حاجز الصمت وتسألني بتوجس وكأن هذا السؤال تحديدًا بمثابة الاختبار النهائي الذي سيؤكد صدقي:

- ما الذي تعرفه عن يوم اختفائي؟!.

اقتربت منها كثيرًا رغم أن رائحتي كانت سيئة للغاية بسبب العرق.. لكنا عمومًا لسنا في حفل تعارف هنا.. إنها في أسوأ حالاتها أيضًا والعرق يتصبب منها.. ثم قلت بحزن:

- لقد عرفت عنك كل شيء من المحادثات التي استمعت إليها.. عرفت أن والدك رجل شديد الذكاء وقد سبق زمنه بعقليته الفذة فكان يسعى لتحقيق حلم بشري قديم.. حلم تقليص المسافات.. فمنذ لحظة اختراع العجلة قبل حوالي 5000 عام (28) .. والإنسان يسعى لزيادة سرعة انتقاله من مكان إلى آخر.. فأدت العجلة إلى اختراع العربة الخشبية التي تجرها الدواب.. ثم الدراجة التي تطورت إلى سيارة.. وبعدها ظهرت الطائرة.. وأخيرًا الصاروخ.

سكتُ للحظة... ثم أكملت مستطردًا:

- ورغم هذا التقدم الهائل إلا أن الإنسان ما يزال يقضي وقتًا طويلًا للانتقال من مكان لآخر مما جعل تفكير والدك يتجه إلى ابتكار طريقة ننتقل بها من مكان لآخر في لحظة واحدة مهما بعدت المسافة.. كان يدخل كابينة.. وبواسطة العلم وحده.. يضغط على بعض الأزرار فيختفي تمامًا.. ليظهر مباشرة في كابينة أخرى.. إنه (الانتقال الآني) (29) كما يُطلق عليه.. أكاد

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لا أصدق أن والدك تمكن منذ أكثر من نصف قرن من صنع شيء ما زال أعظم العلماء عاجزين عن تحقيقه .. وهذا يدل على نبوغه وعبقريته.

نظرت إلي مصدومة وهي تسألني:

- كيف عرفت ذلك؟!.. إنه سر لم يعرفه أحد أبدًا سوى أبي ومساعده.. وأنا.

قلت بفخر لم أظهره لها:

- كل ما قيل في هذه الغرفة استمعت إليه بالتفصيل بواسطة تقنيات شرحتها لك بالتفصيل أيضًا.

ثم أكملت مبتسمًا بحنان:

- إنك يا حبيبتي ضحية تجربة فاشلة قمت بها من دون علم والدك رغبة منك لإبهاره وطمانته.. كنت تريدين أن تؤكدي له أن الآلة التي قام بصنعها لـ(الانتقال الآني) ناجحة على البشر أيضًا بعد أن نجحت على حيوانات التجارب.. لكن مع الأسف أثناء تجربتك للآلة على نفسك.. حدث خلل ما وانفجر الأنبوب الذي ينقل جزيئات جسدك قبل أن يكتمل انتقالك إلى الصندوق الآخر.. أي أن كل معلومات جسدك تحولت إلى هباء وأصبحت في الهواء.

سألتني وهي تزدرد لعابها كناية عن توترها:

- لماذا أرشدك (رجل العث) هذا إلى وسيلة للاستماع إلى ما كان يقوله ابي بدلًا من أن يقودك إلى طريقة لصنع آلة (الانتقال الآني) مباشرة؟!.. لقد صعب عليك المهمة أكثر.

قلت مفكرًا:

- إجابتي ستكون مجرد استنتاج لكن أظنه صحيحًا.. فطريقة صنع آلة (الانتقال الآني) صعبة جدًا.. وتحتاج إلى جهد كبير يستحيل

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أن أتعلمه في الظروف التي أتواصل فيها مع (رجل العث) الذي يجثم على روحي ويُصعب علي عملية التنفس طوال فترة التواصل.. تخيلي أنك في وضعية كهذه ويتم تعليمك خلالها شيئًا جديدًا معقدًا للغاية لم تسمعي به من قبل.. إن طريقة تلقيني صنع الراديو البدائي مع استخدام قطعة (كريستال) وتعريضها لتقنية الـ(ميزر) كانت صعبة مرهقة أصلًا.. فما بالك بتقنية آلة (الانتقال الآني) التي تعتبر أصعب بكثير ؟!.. لقد أرادني (رجل العث) أن أصنع وسيلة أستمع فيها إلى كلام والدك حتى أتعلم منه كل شيء.

كان استنتاجي منطقيًا للغاية بالنسبة لها.. إذ رأيتها تفكر بكلامي بعمق... مما شجعني لأضيف قائلًا:

- بنفس المنطق أستطيع أن أقول أن (رجل العث) -ربما- لم يقم بإرشاد الإنسان القديم إلى تكنولوجيا متقدمة لأنها ستكون صعبة جدًا على فهمه.. أظن أن هذه الكائنات تعرف الكثير بحق ولا أعرف كيف حصلت على كل هذه المعرفة.. يبدو أنها تمتلك أيضًا مقدرة (التحذير السبقي) (30) إن كنت قد سمعت عنها.. فهذا يفسّر تحذيرها لسكان مدينة (بوينت بليزنت) الأمريكية من انهيار الجسر (31). واعتقد أيضًا أن أحدًا من أهالي المدينة لم يشعر بالاختناق كما شعرت أنا.. لأن (رجل العث) كان يظهر لهم من أماكن بعيدة.. فلو ظهر قريبًا منهم لسبب لهم صعوبة التنفس وربما الموت اختناقًا.. دعك من مظهره المرعب الذي سيسبب لهم الهلع أيضًا.. أنا نفسي كدت أموت اختناقًا عندما رايته في المرة الأولى في هذه الغرفة قبل تجسدك، وفي المرات التالية أثناء تواصلي معه في غرفتي.

سالتني غير مقتنعة:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- لـو كانـت هنـاك كائنـات مثـل (رجـل العـث) هـذا وتمتلـك مقـدرة (التحـذير السـبقي) كمـا تقـول.. فلمـاذا لـم تحـذر البشـرية مـن كـوارث كثيرة سابقة أو حتى قادمة؟!.

قلت بجدية:

- ومـا ادراك أنهـا لـم تفعـل ؟.. نحـن لا نعلـم كـم شـخص تـوفي فـي حـادث سـير مـثلًا وفـي الليلـة التـي قبلهـا كـان قـد زاره (رجـل العـث) أثنـاء نومـه ليحـذره ؟!.. فاسـتيقظ ذلـك الشـخص صـباح اليـوم التـالي ظنًـا منـه أنـه كـان يحلـم فقـط وأن هـذا الحلـم المـزعج نتـاج (الجـاثوم).. وهـو لا يعلـم أنـه لا يوجـد شـيء اسـمه (الجـاثوم) أصـلًا، وإنمـا هـو (رجـل العـث).. أقـول هـذا بعـد بحـث طويـل أجريته وانتبهت إلى عدم وجود فارق بين هيئتهما الخارجية.

كانـت تائهـة وفـي حالـة حـيص وبـيص (32) كمـا يقـال.. وهـذا مـا جعلهـا تلتـزم الصـمت طـويلًا.. لأنهـض وأقـدم لهـا زجاجـة مـاء أخـذتها مـن الصـندوق الحـافظ للحـرارة، والـذي ذابـت فيـه قطـع الـثلج رغـم ذلـك بعـد كـل هـذه السـاعات الطويلـة.. فأخـذتها وجرعـت معظمهـا ثـم غسـلت وجههـا بمـا تبقـى.. لتسـألني وقطـرات المـاء تنـزل مـن علـى وجهها وتبلل فستانها:

- ولمـاذا لـم يحـاول أبـي بنفسـه أن ينقـذني وتركنـي هكـذا عبـارة عـن جزيئـات معلقـة فـي الهـواء لأكثـر مـن نصـف قـرن؟.. كمـا أن هنـاك سـؤالًا مهمـا طـرأ فـي ذهنـي للتـو.. فأنـت لـم تصـنع آلـة انتقـال آنـي.. وإنما آلة تعيدني إلى عالمنا.. فكيف تعلمت صنعها ؟!.

أجبتها بأسف:

- بخصـوص والـدك فأعتقـد أنـه لـم يعـرف الوسـيلة لإعادتـك إلـى عالمنـا.. بينمـا عرفـت أنـا كـوني اسـتمعت إلـى كـل أحاديثـه مـع مسـاعده، ولأننـي تواصـلت أيضًـا مـع (رجـل العـث) واسـتعنت كثيـرًا بمـا يعرفـه مـن علـوم.. فأدركـت بوجـود بعـض الاختلافـات بـين آلـة (الانتقـال الآنـي) وتلـك التـي سـتجمع جزيئاتـك مـن الهـواء

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وتجسدها في هذا الصندوق.. أي أن (لرجل العث) دورًا هائلًا في إنقاذك.. ولا داع لتذكيرك أنني كنت على وشك فقدان حياتي في كل مرة تواصلت فيها معه بسبب صعوبة التنفس التي يفرضها وجوده.

سألتني بنظرات تائهة:

- يا إلهي.. أنت لا تعرفني... لكنك فعلت الكثير من أجلي... لماذا؟!.

قلت صادقًا متأثرًا والدموع تترقرق في عيني:

- لأنني احببتك منذ ان رايتك.. ولا تظني كلامي سخيفًا ارجوك.. فأنتِ لست مجرد فتاة جميلة رايتها في الشارع.. وإنما أنتِ أجمل فتاة رايتها في حياتي وفي عالم مختلف لا يعرفه أحد.. عالم الماورائيات.. والحب يصبح أعظم كلما كان مستحيلًا.. إنها عبارة قلتها لنفسي ذات يوم ووجدتها صادقة جدًا.. وإن كنت قد نجحت وحققت المستحيل واعدتك إلى عالمنا.

كانت متأثره جدًا بكلامي.. لكن خوفها على نفسها ومستقبلها جعلاها شديدة القلق تفكر بمصيرها أكثر بكثير من التفكير بعلاقة عاطفية.. فقالت بعينين دامعتين وهي تنظر إلى الأرض:

- إنني وحيدة الآن.. أنا لا أنتمي إلى هذا الزمان أو حتى المكان.

لم اعرف كيف ارد على كلامها.. لتستدرك نفسها وتسألني بحزن:

- أخبرني إن كنت تعرف الإجابة.. من الذي يملك بيتنا الآن ولماذا هو مهجور بعد كل هذه السنوات؟!.. وفي أي عام توفي أبي؟.. فلا اظنه على قيد الحياة وإلا لكان عمره 95 عامًا تقريبًا.

أجبتها بارتياح:

- والدك ما زال حيًا يا حبيبتي.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كـان هـذا آخـر مـا تتوقعـه.. فانتفضـت ووقفـت سـريعًا وقـد دب فـي روحها الحماس وهي تقول:

- أبي.. أبي ما زال حيًا؟!.

قلت متأثرًا:

- لقـد تطلـب منـي الأمـر سـؤال كـل الجيـران فـي هـذا الحـي السـكني إلـى أن عرفـت أن والـدك غـادر هـذا البيـت.. لأنـه لـم يحتمـل وجـوده في مكـان توفيـت فيـه زوجتـه وابنتـه كونـه أشـاع للجميـع خبـر وفاتـك أثنـاء سـفركما لدولـة عربيـة.. فمـن المسـتحيل أن يصـدقه النـاس لـو أخبـرهم بالحقيقـة.. وقـد انتقـل إلـى منـاطق عديـدة فـي السـنوات التاليـة قبـل أن يشـترى بيتًـا آخـر فـي منطقـة (الزهـراء) وهـو يقـيم فيـه وحيـدًا حاليًـا.. إنهـا منطقـة حديثـة نسـبيًا.. كمـا تمكنـت مـن العثـور علـى عنوانـه بفضـل جيـرانكم.. ونسـتطيع الـذهاب إليـه الآن لو أردتِ.

نظـرت إلـي بلهفـة .. ثـم راحـت تـنفض عـن فسـتانها الأتربـة.. وللأسـف فقـد فـاتني أن آتـي لهـا بثيـاب مناسـبة وحـذاء.. إذ لـم تكـن تلـك الأشـياء لتخطـر ببـالي أبـدًا أثنـاء انغماسـي التـام بكـل مـا حققتـه.. لكنـا وجـدنا فردتـي حـذاء قـديمتين لهـا وقـد ملأتهمـا الأتربـة والقـاذورات.. فـلا ننسـى أنهـا فـي بيتهـا فـي النهايـة وأن والـدها قـد تـرك كـل شـيء ورحـل إلا أننـا لـم نعثـر علـى أي ثيـاب صـالحة لهـا بعـد أن تسـلل إلـى البيـت الكثيـرون وأخـذوا منـه مـا أخـذوا وأتلفـوا مـا أتلفـوا طـوال العقـود الماضـية مـن الـزمن... فقمـت بغسـل الفـردتين بمـا تبقـى لـدي مـن ميـاه وجعلتها ترتديهما.

خرجنـا بعـد ذلـك حيـث كانـت السـاعة تشـير إلـى مـا بعـد الـ 10:00 مسـاء.. وللأسـف لـم أكـن أملـك دينـارًا واحـدًا بعـد أن أنفقـت كـل أمـوالي لإنقـاذ حبيبتـي.. كمـا فـاتني أن أسـتلف مـن أحـدهم – شـقيقتي مـثلًا لطلـب سـيارة أجـرة علـى الأقـل.. لنضـطر إلـى التوجـه سـيرًا علـى الأقـدام لأقـرب مطعـم للوجبـات السـريعة.. فجعلتهـا تـدخل دورة الميـاه

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لتغتسل قليلًا وترتب نفسها وسط نظرات العاملين المستغربة من مظهرنا.. حيث قضت هناك بعض الوقت لتخرج وقد بدت أفضل حالًا وأكثر فتنة بمراحل.. فبدأنا بالسير عبر شوارع الأحياء السكنية وأنا أشرح لها ما تغير في عالمنا طوال فترة غيابها الطويلة .. وهي تستمع باهتمام والحماس يلتهمها التهامًا للقاء والدها.

وبالطبع لم يفتها أبدًا طراز السيارات التي بدت لها حديثة للغاية.. والبيوت المتطورة المختلفة عن بيوت الخمسينيات.. فكنت أمسك بيدها طوال الطريق وأنا أشرح لها مدى التطور الذي نعيشه في هذا الزمن، ولا أنكر أن قلبي كان يتراقص طربًا أمام براءتها.. لقد نزلت هذه الفتاة من مرحلة الحلم إلى الواقع.. ومع ذلك ما زلت متيمًا بها.. إنها مشوشة الذهن وهذا أمر متوقع .. بعد أن عاشت

ظروفًا صعبة جدًا وتجربة مرعبة لم يمر بها أي إنسان.. وكأنها ظلت نائمة لأكثر من نصف قرن قبل أن تستيقظ.

إنها فكرة ساحرة للوهلة الأولى.. لكنها في الواقع تجربة قاسية وصعبة أن تأتي إلى زمن جديد فاق زمنك بمراحل عديدة ومن دون أي تدرج.. ثم عليك أن تتعايش معه وتفهمه وتتعرف على تفاصيله.. إنني أشعر بشفقة لا توصف عليها.

وصلنا أخيرًا بعد أكثر من ساعة من السير.. لنقف أمام بيت والدها برهبة واضحة.. بيت حديث نسبيًا بدا من الواضح أن صاحبه أهمله ولم يهتم كثيرًا بتطوير أي شيء فيه.. ولا أعلم في واقع الأمر سبب احتفاظ الأب بالبيت القديم إلى الآن.. ربما لم يكن بحاجة إلى بيعه.. وربما أراد إبقاء كل شيء على ما هو عليه لعل وعسى يعثر على وسيلة لاستعادة ابنته.. فلا أظنه واثقًا أن ابنته ماتت.. وإنما ظل متمسكًا ببصيص من الأمل.. لا أجد سببًا آخر.. وأظن أنه كان على قدر من الثراء كي يتمكن من امتلاك بيتين معًا.. عمومًا فإن هذه الأشياء غير مهمة حاليًا.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أرى حبيبتي تسير بخطوات مترددة لتقف أمام الباب.. ثم تلتفت إلي حيث ما زلت أقف في مكاني لم أتحرك.. وكأنها تنتظر الإذن مني.. فأشرت إليها مبتسمًا أن تضرب الجرس.. لتقوم بذلك بيد مرتجفة.. ثم ننتظر قليلًا.. عامل منزلي من جنسية آسيوية يسأل من خلف الباب عن هوية الطارق... لكن حبيبتي لا تجيب ولا ألومها على ذلك.. فكيف ستعرّف عن نفسها؟.. الأفضل أن يراها والدها.. رؤيته لها ستشرح كل شيء.

العامل المنزلي يفتح الباب وهو ينظر إلينا منتظرًا منا الإفصاح عن هويتنا.. فطلبت منه أن يأتي بصاحب البيت.. لكنه ابتسم رافضًا وهو يؤكد بلغة عربية بسيطة أن صاحب البيت رجل كبير في السن وبالكاد يسير على قدميه، وهو لا يرغب بلقاء أحد.. إلا أن حبيبتي توسلت إليه وهي تكاد تبكي.. لتجعله يخضع أخيرًا ويوافق.. فغاب بعض الوقت.. قبل أن نسمع صوت وقع أقدام صاحب البيت وهو يسير مع عكازة والعامل المنزلي يطلب منه أن يتخلى عن عناده ويستخدم الكرسي المتحرك.. في حين صاحب البيت يرفض بكلمات لاهثة خافتة.. إنه الأب ولا شك.. وفي كل خطوة تقترب من الباب.. أشعر أن لهفة حبيبتي قد وصلت أقصاها.

يخرج لنا الأب ويلتفت تجاهنا ببطء شديد لتقع عيناه على ابنته مباشرة.. إنه ينظر إليها غير مستوعب ويحاول التأكد أن نظره الضعيف لا يخونه.. فهي المرة الأولى التي يراها فيها منذ حوالي 55 عامًا.. والأكثر صدمة أنه يراها كما يتذكرها تمامًا من دون أن تكبر يومًا واحدًا.

وكان ابنته اشعلت كل ذكريات الماضي.. إذ رأيته ينتفض ويفقد توازنه ليقع ارضًا وهو يمد يده إلى ابنته كي تقترب منه.. فتندفع هي إليه وتجلس أمامه وهي تعانقه بحرارة.. ثم اسمع صوت بكائهما معًا في مشهد لن أنساه أبدًا.. فأنظر إليهما متأثرًا وأرى القبل التي تنساب على رأس الأب ويده.. وهو يقبل يد ابنته وراسها

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بالمقابل ويرجوها أن تسامحه رغم أنه لم يخطئ في حقها كونها خاضت هذه المغامرة من دون علمه كما أخبرتني بنفسها.

كان لا بد أن يدعوني والدها إلى البيت بعد كل هذا.. حيث دخلنا وجلسنا في غرفة المعيشة الصغيرة القديمة.. فأخبرته بالتفاصيل كاملة.. ولم يكن من العسير عليه استيعاب كلامي.. إنه في النهاية عالم وليس مجرد رجل عجوز محدود الثقافة.

وهذا ما جعله يعيش أحداث القصة خطوة بخطوة باستيعاب شديد.. مصدومًا من وجود كائنات خارقة للطبيعة كان لها الفضل الأول في كل ما حدث.. فمد يده ليحتضنني وهو يؤكد لي أنني حققت له الحلم الذي عاش طوال عمره من أجله.. أن يرى ابنته مجددًا.. ومؤكدًا أنه ترك البيت القديم كما هو عاجزًا عن الإقامة فيه بعد كل ما حدث.. وكأن القدر أبقاه على قيد الحياة من أجل هذا اللقاء فقط.. ولا أنسى كلمته أبدًا عندما قال لي:

- لا أعلم ماذا فعلت في حياتك يا ولدي.. لكني أعلم ماذا فعلت في حياتنا.. شكرًا لك.. شكرًا لك.

كانت هذه البداية الجديدة لحياة حبيبتي.. حيث ستتطلب إعادتها إلى عالمنا – بصورة رسمية – الكثير من الأوراق والموافقات الحكومية التي لم أكن أعرف كيف سنبدأ بها .. لكني كنت واثقًا أنني سأجد الطريق إلى ذلك بعد أن حققت ما هو أصعب وأقرب إلى المستحيل.

وبالفعل.. قمت بعدها بأسابيع قليلة - وبمساعدة الأب – بالبدء في استصدار أوراق رسمية لحبيبتي.. حيث أخذناها إلى لجنة دعاوي النسب وادعى والدها أمام المسؤولين أنه جدّها نظرًا لفارق العمر الشاسع بينهما الآن.. واختلق قصة طويلة قابلة للتصديق خلاصتها أن والدها المتوفى منذ سنوات كما ادعى لم يستخرج لها أي أوراق ثبوتية.. ولم يكن من العسير التأكد من صلة القرابة بينهما مع وجود البصمة الوراثية.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لقد طرأ في ذهني أن حبيبتي أختفت من عالمنا عندما كانت في الـ 15 من العمر – كما أخبرتني بنفسها – أي أنها الآن في مثل سني تقريبًا بعد أن توقف الزمن بالنسبة لها ولم تكبر يومًا واحدًا منذ اختفائها.. لكن لو تذكرنا أنها ولدت عام 1940 ميلادية فسيعني هذا أن عمرها حاليًا 84 سنة.. حقًا أنها قصة معقدة جدًا أعجز أنا نفسي عن استيعابها بالكامل.

وقد جعلني هذا أتذكر كم أنا محظوظ كوني شخصًا مختلفًا عن كل أقراني الأولاد بعد ما عرفته من أسرار في هذا العالم.. وأنني واقع في حب فتاة مختلفة عن كل فتيات العالم كذلك.. فهمست في أذنها ذات مرة مؤكدًا أنني سأحبها إلى آخر يوم في حياتي.

ولأنها لا تعرف أحدًا في هذا العالم غيري أنا ووالدها الذي لن يعيش طويلًا من الناحية المنطقية.. فقد أردت أن أشعرها بالاطمئنان مؤكدًا لها أنني سأكون إلى جانبها دومًا حتى لو اختارت عدم القبول بي.. لتسألني هي بقلب يخفق تأثرًا كما بدا من ملامحها:

- إن خبرتي في الحياة تكاد تكون صفرًا.. لكني أعرف أن الحب يتغير وليس بثابت أبدًا.. فهل ستحبني بعد سنوات كما تحبني الآن؟!.

قلت مطمئنًا:

- ربما تتغير أشكال حبي لك مع مرور السنوات وبحكم تقدمنا في السن ولاحظي أنني قلت أن (أشكال) حبي لك ستتغير.. فحب البدايات يختلف عن حب العشرة الذي يختلف بدوره عن حب الشيخوخة.. لكني أعدك بحقيقة واحدة ثابتة وهي أنني سأحبك بكل أشكال الحب هذه.. أنا لك وأنت لي طوال العمر.

ابتسمت بفرح.. وابتسامتها هذه أخذتني إلى عالم آخر.. ثم قالت بنظرات يملؤها الحنان:

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- إثبات المحبة الوحيد الذي أثق به.. أن يفعل أحدهم الأشياء من أجلي من دون أن أطلبها منه.. وما فعلته من أجلي يعجز عنه أي فارس أحلام.. لا يوجد ما ينقصك كي لا أقع في حبك.

أمسكت بيدها.. ثم نظرت إليها وإلى جمالها بعد أن اعتنت بنفسها وبدت لي أميرة متوجة على قلوب كل الرجال.. لكنها ستكون من نصيبي أنا لحسن حظي.. فقلت:

- سأعلمك كل شيء وستواكبين تطور هذا الزمن في فترة قصيرة.. أعدك بذلك يا حبيبتي.. تأكدي أنني لن أحبك باعتدال... فحياتك مبعثرة.. لذا سأسرف في حبك كي تستقيم حياتك.

قلتها واحمرت وجنتاها خجلًا وهي تفكر بكلامي.. أما أنا.. فقد كان علي الاستعداد لهذه المرحلة الجديدة من حياتي لأنني سأقضي جل وقتي مع حبيبتي.. وقد كسبت ثقة والدها إلى درجة أنه منحني مبلغًا من المال وطلب مني أخذ ابنته إلى أحد الأسواق لشراء كل ما تحتاجه.. إنه يثق بي.. ويراني كل ما سيتبقى لابنته بعد رحيله الذي بات قريبًا ولا شك.

غريب أن يحدث كل هذا من دون علم افراد اسرتي.. وكأنني أعيش حياة سرية اكتشفت خلالها أشياء مذهلة ذكرتها بالتفصيل.. وبالطبع فإن والد حبيبتي يتفهم إصراري على إبقاء كل ما حدث سرًا بيننا.. لأن القصة لا تُصدق.. ولو سمع أحدهم بها لأودعنا جميعًا مستشفى المجانين... لكن هذه الحياة السرية تجعلني فخورًا بنفسي.. حاملًا في داخلي قوة هائلة أملًا بمستقبل أفضل وبحب لا يموت أبدًا.

لقد تعافيت من شخصيتي القديمة اللامبالية.. والدليل هو أنني أحمل نسخة جديدة مني نسخة غادرت بها عالمي القديم الذي امتلأ بكل ما هو تافه إلى هذا العالم الجديد الذي صنعت معالمه بأكملها بنفسي.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وقد انتبهت إلى أمر غريب لا يحدث كثيرًا في القصص... فقصتي هذه لا يوجد بها أشرار أبدًا.. وهذا من النوادر فعلًا أن يمر المرء بكل هذه الصعوبات والمعاناة والأحداث المعقدة بلا وجود شخصيات شريرة.

إنني أدرك جيدًا أن قصة أي ولد في مثل سني لن تكون مثل قصتي... فهناك تجربتي في التواصل مع (رجل العث).. ثم اكتشافي لطريقة استمع فيها إلى محادثات قديمة للغاية من خلال قطع (كريستال) تافهة لا تلفت انتباه أحد.. وبعدها معرفتي الكاملة لصناعة آلة (الانتقال الآني).. ومقدرتي على إعادة فتاة تبخرت عن عالمنا منذ أكثر من نصف قرن لتصبح الآن حبيبتي.. وما مررت به قبل ذلك من تغييرات هائلة أجريتها في كل جوانب حياتي الشخصية.. إنها أشياء كثيرة تجعل قصتي هذه خالدة تتذكرها الأجيال.. لذا وجدت أن أنسب عنوانًا لها هو (كتاب خالد)

وهذا الاسم يأتي أيضًا تيمنًا باسم رواية قديمة عثرت عليها بالصدفة وتحمل نفس الاسم (كتاب خالد) (33) والتي قام بتأليفها اللبناني (أمين الريحاني) عام 1911 ميلادية باللغة الإنجليزية.. وهي تعتبر هي أول عمل أدبي باللغة الإنجليزية لمؤلف عربي في التاريخ.. إذ تحدث في روايته عن العالم الجديد الذي عثر عليه في (الولايات المتحدة الأمريكية). وعن الحياة الجديدة التي يعيشها المهاجرون العرب هناك.

صحيح أنني لم أهاجر إلى أي مكان.. لكني زرت عالمًا جديدًا.. تمامًا كما حدث مع مؤلف رواية (كتاب خالد).. ورأيت ما لم يره أو يعرفه أحد غيري.. رغم يقيني الآن أنني لن أحاول التواصل مع (رجل العث) مرة أخرى.. خاصة وقد انتبهت إلى أنني -ربما- ارتكبت خطأ وتجاهلت معلومة بسيطة بديهية لا أعلم كيف فاتتني.. فكل التحضيرات للاتصال بهذا المخلوق تؤكد أنه من عالم الجن.. بل أنني تواصلت معه في المرة الأولى على أنه من عالم الجن أصلًا.. نحن نتحدث عن أتربة من قبور أطفال وقميص شخص

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ميت وتمتمات لاتينية غامضة.. كلها تصب في هذا الاستنتاج. إنها أجواء سوداوية لا أرغب بخوضها مرة أخرى... ولا أظن التواصل بين الإنس والجن شيئًا صحيًا وإن كنت ما زلت أجهل بعده الديني.

إن الحياة تمر بسرعة بالغة.. وإذا لم أتوقف بين الحين والآخر وألقي نظرة حولي لأختار الطريق الأفضل.. فستفوتني الحياة بأكملها.. وقد أدركت في تجربتي هذه أن أفضل ما بالحياة هو أن تكتشفها.. أن ترى ما يوجد خلف الجدران وتشبع فضولك.. صحيح أنني مررت بأوقات صعبة للغاية.. لكنها جعلتني يقظًا مدركًا كل الأشياء الجميلة التي لم أكن منتبهًا لها.. يا إلهي.. لا أصدق أنني أتحدث بهذا العمق.. لكن بعض التجارب عبارة عن منبه.. فهي توقظ فيك العمر كله.

أعرف أن قصتي غريبة وتحتوي على تفرعات كثيرة.. وربما أعجبتك إلى درجة أنك تتمنى أن تنساها حتى تتمكن من قراءتها مرة أخرى.. أو ربما تظنها كذبة كبيرة.. لكنها في الواقع الحقيقة الوحيدة في حياتي التي كانت كلها عبارة عن كذبة قبل أن أمر بتلك الأحداث والتقي بحبيبة عمري.. واعرف كذلك أن قصتي مثيرة للجدل.. مع العلم أن إثارة (الجدل) شيء جيد وليس سيء كما قد يظن البعض.. بينما (الجدال) هو المشكلة، فـ(الجدل) يعني حركة الذهن والتجول بين الأفكار واستثارتها.. بينما (الجدال) هو المخاصمة والصراع.. أي أن (الجدل) في حقيقة الأمر إيجابي.. و(الجدال) سلبي.

وقد يلاحظ القارئ أنني لم اذكر اسمي او اسم حبيبتي حتى الآن... فبعض الأسرار يفترض الا نترك خلفها أي أثر يدل على أصحابها مهما كانت بسيطة.. أعلم أن هناك الملايين ممن قد يحملون اسمي وربما لن يكتشف القراء أبدًا هويتي الحقيقية.. لكني لن أترك أي شيء للصدفة.. الأفضل أن أكون واحدًا من مليارات الأولاد في

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

هـذا العـالم... علـى أن أخبـرك باسـم يختصـر هـذه المليـارات إلـى ملايين أو حتى عشرات الآلاف لو كنت من بلدي... من (الكويت).

أريـد أن أعـيش حيـاة سـرية مـع حبيبتـي.. ولا شـك أن القـادم مـن حياتنـا سـيكون أمـام تحـديات كبيـرة للغايـة.. إذ سـأكون مسـؤولًا بالكامـل عـن فتـاة مـن دون علـم أحـد لـو تـوفي والـدها.. ولا أعلـم كيـف سأتصـرف وقتهـا.. لكنـي سـأجد طريقـي... لـن أعجـز عـن تحقيـق الأسـهل بعـد أن حققـت الأصـعب وشـرحته بالكامـل فـي قصـتي الغريبـة هـذه التـي حملـت اسـما أراه ملائمًـا لهـا بكـل مـا مـررت بـه مـن أحـداث مرعبـة غامضـة معقدة ذكرتها لكم بالتفصيل في هذا الكتاب..(كتاب خالد)

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

إصدارات المؤلف:

1) وراء الباب المغلق (2000)

2) خلف أسوار العلم (2002)

3) الأبعاد المجهولة (2004)

4) الأبعاد المجهولة 2 (2006)

5) في الجانب المظلم (2008)

6) حكايات من العالم الآخر (2008)

7) 17 (2008)

8) زيارات ليلية (2009)

9) رسائل الخوف (2010)

10) بعد منتصف الليل (2012)

11) منطقة الغموض (2012)

12) حالات نادرة (2012)

13) حالات نادرة 2 (2013)

14) حالات نادرة 3 (2014)

15) الأبعاد المجهولة 3 (2014)

16) متحف الأرواح (2015)

17) حالات نادرة 4 (2016)

18) قصص.. لا يسمحون لي بنشرها (2017)

19) مخطوطات مدفونة (2018)

20) ملاذ (2018)

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

21) المعقد (2019)

22) حالات نادرة 5 (2020)

23) جرعة زائدة (2020)

24) حالات نادرة 6 (2021)

25) نهايات غير متوقعة (2022)

26) حالات نادرة 7 (2023)

(27) ١٨ (2024)

(٢٨) ملاذ 2 (2024)

(29) كتاب خالد(2025)

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

للتواصـــــــــــــــــل مـــــــــــــــــع المؤلـــــــــــــــــف

Email: kuwaiti27@hotmail.com

X : @Abdul_Alrifaee

Instagram : abdul_alrifaee

Snapchat: alrifaee

Tik Tok: @abdul_alrifaee

Threads: abdul_alrifaee

Telegram: @Abdul_Alrifaee73

Youtube: youtube.com/Zamakan

(Cult) (1)مصطلح انجليزي شهير يشير غالبًا إلى الجماعات الصغيرة المنغلقة التي تعتنق عقيدة غامضة ..او افكار غريبة خارجة عن الإطار السائد المعروف.

(2)يتحدث عن فيلم)اختطاف فضائي :حادثة في مقاطعة ليك (Alien Abduction: Incident in Lake County)انتاج عام 1998ميلادية ،وهو من أفلام الرعب المهمة التي لم تأخذ حقها في الشهرة.

(3)حقيقة

(4)يتحدث عن الباحث)دانييل نيميس (Daneil Nemes) (الذي يقال أنه ابتكر تقنية تلتقط صورًا لكائنات تعيش على أبعاد مختلفة لا نستطيع أن نراها بالعين المجردة أو بكاميرات التصوير العادية .. ويقال أيضًا أن هذه التقنية الآن بيد الجهات الرسمية كالاستخبارات الأمريكية أو وكالة أبحاث الفضاء)ناسا (حيث تمارس حولها الأبحاث بسرية تامة ..ولا أحد يعرف مدى صحة هذا الكلام الذي لم يقم الباحث نفسه بنفيه أو تأكيده.

(5)العنضورة أو الـ)بكسل (Pixel) (هي أصغر ما يمكن تمثيله والتحكم في خصائصه من مكونات الصورة على الشاشة.

(6)الحديث عن الرسام الإيطالي)جان البيرت كارلوتي (Jean-Albert Carlotti) (الذي وصف الجمال بهذه الطريقة بالفعل.

) (7)الجبلة الخارجية (Ectoplasm) (مصطلح روحاني شهير صاغه الباحث الفرنسي)تشارلز ريشيت (Charles Richet) (عام 1894ميلادية ..والمصطلح مشتق من اللفظة الإغريقية (Ecto)وتعني)خارج ..(و (Plasm)وتعني)الشيء الذي يتشكل (و)الجبلة الخارجية - (كما يدعي الروحانيون عبارة كتلة دقيقة غير مرئية ..مضيئة بدرجة خافتة جدًا وتوجد بشكل طبيعي في جسم الإنسان ..ويفترض أنها تستخرج من الفم أو الأذنين أو الانف ..ويزعمون أيضًا أنها من الممكن أن تتحول لأشكال بشرية تشبه الأشباح ..لكن ..يقول الباحث البريطاني)ويليام كروكس (William Crookes)أنه حضر أكثر من 100جلسة لاستخراج جبلة خارجية يزعم الروحانيون أنها أخذت من جسده هو شخصيًا ..ولكن كان يتضح دومًا في النهاية أنها ليست سوى خدعة متقنة ..وقد تحدثت المجلة العلمية الشهيرة (Popular Science)في أحد أعدادها عن تلك المادة ..ووصفتها بـ)الخدعة الكبري ..(لكن ما زال هناك من يصدق بوجودها ويؤمن بها ..كحال كل ما يتعلق بالأمور الروحانية.

(8)تتحدث هنا عن المسرحية الألمانية القديمة)فاوست (Faust) (والتي تعود إلى عام 1808 ميلادية ..وهي مقتبسة عن قصة خرافية تحكي عن المدعو)فاوست (الذي ورث من عمه أموالًا طائلة وتعلم كل ما أمكنه من علوم زمانه ..ولكنه بعد أن وصل إلى مرحلة الشيخوخة ..اعتقد أن كل ما أخذه من علم لم يكن له أي نفع.. ليندم على سنوات شبابه التي أضاعها ولم يقضها في

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

متعته.. فظهر له الشيطان ليقايض روحه و جسده بمقابل أن يمده بـ 24 سنة جديدة كي يعود فيها شابًا.. واقتنع (فاوست) بعرض الشيطان وعاد إلى شبابه.. ليمضي حياته الجديدة في سبيل الشر، حيث مارس كل رذيلة أمكنه فعلها.

(9) لوح أويجا (Ouija Board) هو لوح شهير انتشر بشكل كبير في نهايات القرن الـ 20 ليصبح لعبة تباع في محال الألعاب العادية بأسعار في متناول الجميع.. ويُفترض أن يكون اللوح وسيلة اتصال بالموتى لسؤالهم عن أحداث مستقبلية أو عن أسرار هؤلاء الموتى قبل وفاتهم.. الخ .. ولفظة (أويجا) كلمة ليس لها أصل معروف لكن يقال أنها كلمة فرعونية تعني (الحظ الحسن).. وتتراص في منتصف لوح (أويجا) حروف الهجاء اللاتينية في صفين مقوسين متوازيين.. أسفلهما مستطيل تتراص فوقه الأرقام من 0 إلى 9.. أما في الطرفين العلويين للوح فهناك كلمتين (نعم) و (لا).. وفي القاع توجد كلمة (إلى اللقاء).. ويعتبر هذا التصميم الأكثر شيوعًا وشهرة حيث وضعه الأمريكي (الايجاه بوند) (Elijah Bond) عام 1890 ميلادية.. وهناك جزء هام جدًا من اللعبة ويعتبر أشهر ما فيها.. وهو المؤشر.. والمؤشر هذا عبارة عن لوحة خشبية أو معدنية صغيرة قائمة على عجلتين ويطلق عليه اسم بلانشيت (Planchette).. حيث ابتكره الفرنسي (آلان كارديك) (Allan Kardec) ليتم استخدامه للتحاور مع الروح والحصول على الإجابات منها .. وربما من أكثر أسباب انتشار لوح (أويجا) تكرار ظهوره في العديد من الأفلام الأجنبية.. وقد أجرى بعض الخبراء تجربة للوح من خلال بعض المتطوعين.. إذ قاموا بعصب أعينهم وقدموا لهم اللوح مقلوبًا.. فراح المتطوعون يحركون المؤشر تلقائيًا حيث المكان الذي كانوا يظنون أن الإجابة بـ (نعم) و (لا) موجودة.. أي عكس الاتجاه الحقيقي.. وهذه التجربة هزت كل قواعد لوح (أويجا) التي لم يعترف بها العلم يومًا أصلًا.

(10) هذا ما يقوله معظم الخبراء عن كل من يستخدم لوح (أويجا) ويظن أنه يتواصل مع الجن أو الأرواح.. حيث تجديد المرء تحرك المؤشر لا إراديًا وهو يظن أن من يقوم بتحريكه قوى خارقة مجهولة تتواصل معه.. وسبب ذلك قناعة الإنسان الداخلية التي تجعله يصدق أن ما يفعله حقيقي.. وهذه ظاهرة نفسية شهيرة تدعى (ظاهرة إيديو موتور) (Ideomotor Phenomenon).

(11) (زراعة القرنية) (Corneal Transplant) هي عملية التبرع الممكنة علميا وطبيا لعين الإنسان.. وليست زراعة العين كاملة بموصلاتها العصبية كما قد يظن البعض... علما بأن التبرع بالأعضاء البشرية عموما لا يكون دوما للمريض المحتاج.. فأحيانا يكون للأبحاث العلمية.. والأعضاء البشرية القابلة للتبرع كثيرة.. منها الكلى والقلب والكبد والبنكرياس والأمعاء والرئتان والعظام ونخاع العظام والجلد وقرنية العين.. ويمكن للأحياء أيضا التبرع بأجزاء من أجسادهم كما نعلم جميعًا.. مثل الكلى أو جزء من الكبد أو جزء من البنكرياس أو جزء من الرئتين أو جزء من الأمعاء.. والواقع أن عدد الأشخاص الذين ينتظرون التبرع بالأعضاء البشرية كبير جدا وأكبر بكثير من عدد المتبرعين... ومن الممكن حفظ معظم الأعضاء البشرية

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وتخزينها في بنوك مخصصة لذلك لفترة تصل إلى 5 سنوات.. ونلاحظ أن حديثنا هنا عن التبرع بالأعضاء البشرية وليس المتاجرة بها.. فهذا يخالف القانون في معظم دول العالم.. مما يجعلها تجارة مربحة جدا تقوم بها العصابات المنظمة.. ففي (الصين) وحدها يبلغ عائدها أكثر من 20 مليار دولار سنويا.

(12) (التنفس الشامل) أو الهولوتروبيك) (Holotropic Breathwork) ويُشار إليه غالبا باسم (التنفس الهولوتروبي).. هو ممارسة تتضمن التحكم في أنماط التنفس وتسريعها للتأثير على الحالة العقلية والعاطفية والجسدية.. حيث يتم ذلك لتحقيق العلاج النفسي من دون استخدام العقاقير الطبية.. وهو ما نراه كثيرًا في الأفلام والمسلسلات عندما يستلقي المريض على أريكة ويكون بجانبه المعالج النفسي الذي يقوم بدفع المريض للتنفس بطريقة عميقة جدًا.. فيجد المريض نفسه يدخل في حالة من الوعي في عالمه الذاتي ينفصل فيها عن العالم الخارجي.. ليتذكر خبرات مختلفة ويحاول تجاوزها من دون أن يتحدث مع المعالج .. لذا يعتبر هذا النوع من العلاج أقرب إلى العلاج الذاتي الذي لا يتطلب من المريض أن يفصح عن خبراته ومشاكله لأحد.. بعدها يرسم المريض ما يشعر أنه في حاجة إلى رسمه كطريقة للتنفيس عن كل ما مر به من أفكار.. وفي النهاية يكون قد تخلص من قدر كبير من القلق واكتسب نظرة جديدة للمشاكل التي تؤرقه.. وربما للحياة بشكل عام.

(13) اغنية قديمة بعنوان (شجرة الليمون) للفنان المصري (محمد منير).

(14) (الحالة المتغيرة للوعي) (An Altered State of Consciousness) – او اختصارا (ASC)- هي ببساطة أي حالة يقظة تختلف عن حالة اليقظة الطبيعية التي نعيشها في حياتنا اليومية.. كأحلام اليقظة مثلا.. أو الاحلام المتجلية التي يكون خلالها الفرد مستيقظا إلى حد ما ويعلم أنه يحلم.. أو حتى في حالات التنويم المغناطيسي. ومن الممكن أن يعيش الفرد حالات اليقظة المختلفة تلك من خلال تقنيات عقلية وجسدية محددة يحاول السيطرة خلالها على أعضائه الحيوية.. أو حتى بواسطة بعض الأدوية.. ويمكن ملاحظتها بشكل ذاتي من قبل الفرد بنفسه أو من خلال مراقب لتحركات هذا الفرد.. وقد تم استخدام التعبير لأول مرة عام

1966 ميلادية من قبل عالم النفس الأمريكي (أرنولد .م. لودويج) (Arnold M. Ludwig).

(15) دراسة حقيقية.

(16) قبل التطرق لمعنى مصطلح (الجاثوم).. علينا التطرق أولا إلى مصطلح (شلل النوم) (Sleep وهو كما يدل عليه الاسم عبارة عن نوبة من الشلل التام الذي يصيب الإنسان أثناء نومه... فيستيقظ شاعرًا بحالة مخيفة من عدم القدرة على التنفس وكأنه قريب من الموت.. أي أن المرء يكون واعيا لكن مع الإحساس بالعجز والاختناق وعدم القدرة على الكلام والحركة.. وخلال هذه النوبة قد يصاب بالهلوسة أيضًا... فيسمع أصوات غريبة أو يرى بعض الأطياف المخيفة مما يؤدي إلى المزيد من

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الخوف والتوتر.. وتستمر نوبة (شلل النوم) ثوان قليلة قد تمتد إلى دقيقة تنتهي بعودة كل شيء إلى وضعه الطبيعي.. ومن ثم الاستيقاظ في حالة من الرعب والتوتر قد تؤدي إلى البكاء نظرا لشعور المرء أنه كان بما أشبه بحالة احتضار.. وقد يحدث (شلل النوم) كنوبة واحدة أو متكررة... وغالبا ما يصيب الذين يعانون من مشاكل في النوم... وأحيانًا يتم تناقله وراثيا أيضًا.. وأحيانا أخرى يحدث للأصحاء بلا سبب واضح.. ولا يجب النظر إلى (شلل النوم) على أنه مرض خطير.. إلا أن تكرار حدوثه من الممكن أن يؤدي إلى توتر المريض طوال اليوم.. خاصة قبل ساعات النوم.. وعادة يتم العلاج بواسطة العلاج السلوكي المعرفي أو مضادات الاكتئاب... أو حتى التدرب على النوم الصحي من خلال الذهاب إلى الفراش في وقت ثابت والاستيقاظ في وقت ثابت أيضًا... علمًا بأن نسبة كبيرة من البشر قد تصل إلى 50% عانوا من شلل النوم مرة واحدة في حياتهم على الأقل.. وبسبب الغموض المحيط بـ (شلل النوم) والرعب الذي يصاب به الإنسان خلاله... خرجت الكثير من النظريات لتفسيره .. أشهرها فكرة (الجاثوم) وأنه روح شريرة أو شيطان أو كائن غير مرئي يباغت الإنسان في فترة من فترات نومه ويخلطه ويسبب كل الأعراض التي ذكرناها.. ومصطلح (الجاثوم) باللغة العربية يعني ما يجلس بكل ثقله على شيء ما).. أما المصطلح نفسه باللغة الانجليزية (Incubus) فهو مشتق من الكلمة اللاتينية (Incubare) والتي تعني حرفيا (ما يجثم على الإنسان أثناء نومه).

(17) يتحدث هنا عن الفيلم الرائع (الرقص مع الشيطان إنتاج عام 1993 ميلادية...

(18) الـ(كريستال) نوع من أنواع الزجاج... وهو جسم صلب تصطف فيه الجسيمات المجهرية بترتيب عددي منتظم متماثل متجانس حيث تكون متراصة بجانب بعضها البعض وبنموذج ثلاثي الأبعاد.. أي أن تكوين الـ(كريستال) الداخلي مهما كان الحجم يتشابه بالتجانس والتماثل وليس بالمادة الطبيعية أو الصناعية التي تكون منها.. وقد ظل الـ (كريستال) يخلب لب الإنسان منذ فجر التاريخ.. فاستخدم في أشياء كثيرة لا يمكن حصرها في الحضارات القديمة.. مثل علاج التخلف العقلي والأمراض النفسية.. والعلاج من الإصابات والعلل الجسدية.. كما استخدم كتعويذة واقية من السحر.. أو حتى لتعزيز الطاقة الإيجابية في النفس البشرية.. أما في الوقت الحالي فيستخدم الـ(كريستال) في مجال التطبيقات البصرية والليزر والصناعات الإلكترونية وإزالة الدهون من الوجه.. وإزالة الندوب الناتجة عن حب الشباب.. والـ (كريستال) قد يكون طبيعيًا مثل الألماس والياقوت والكوارتز.. أو صناعيًا يستخدم في العديد من الصناعات المختلفة.. مثل الأواني المنزلية والاكسسوارات ومستحضرات التجميل... ويوجد الـ (كريستال) حتى في غذائنا.. إذ نراه في ملح الطعام والسكر و حبيبات الثلج.. والكلمة العربية المرادفة لا (كريستال) هي (البلورة) وجمعها (البلورات).. ويسمى العلم الذي يدرس خواص (البلورات) وأشكالها بـ (علم البلورات (Crystallography). كما أن هناك (بلورات) سائلة تستخدم في شاشات التلفاز الحديثة وهي (Liquid Crystal Display) والتي يطلق عليها اختصارًا (LCD).. وتتشكل (البلورات) بطرق مختلفة.. أحيانًا بسبب التغيرات السريعة في درجة الحرارة

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أو الضغط الشديد كما هو الحال مع الألماس - وأحيانًا من خلال التبخر أو بواسطة تفاعلات أخرى مختلفة.. علمًا بان (البلورات) لا يمكن أن تتشكل داخل سائل بدون نوع من اللب لتنمو عليه.. وأخيرًا فإن كلمة (كريستال) (Crystal) مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة (كرستالوس) (Krustallos) والتي تعني (الثلج) أو (الصقيع).

(19) (الطفل المعجزة) أو (Child Prodigy) هو مصطلح حقيقي بالمناسبة وإن بدا ساخرًا كوننا نستخدمه أحيانًا للإساءة والسخرية من الكبار. ويستخدم لوصف الطفل الذي لا يتجاوز عمره 10 سنوات وينتج عملاً إبداعيًا في مجال ما ومن الممكن أن يقارن بمستوى الخبراء في نفس المجال.

(20) (جهاز استقبال الراديو البلوري) أو (Crystal Radio Receiver) والذي يسمى أيضًا (جهاز استقبال شارب القط) (Whereceiver) هو أبسط أنواع الراديو رغم اسمه الطويل والمعقد.. وهو لا يحتاج إلى مصدر للطاقة سوى التي يتم تلقيها من طاقة موجات الراديو التي يستقبلها الهوائي أو الأريل كما يطلق عليه في (الكويت) - وقد كان هذا الجهاز شائع الاستخدام في بدايات اختراع جهاز الراديو في أواخر القرن الـ 19 وبدايات القرن الـ 20... فقد كان يصنع يدويًا من قبل الهواة ويتم بيعه على الناس.. ورغم انقراض هذه النوعية من الأجهزة على المستوى التجاري.. إلا أنها ما زالت تصنع من قبل بعض الهواة أو مجموعات الكشافة.. كما تباع أيضًا على نطاق ضيق كأجهزة تعليمية.

(21) في 30 (يونيو) من عام 1908 ميلادية وقع انفجار هائل يصم الآذان لم تشهد البشرية مثيلًا له في إقليم (تنفوسكا) (Tunguska) في (سيبيريا).. كتلة هائلة من اللهب ارتفعت من وسط الثلوج وأضاءت نصف الكرة الأرضية تقريبًا.. جزء كبير جدًا من غابات (سيبيريا) التي تغطي أكثر من 25% من مساحة (روسيا القيصرية). كما كان يطلق عليها آنذاك - دُمر تمامًا.. واكثر من 80 مليون شجرة من اشجار (تيجا) (Taiga) الضخمة التي تتميز بها تلك الغابات اقتلعت من جذورها في مساحة تزيد عن 2000 كيلو متر مربع جراء هذا الانفجار.. وعاش سكان أوروبا في نهار دام لأكثر من 3 ايام بسبب الضوء الهائل الذي أحدثه الانفجار.. وانتشرت موجة من الرعب في أوروبا بأكملها بسبب هذه الحادثة التي ظنها الكثيرون وكأنها نهاية العالم.. أما في (روسيا القيصرية) حيث وقع الانفجار فقد كان الأمر أعظم وأخطر من ذلك بكثير.. إذ رأى الناس تلك الكتلة الهائلة من اللهب تصعد إلى السماء وشعر الآلاف بلفح النيران على الرغم من أنهم كانوا بعيدين عن موقع الانفجار بمسافة تصل إلى أكثر من 1000 كيلو متر، حتى أن الليل لم يعد إلى صورته الطبيعية في (سيبيريا) إلا بعد مرور أكثر من شهر على تلك الحادثة العجيبة، وقد بدأ البحث في أسباب الانفجار عام 1921 ميلادية، أي بعد 13 عام من وقوعه، وذلك بسبب الاضطرابات السياسية والأمنية التي كانت تسود البلاد في ذلك الوقت والتي انتهت بانهيار (روسيا القيصرية) وقيام (الاتحاد السوفييتي).. وقد قاد عالم سوفييتي يدعى (ليونيد كوليك) (Leonid Kulik) أول فريق بحث علمي ميداني لكشف اللثام عن الغموض المحيط بهذا اللغز

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فخرج إلى موقع الانفجار مع مجموعة من المرافقين في رحلة رهيبة وسط الجبال والثلوج وتمكن من الوصول إلى منطقة كان كل شيء فيها يشير إلى أنها مركز الانفجار.. وظن (كوليك) في بادئ الأمر أن نيزكًا هائل الحجم هوى على المكان وانفجر فسبب كل هذا الدمار.. وكتب هذا التفسير في تقريره الذي قدمه إلى المسؤولين، فأغلق ملف القضية بالكامل.. لكن بعد الحرب العالمية الثانية فتح العلماء باب البحث مرة أخرى وراء أسباب هذا الانفجار الغامض.. فقد لاحظوا أن هناك تشابهًا كبيرًا بين انفجار (تنغوسكا) وانفجار القنبلة الذرية في (هيروشيما).. إذ كان التدمير في مركز الانفجار (في الحالتين) أقل نسبيًا من الأطراف.. وفي كلا الانفجارين ارتفع عمود من اللهب والدخان على شكل فطر (عش الغراب).. كما كانت هناك تغيرات وراثية كبيرة في نباتات وحشرات (تنغوسكا) مع قروح واضحة على أجساد الحيوانات.. تمامًا كما حدث في (هيروشيما) بعد الانفجار.. الفارق الوحيد أن انفجار (تنغوسكا) كان أقوى بعشرات المرات من انفجار القنبلة الذرية في (هيروشيما).. وقد ظهرت عدة نظريات لتفسير هذا الانفجار.. منها نظرية الثقب الأسود والتي تفترض أن أحد الثقوب السوداء ارتطم بالأرض فأحدث هذا الانفجار الهائل، ولكن العلم الحديث لا يعترف بهذه النظرية، لأن ارتطام ثقب أسود بالأرض لن يمر بهذه البساطة وسيكون تأثيره مدمرًا لكوكبنا، وظهرت نظرية أخرى تفترض أن ما اصطدم بالأرض ليس سوى مذنب، وهذه النظرية لقيت تأييد بعض العلماء لأن الضرر الذي تسبب به الانفجار كان شبيهًا جدًا بالضرر الذي سيسببه مذنب في حال ارتطامه بالأرض، ولكن البعض الآخر عارض النظرية أيضًا وحجتهم في ذلك أن أجهزة الرصد لم ترصد أي مذنبات أو حتى نيازك - كما تصور (كوليك) - فوق (سيبيريا) عام 1908 ميلادية.. أما أغرب النظريات على الإطلاق فهي تلك التي تقول أن الذي انفجر في (سيبيريا) كان سفينة فضاء قادمة من كوكب آخر وتعمل بالطاقة النووية.. وأن ركابها أدركوا بأنها ستنفجر لسبب ما.. فاتجهوا بها نحو منطقة غير مأهولة كي تنفجر دون أن تؤذي سكان الأرض.. وقد كانت هناك أسباب كثيرة وراء اعتناق هذه النظرية.. منها عدم إصابة أي إنسان بأذى جراء الانفجار الذي حدث في منطقة ليس لها أي تأثير على البشر.. فلو أن ذلك الشيء ارتطم بالبحر مثلًا.. لحدثت أمواج مد هائلة كانت ستتسبب في هلاك الملايين من الناس.. إلا أن الحقيقة ظلت عائمة وغير واضحة إلى يومنا هذا .. فلا أحد يعرف السبب الحقيقي وراء هذا الانفجار، وكل ما قيل مجرد نظريات تفتقر إلى الدليل القاطع.

(22) في أواخر عام 1966 ميلادية بمدينة بوينت بليزنت)(Point Pleasant) في ولاية (نيو جيرسي) الأمريكية.. توالت مشاهدات كثيرة من قبل الأهالي لكائن غريب بدا وكأنه رجل متشح بالسواد له جناحان... مع وجود ظواهر أخرى تصاحب ظهوره وليس لها أي تفسير.. كانقطاع الإرسال التلفزيوني والإذاعي.. أو انقطاع التيار الكهربائي... وادعاء الكثير من الناس ان ابواب منازلهم كانت تغلق وتفتح دون أسباب واضحة.. وقد أطلقت وسائل الإعلام على هذا الكائن لقب (رجل العث) (Mothman) نسبة إلى شخصية كانت تظهر في المسلسل التلفزيوني الرجل

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الوطـواط فـي ذلـك الوقـت والتـي كانـت تشـبه كثيـرًا المواصـفات التـي أدلـى بهـا كـل الشـهود.. وبسـبب المشـاهدات وكثـرة تلقـي البلاغـات فـي جهـاز الشـرطة.. توالـت الزيـارات إلـى مدينـة (بوينـت بليزنـت) مـن قبـل عشـرات البـاحثين والصـحفيين لكشـف حقيقـة مـا يحـدث.. أبرزهـا علـى الإطـلاق زيـارة الصـحفي (جـاك كييـل)(Jack Keel) الـذي عُـرف عنـه تعمقـه فـي الحـوادث الغريبـة والكتابـة عنهـا.. حيـث قـام بتحريـات واسـعة والتقـى بعشـرات النـاس الـذين ادعـوا مشـاهدتهم (لرجـل العـث).. وراح يـدرس التقـارير التـي جمعهـا وهـو مقتنـع تمامًـا أن كـل هـذه المشـاهدات مرتبطـة ببعضـها بطريقـة أو بـأخرى.. لكنـه لـم يتوصـل إلـى شـيء يـذكر.. وقـد زاد الأمـر غموضًـا حـين وقعـت واحـدة مـن أشـهر وأغـرب الكـوارث فـي تـاريخ (الولايـات المتحـدة الأمريكيـة) عنـدما انهـار (الجسـر الفضـي) (Silver Bridge) الـذي يـربط بـين ولايـة (أوهـايو) ومدينـة (بويـدت بليزنـت) مـن دون اي سـبب واضـح.. ومـات بتلـك الحادثـة 46 شخصًـا.. اثنـان منهم لـم يـتم العثـور علـى جثتيهمـا إطلاقًـا... ولـم يكـن هنـاك أي سـبب مؤكـد لانهيـار الجسـر.. لتنتهـي سلسـلة الحـوادث الغريبـة بشـكل مفـاجئ بـلا أي تفسـير.. كمـا اتضـح مـن خـلال الدراسـات أن مشـاهدات (رجـل العـث) قديمـة جـدًا.. وحـدثت فـي أمـاكن متفرقـة مـن العـالم... إلا أنهـا لـم تجـد طريقهـا إلـى وسـائل الإعـلام إلا بعـد حـوادث مدينـة بوينـت بليزنـت .. فقـد كانـت هنـاك ادعـاءات بمشـاهدة (رجـل العـث) أيضًـا فـي (البرازيـل) و (إنجلتـرا) فـي فتـرة السـبعينيات.. كمـا قامـت (هوليـوود) عـام 2002 ميلاديـة بإنتـاج فيلم يحمـل اسـم (نبـوءات رجـل العـث) (The Mothman Prophecies) والـذي تـم التطـرق مـن خلالـه إلـى بعـض الحقـائق المتعلقـة بتلـك القضـية.. ويوجـد حاليًـا نصـب تـذكاري مميـز الشـكل لهـذا الكـائن المزعـوم يتجـاوز طولـه المتـرين فـي مدينـة (بوينـت بليزنـت).. كتـذكار لمشـاهدات الناس له في تلك الفترة.

(23) (بطاريـة بغـداد) (Baghdad Battery) هـي آنيـة اثريـة قديمـة جـدًا صـنعت منـذ أكثـر مـن 2000 عـام يبلـغ طولهـا 15سـم وتتكـون مـن 3 قطـع .. وعـاء مـن الفخـار.. وأنبـوب مـن النحـاس وقضـيب مـن الحديـد مـع القليـل مـن الزفـت كمـادة عازلـة.. وقـد اكتشـفها العـالم الألمـاني (فيلهـيلم كـونيج) (Wilhelm Konig) عـام 1938 ميلاديـة بينمـا كـان يشـرف علـى تجهيـز متحـف (بغـداد).. حيـث تبـين لـه بعـد دراسـتها - أنهـا ليسـت سـوى بطاريـة.. بـل وكانـت صـالحة للاسـتعمال أيضًـا.. إذ بـدا واضـحًا أن صـانعها كـان علـى درايـة بالتيـار الكهربـائي وكيفيـة توليـده.. ومـا إن تـم توصـيل مـواد البطاريـة ببعضـها وإضـافة القليـل مـن عصـير الليمـون كحمـض موصـل.. حتـى تولـدت مـن البطاريـة شـحنة كهربائيـة محـدودة كافيـة لإضـاءة مصـباح صـغير.. ومـا زال العلمـاء عـاجزين عـن معرفـة هويـة صـانع البطاريـة وسـبب صـنعه لهـا، وكيفيـة توصـله لاكتشـاف لـم تعرفـه البشـرية إلا في زمن حديث نسبيًا.

(24) (صـخور كوسـتاريكا الدائريـة)(Stone Spheres of Costa Rica) هـي صـخور ملسـاء دائريـة الشـكل مختلفـة الأحجـام يتجـاوز عـددها 300 صـخرة تقريبًـا.. تـم اكتشـافها فـي ثلاثينيـات القـرن الماضـي فـي غابـات (كوسـتاريكا) أثنـاء اسـتثمار المكـان لإنشـاء مـزارع المـوز.. حيـث عثـر العمـال علـى المئـات مـن تلـك الصـخور الدائريـة التـي

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كانت أقرب إلى الكرات بسبب الدقة التي وصلت إلى حد الكمال في نحتها.. إلا أن أحجامها كانت متفاوتة بصورة كبيرة، فمن الصخور الدائرية الصغيرة جدًا والتي بدت ككرات تنس الطاولة، إلى الصخور الكبيرة التي فاق وزنها أكثر من 15 طن.. وقد قدر العلماء عمر الصخور بأكثر من 4 قرون.. وذكروا أنها - ربما تنتمي لحضارة (ديكويس) (The Diquis Culture) القديمة التي ازدهرت في الفترة (700-1530) ميلادية. كما قام عدد من العلماء - منهم (ساموئيل لوثروت) (Samuel Lothrop) بتكسير وتفتيت بعضًا من الصخور إلا أنهم لم يجدوا شيئًا داخلها.. الغريب في الأمر استحالة صنع مثل هذه الصخور في ذلك الزمن... إذ يجب قبلها البحث عن كتلة صخرية قد تصل أبعادها إلى 9 أقدام.. على أن يتم صقلها ونحتها بآلات ميكانيكية حديثة لم تكن متوفرة بكل تأكيد، وأخيرًا نقلها حيث تم اكتشافها، خاصة بعد أن تبين أنها جلبت من قاع النهر الذي يبعد عن الغابة أكثر من 30 ميلً.. وهي عملية شاقة جدًا حتى في الوقت الحالي.. ويستطيع من يزور (كوستاريكا) أن يشاهد بعضًا من تلك الصخور في المتحف وفي ساحات العاصمة، إذ تعتبر من الآثار الوطنية الهامة هناك رغم تاريخها المجهول.. ويطلق عليها سكان البلد اسم (Las Bolas) وتعني حرفيًا (الكرات).

(25) إمحوتب (Imhotep) أكثر الفراعنة غموضًا على الإطلاق، وأعظم عبقرية في تاريخ (مصر) القديمة – وربما في تاريخ البشرية - فقد ظهر الحكيم (إمحوتب) بشكل مفاجئ و مجهول في التاريخ الفرعوني القديم بعقلية جبارة فذة أذهلت كل الذين عاصروه، بل واعتبره المصريون القدماء إله المعرفة وأقاموا له ألوف التماثيل حتى أن الإغريق والرومان عبدوه فيما بعد.. فقد كان (إمحوتب) نابغة في فن العمارة والنحت وفي معظم فروع الطب، وهو أول طبيب تعرفه بالاسم في تاريخ البشرية، حيث اخترع عشرات العقاقير الطبية من الأعشاب ووصف عشرات الأمراض وصفًا علميًا دقيقًا وكان (إمحوتب) أيضًا أول مهندس معماري في التاريخ، وعلى الأرجح أول من استخدم الأعمدة في بناء العمران.. ثم اختفى فجأة.. هكذا من دون أي مقدمات، اختفى ولم يعد التاريخ الفرعوني يتحدث عنه إطلاقًا.. ولم يعثر الباحثون على قبره حتى يومنا هذا، والأمر الذي زاد من حيرة العلماء في سيرة (إمحوتب) هو اسمه، إذ يعني في اللغة المصرية القديمة (الذي جاء بسلام)، فمن أين جاء؟ والى اين ذهب؟ لا أحد يعلم.

(26) الحقيقة أنه لا فرق بين الـ (ليزر) والـ (ميزر) من حيث المبدأ.. إلا أن كلا منهما يعمل في مجال مختلف.. فالـ (ليزر) (LASER) هو اختصار لما معناه (تضخيم الضوء بانبعاث الإشعاع المحفز).. حيث يقوم شعاع الـ (ليزر) بتكثيف الضوء.. ومن ثم التركيز على منطقة صغيرة لإنجاز التأثير المطلوب كما يحدث في جلسات إزالة الشعر غير المرغوب به من الجسم مثلًا. أما الـ(ميزر) (MASER) فهو يعمل في مجال الصوت.. وهو اختصار للعبارة الإنجليزية(Microwave Amplification by Stimulated Emission of Radiation)

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وتعني (تضخيم الموجات الدقيقة بواسطة انبعاث الأشعة).. ويستخدم في الرادارات والاتصالات الفضائية الخارجية لتحسين الصوت بسبب التشويش الذي قد يحدث خلالها.. وقد تم تصنيع أول (ميزر) عام 1954 ميلادية على يد عالم الفيزياء الأمريكي (تشارلز تاونز)(Charles Townes).

(27) يتحدث هنا عن (الكهرباء الضغطية) أو الـ (بيرو كهربائية) (Piezoelectricity).. والتي تتمثل بتوليد قوة كهربائية - او- جهد كهربائي كما يطلق عليه من بعض المواد العادية مثل الـ(كريستال) عندما يتم اخضاعها للضغط الشديد مما يسبب تقارب الشحنات الكهربائية داخلها..

(28) حقيقة.

(29) مصطلح (الانتقال الآني) وضعه الكاتب الأمريكي (تشارلز فورت) (Charles Fort) عام 1931 ميلادية في كتابه (Lo!) الذي تحدث فيه عن بعض الظواهر الفلكية.. فالتقط كتاب الخيال العلمي هذا المصطلح للإشارة إلى نقل أي مادة بعد أن يتم تفكيك جزيئاتها وتحويلها إلى طاقة .. ليعاد تكوينها لحظيًا بجميع عناصرها من دون حدوث أي خلل في تركيبها عند نقطة الوصول.. والانتقال الآني هو حلم العلماء وتكنولوجيا المستقبل لكسر حاجز الزمن... وهو آلية تدمج بين تقنيات الاتصالات والمواصلات معًا.. والأمر قد يبدو خياليًا مثل ما نراه في أفلام الخيال العلمي... إلا أن هناك العديد من التجارب التي أعطت نتائج مثمرة وأكدت أن (الانتقال الآني) ليس مستحيلًا.. وأولى هذه التجارب تمت عام 1969 ميلادية في ولاية (سياتل) الأمريكية عندما تمكن مجموعة من العلماء من تفكيك جزيئات صندوق صغير بواسطة أجهزة خاصة ومن ثم نقلها إلى غرفة أخرى تبعد عنها مسافة 6 أمتار.. حيث استخدموا أجهزة خاصة أيضًا لإعادة تجميع الجزيئات المنتقلة..المشكلة أن الصندوق الصغير تجمع في الغرفة الثانية بشكل عكسي ولسبب غير مفهوم.. إلا أن هذا كان يعتبر خطوة أولى ناجحة لفكرة (الانتقال الآني).. فتوالت العديد من التجارب الأخرى. وفي عام 1993 ميلادية قام العالم (تشارليز بينيت)(Charles Bennett) وعدد من الباحثين بشركة (IBM) الأمريكية بنقل عملة معدنية باستخدام تقنية متطورة جدًا آنذاك. وبالفعل اختفت قطعة النقود من الغرفة الأولى وانتقلت إلى الغرفة الثانية التي تبعد عنها 90 سنتمترًا فقط.. ولكن العملية استغرقت (ساعة و 6 دقائق).. أي أن الانتقال لم يكن آنيًا.. ثم انتبهوا -بعد عدة سنوات إلى نقطة بالغة الأهمية.. وقبل أن يعلنوا عنها.. قاموا بتسخين عملة معدنية جديدة وقاسوا درجة حرارتها بمنتهى الدقة.. وقاموا بعدها بتكرار نفس التجربة.. وكما حدث أول مرة.. فقد انتقلت من الغرفة الأولى إلى الثانية في نفس المدة ساعة و 6 دقائق .. فقام العلماء بقياس درجة حرارة العملة التي اتضح أنها لم تنخفض سوى بنسبة ضئيلة جدًا.. وهنا فقط تم التأكد من نظريتهم.. أن الزمن الذي تم تسجيله لانتقال العملة من الغرفة الأولى إلى الثانية كان (ساعة و 6 دقائق) ..بالفعل .. ولكن زمن الانتقال بالنسبة للعملة نفسها كان 4 ثوان فحسب، أي أن العملة المعدنية لم تنتقل عبر المكان فقط.. بل انتقلت عبر الزمان والمكان.. أو سافرت عبر

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الزمن كما يقول العامة.. وعلى الرغم من أن التجربة لقيت صدى واسعًا وتحدثت عنها الكثير من المجالات المتخصصة والمراجع العلمية.. إلا أن هذا لم يكن يعني أنها ناجحة بكل المقاييس، فعندما تمت تجربة جسم مركب من قطعتين أو أكثر.. كانت جزيئات ذلك الجسم تمتزج ببعضها بشكل عشوائي تمنحه في النهاية شكلًا غريبًا لا يمكن وصفه.. ولم يعرف العلماء سر ذلك حتى الآن.. ولكن ما زالت التجارب قائمة والمحاولات جارية.. وقد ينجح العلماء لاحقًا في اختراع الوسيلة المناسبة لـ (الانتقال الآني).

(30) (التحذير السبقي) (Premonition) احد فروع علم (الباراسيكولوجي) - (علم نفس الخوارق) باللغة العربية - وهو عبارة عن رؤية أحداث مستقبلية تحت ظروف غير عادية.. ويعتبر (التحذير السبقي) محل جدل مستمر في الأوساط العلمية .. فرغم الدراسات الكثيرة التي أجريت حوله إلا أنها لم تأت بأي نتائج مؤكدة.. والسبب على الأرجح يكمن في المخ البشري الذي لم يفهم العلماء طريقة عمله بصورة كاملة حتى الآن.. أما في الجانب الديني.. فهناك من يقول أن الجن أو الأشباح تكون عادة على علم مسبق ببعض الأحداث فتتواصل مع البشر أحيانًا لتحذيرها أو إرشادها لشيء ما.. وبالطبع يبقى كل هذا الكلام مجرد نظريات بلا أدلة قاطعة حتى الآن.

(31) تم شرح القصة في هامش رقم (22).

(32) (حيص وبيص) عبارة صحيحة لغويًا تطلق على الناس الواقعين في حيرة من أمرهم ويعيشون حالة من الفوضى بسبب أمر ما.. ومعنى الكلمتين (الحيد عن الشيء) و (الشدة والضيق والاختلاط).. فيقال: ((إن المرء واقع في حيص وبيص)).. ووراء هذا الوصف حكاية.. فأول من تلفظ به هو (سعد بن محمد التميمي) الملقب بـ (أبو الفوارس).. والذي كان شاعرًا مشهورًا وفقيهًا شافعي المذهب.. فكان لا يخاطب أحدًا إلا بكلام فصيح يصعب على بعض الناس فهمه لصعوبة مفرداته.. ولا يخرج إلا بلباسه العربي حاملًا سيفه.. فأطلقوا عليه لقب (أبو الفوارس).. وقد رأى في أحد الأيام مجموعة من الناس وهم في حالة انزعاج بسبب حدث أصابهم.. ليقول متسائلًا: ((لم هؤلاء الناس في حيص وبيص)).. فأصبحت العبارة لقبًا له.

(33) كما هو مذكور في الأعلى فإن (كتاب خالد) (The Book of Khaled) هو عبارة عن رواية نشرت عام 1911 ميلادية للكاتب اللبناني الأصل أمريكي الجنسية (أمين الريحاني) (1876-1940).. وتعتبر بالفعل أول رواية في التاريخ لمؤلف عربي باللغة بالإنجليزية.. حيث قام خلالها بالتحدث عن مشكلات هجرة العرب والتي كانت في بداياتها – إلى الولايات المتحدة الأمريكية.. ففي سنة نشر الرواية، كان عمر (أمين الريحاني) 35 عامًا... وقد كان يحاول تعريف المجتمع الأمريكي بالثقافة العربية.. وبالمقابل يحاول تعريف المجتمعات العربية بثقافة الولايات المتحدة الأمريكية).. وفي عام 2011 ميلادية احتفلت مكتبة الكونغرس الأمريكية بمرور 100 سنة على صدور هذا الكتاب..(كتاب خالد).

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn